المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية

قسم السياسات العامة و الأنظمة المقارنة

مذكرة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية

تخصص : السياسة الزراعية المقارنة

مســـــألة الإرشـــــاد

في القطاع الفلاحي في الجزائر

ـ دراسة نموذج لشعبة الحبوب في ولاية سطيف بين 2000 و 2010ـ

إعداد الطالب :

الـــواحدي نصرالـدين

تحت إشراف:

الأستاذ الدكتور بوراس خليفة

أعضاء لجنة المناقشة

-	الأستاذ زراية العمري	رئيسا
-	الأستاذ بوراس خليفة	مقررا
-	الأستاذ جبارة مجيد	مناقشا
-	الأستاذة يخلف صارة	مناقشا

(الدفعة الثانية) السنة الجامعية 2012ـ 2013

كلمة شكر و تقدير

أحمد و أشكر الله عز وجل على توفيقه لي في انجاز هذا العمل .

كما أقدم جزيل شكري إلى الأستاذ الدكتور بوراس خليفة الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث وقدم لي يد العون والمساندة ، وعلى جهده ونصائحه القيمة.

كما أتقدم بعبارات الشكر إلى الأستاذ عماري الشريف على كل ما قدمه لي من نصائح وتوجيهات.

أقدم شكري العميق إلى الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة، الأستاذ زراية العمري، الأستاذ جبارة مجيد والأستاذة يخلف صارة.

كما أتقدم بالشكر إلى كل من علمني حرفا أو وجهني بنصيحة أو تمنى لي الخير بلسانه أو بقلبه وأخص بالذكر:

أساتذتي بالمدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية.

زملائي بالمدرسة من الدفعة الثانية .

كل موظفي مديرية المصالح الفلاحية لولاية سطيف وخاصة : بدر الدين، جمال و أحمد.

مدير و موظفي المعهد الوطني للإرشاد الفلاحي : عبد الحميد يحياوي و زابر.

وكل من ساعدني من قريب أو من بعيد في انجاز هذا العمل. شكرا.

الواحدي نصر الدين

الإهداءات

أهدي ثمرة جهدي المتواضع هذا إلى من أدين لهما بوجودي بعد إذن الله عز وجل،

أبي وأمي.

إلى كل إخوتي وأخواتي، وكل عائلتي الكبيرة.

إلى أصدقائي.

وإلى كل من عرف معنى التعب والسهر في طريق البحث عن الحقيقة.

"إذا وضعتم مشاريع سنوية فازرعوا القمح

وإذا كانت مشاريع لعقد من الزمن فاغرسوا الأشجار

أما إذا كانت مشاريعكم للحياة بكاملها فما عليكم إلا أن تثقفوا وتعلموا وتنشئوا الإنسان"

كيوة تزو – فيلسوف صيني في القرن 3 ق. م

قائمة المختصرات

PIB	Produit Intérieur Brut	الناتج الداخلي الخام
SAU	Superficie Agricole Utile	المساحة الصالحة للزراعة
FAO	Food and Agriculture Organisation	منظمة الأمم المتحدة للتغذية والزراعة
FIDA	Fond International de Développement Agricole	الصندوق الدولي للتنمية الفلاحية
BIRD	Banque Internationale de Reconstruction et Développement	البنك الدولي للإنشاء والتعمير
DAS	Domaines Agricoles Socialistes	المستثمرات الفلاحية الاشتراكية
EAC	Exploitation Agricole Collective	مستثمرة فلاحية جماعية
EAI	Exploitation Agricole Individuelle	مستثمرة فلاحية فردية
FNRDA	Fond National de Régulation et de Développement Agricole	الصندوق الوطني للتنظيم والتنمية الفلاحية
INVA	Institut National de la Vulgarisation Agricole	المعهد الوطني للإرشاد الفلاحي
ITGC	Institut Techniques des Grandes Cultures	المعهد التقني للمحاصيل الكبرى
INSID	Institut National des Sols, Irrigation et Drainage	المعهد الوطني للتربة السقي وصرف المياه
SYRPA LAC	Système de Régulation des Produits Agricoles de Large Consommation	نظام تنظيم المنتجات الفلاحية ذات الاستهلاك الواسع
CCLS	Coopérative des Céréales et Légumes Secs	تعاونية الحبوب والبقول الجافة
INRAA	Institut National de Recherche Agronomique d'Algérie	المعهد الوطني للبحث الفلاحي الجزائري
EPST	Entreprise Publique à Caractère Scientifique et Technologique	مؤسسة عمومية ذات طابع علمي وتكنولوجي
ENSA	Ecole Nationale Supérieure d'Agronomie	المدرسة الوطنية العليا للفلاحة
HPS	Les Hautes Plaines Sétifiennes	الهضاب العليا لسطيف
RADA	Réseau Algérien de la Documentation Agricole	الشبكة الجزائرية للوثائق الفلاحية
SGDIAR	Système de Gestion et de Diffusion de l'information Agricole et Rural	نظام تسيير ونشر المعلومات الفلاحية والريفية
SGIIAR	Système de Gestion Intégrée de l'Information agricole et rurale.	نظام التسيير المدمج للمعلومة الفلاحية والريفية
BFV	Bureau Formation- Vulgarisation	مكتب التكوين والإرشاد
BFPE	Bureau Formation-Perfectionnement et Emploie	مكتب التكوين- الإتقان و الشغل.
ITMAS	Institut Technique Moyen Agricole Spécialisé	المعهد التقني الفلاحي المتوسط المتخصص
CFVA	Centre de Formation en Vulgarisation agricole	معهد التكوين في الإرشاد الفلاحي
OAIC	l'Office Algérien Interprofessionnel des Céréales	الديوان الجزائري المهني للحبوب
CNCC	Centre National de Control et Certification	المعهد الوطني للمراقبة والتصديق على الشتائل

INPV	Institut National de Protection des Végétaux	المعهد الوطني لوقاية النباتات
CRMA	Caisse Régional de Mutualité Agricole	الصندوق الجهوي للتعاون الفلاحي
PRCHAT	Programme de Renforcement des Capacités Humaines et d'Assistance Technique	برنامج تقوية القدرات البشرية والدعم التقني
BADR	Banque de Développement Rural	بنك التنمية الريفية
PMAT	Production de Matériel Agricole et de Traction	مؤسسة إنتاج وتسويق العتاد الفلاحي
CASSAP	Coopérative des Services Agricoles et des Produits	تعاونية الخدمات والمواد الفلاحية

ملخص المذكرة والكلمات الدالة

تمحورت الدراسة حول مكانة ودور الإرشاد في تنمية القطاع الفلاحي الجزائري وأهميته في مسار التنمية الفلاحية والريفية .

ركزت الدراسة في هذا الإطار على مساهمة مختلف الفاعلين في نظام الإرشاد الفلاحي، وعلى وجه الخصوص طبيعة العلاقة بين الفاعلين في نظام الإرشاد الفلاحي الخاص بإنتاج الحبوب لنموذج ولاية سطيف في الفترة بين 2000 و2010.

عالجت الدراسة مكونات النظام الإرشادي على المستوى الوطني والعلاقة بين الفاعلين فيه على مستوى ولاية سطيف ، إضافة إلى طبيعة المعارف التي يتم تبادلها و مكانة تقييم العمل الإرشادي في الزيادة من فعالية البرامج.

حللت الدراسة كعمل ميداني نظام الإرشاد الفلاحي على مستوى ولاية سطيف عبر تحليل مجموعة من الوثائق وإجراء مقابلات مع مجموعة من الفاعلين من مختلف الهيئات المساهمة في التنمية الفلاحية والريفية، ومسؤولي الإرشاد في عينة من خمسة بلديات هي: عين أرنات ـ اوريسيا ـ عين عباسة ـ بني فودة ـ عين الروى ، كما **قيمت** الدراسة نظام الإرشاد الفلاحي بالاعتماد على المؤشرات المتعلقة بالمرشدين، نشاطات الإرشاد والعلاقة بين الفاعلين.

توصلت الدراسة إلى أن نظام الإرشاد الفلاحي الخاص بإنتاج الحبوب يعرف غيابا تاما لمشاركة الفاعلين أثناء إعداد البرامج ومشاركة ضعيفة في التنفيذ خاصة ما تعلق بالبحث الفلاحي، مع غياب تام لمتابعة و تقييم تلك البرامج، ما افقدها فاعليتها وقدرتها على تحسين معارف الفلاحين وبالتالي تغيير الممارسات المتبعة، وذلك راجع إلى قلة الاهتمام بالإرشاد الفلاحي والذي يظهر من خلال ضعف الإمكانيات المادية والبشرية وغياب مقاربات إرشادية تتلاءم مع ظروف وإمكانيات الوسط الفلاحي الجزائري.

الكلمات الدالة: الإرشاد الفلاحي، المشاركة، الفواعل، المقابلات، الحبوب، سطيف.

Résumé

L'étude c'est **axée** sur la place et le rôle de la vulgarisation dans le secteur agricole en Algérie et son importance dans le développement agricole et rural. Dans ce cadre l'étude c'est **concentrée** sur la participation des différents acteurs dans le système de vulgarisation agricole, surtout en ce qui concerne la relation entre les acteurs de la vulgarisation destinée a la céréaliculture dans la wilaya de Sétif entre 2000 et 2010.

L'étude a **traitée** les composantes du système de vulgarisation au niveau national et la relation entre les acteurs au niveau de la wilaya de Sétif, de plus la nature des connaissances échangées et la place de l'évaluation dans l'augmentation de l'efficacité des programmes.

Le travail de terrain a basé sur **l'analyse** des documents et la réalisation des entrevues semi-dirigés avec un certain nombre d'acteurs de développement agricole et rural, et des responsables de la vulgarisation des communes de : Ain Arnet - El Ouricia - Ain Abassa - Beni Fouda - Ain Roua, de plus l'étude a **évaluée** le système sur la base des indicateurs liés aux vulgarisateurs, actions de vulgarisation et la relation entre les acteurs.

L'étude a **montrée** l'absence totale de la participation des acteurs dans l'élaboration, et une faible participation dans l'exécution surtout pour la recherche agricole, avec une absence totale du suivi -évaluation des programmes, ce qui a causé son inefficacité et incapacité d'améliorer les connaissances des agriculteurs et par conséquent les pratiques suivis, ceci est le résultat de la faible importance accordée à la vulgarisation qui apparait dans le manque des moyens matériel et humains et l'absence des approches adéquates avec les conditions et le moyens du milieu agricole algérien.

Mots clés : vulgarisation agricole, participation, acteurs, entrevues, céréales, Sétif.

Abstract

The study is centered on the place and the role of extension in the agricultural sector in Algeria and its importance in the agricultural and rural development. Within this framework the study concentrated on the participation of the various actors in the agricultural system of extension , especially concerning the relation between the actors of the extension intended for the cultivation of cereals in the model of the wilaya of Sétif between 2000 and 2010.

The study treated the components of the system of extension at the national level and the relation between the actors on the level of the wilaya of Sétif, nature of exchanged knowledge and places it evaluation in the increase in the effectiveness of the programs.

The work of the ground based on the analysis of the documents and the realization of the interviews semi-directed with a number of actors of agricultural and rural development, and persons in charge of the extension of the communes of: Ain Arnet - El Ouricia - Ain Abassa - Beni Fouda - Ain Roua, moreover the study assessed the system on the basis of indicator related to the agent of extension, actions of extension and the relation between the actors.

The study showed the total absence of the participation of the actors in the development, and a weak participation in the execution especially for agricultural research, with a total absence of the follow-up - evaluation of the programs, which because its inefficiency and incapacity to improve knowledge of the farmers and consequently the practices followed, this is the result of the low importance attached to the extension which appears in the lack of average the material and human and the absence of the adequate approaches with the conditions and the means of the Algerian agricultural medium.

Key words : agricultural extension, participation, actors, interviews, cereals, Setif.

المقدمة

بعد موجة التحرر التي عرفتها دول العالم الثالث خلال الستينات، ظهرت حاجة تلك الدول إلى ضرورة إحداث تنمية شاملة، تهدف أولا وقبل كل شيء إلى ضمان الاستقلال الاقتصادي والسياسي وأمنها، ثم البحث عن سبل تحسين مستوى معيشة شعوبها بما يضمن حياة كريمة لكافة أفراد المجتمع، لذلك استلزم الاهتمام بكافة الميادين من تعليم، تكوين، فلاحة ،صناعة ، خدمات ، نقل ومواصلات وميادين أخرى عديدة.

نظرا لأهمية التنمية الفلاحية في التنمية الشاملة، فإن درجة الاهتمام بهذا القطاع اختلفت من دولة لأخرى، وذلك حسب الفلسفة السياسية، الاقتصادية والاجتماعية للدولة ، وكذلك حسب الموارد الطبيعية التي تملكها. لكن يتفق الجميع على أن للفلاحة دورا مهما في مسار التنمية باعتبارها القطاع الأساسي الذي يضمن الاحتياجات الغذائية للشعوب، كما تساهم أيضا في إمداد القطاع الصناعي بالمواد الأولية الفلاحية وتساهم في الدخل الوطني، وتضمن الشغل لنسبة معتبرة من المواطنين. وعلى هذا الأساس ظهرت الحاجة إلى تطوير هذا القطاع بما يتناسب مع الإمكانيات الطبيعية والبشرية للدول، وبما يتلاءم مع احتياجات شعوبها، وذلك عبر الاستخدام الأمثل لمختلف الموارد، لكن هذا الانتقال بالقطاع الفلاحي يتطلب تنمية الفرد كشرط أساسي من شروط التنمية الشاملة، ثم الاعتماد على الأساليب والتقنيات الحديثة في الإنتاج، التسويق والاستهلاك.

اختلف المفكرون والمتخصصون في شؤون التنمية الفلاحية حول مكانة كل من العنصر البشري والتقنيات الحديثة في الإنتاج في مسار التنمية، فمنهم من يعتبر أن التنمية الفلاحية لا تحدث إلا عبر الاعتماد على أساليب حديثة في الإنتاج أو كما اعتبرها البعض صناعة الزراعة، وهو النمط الذي دافع عنه المفكرون الغربيون خلال فترة السبعينات والذي عرف آنذاك بالثورة الخضراء (la révolution verte)[1]، وعلى العكس من ذلك يرى البعض انه يوجد نمط بديل يضمن تنمية فلاحية قائمة أساسا على تنمية الإنسان كشرط أساسي لتنمية الفلاحة، وذلك عبر تنمية قدراته وإشراك كافة الفاعلين في برامج التنمية الفلاحية وفتح باب الحوار مع كافة المعنيين بالتنمية، عن طريق سياسة اتصالية تشاركيه وتفاعلية أو كما يصطلح عليه البعض بالاتصال من أجل التنمية، والذي يضمن مساهمة الجميع.

[1] John H. Perkins, Geopolitics and the green revolution- wheat, genes, and the cold war, Oxford University Press, New York, 1997, p210.

اعتبر المهتم بشؤون التنمية في البرازيل باولو فراير (Paulo Freire) في كتابه " بيداغوجية المقهورين" " la pédagogie des opprimés" أن الاتصال التنموي لابد أن يقوم على المساواة بين المعلم (في هذه الحالة هي الحكومات ومؤسسات البحث و التنمية) والمتعلم (في هذه الحالة هو الفلاح أوأفراد المجتمع الريفي) [1]، وقد اثبت هذا التوجه نجاحه في عدة دول سائرة في طريق النمو كالبرازيل والهند، لكن محاولة تقليد نظم وأساليب تنموية نجحت في بلدان وثقافات معينة وفي ظل ظروف وأوضاع مميزة لا يعني بالضرورة نجاحها في بلاد أخرى، وإن كان هذا لا يعني بالضرورة عدم إمكان الاستفادة من نظم وخبرات تلك البلدان في هذا المجال، وإنما المقصود هنا، هو اقتباس ما يناسب ويتلاءم مع نظمنا وأوضاعنا، عقلية الفلاحين، القيم والعادات والمعتقدات السائدة في المجتمع الريفي الجزائري.

يعتمد نموذج فراير على تنمية الإنسان عن طريق جعله عنصرا مهما في عملية الاتصال ،وإيجاد سبل فعالة لضمان مشاركة كل الفاعلين في برامج التنمية الفلاحية ووضع أطر قانونية ومؤسسات تسهر على ضمان ذلك عبر إنشاء بنيات محلية تسهل اندماج ومشاركة كل المعنيين بالتنمية.

أهم نظم الاتصال التي يمكن الاعتماد عليها في أداء دور تنموي فعال في الوسط الريفي نجد الإرشاد الفلاحي، على اعتبار أن هذا النظام يساعد على نقل وتبادل مختلف المعلومات بين الفلاحين وكافة الفاعلين في التنمية الفلاحية عن طريق الاتصال مستخدما في ذلك وسائل متعددة، وتقوم تلك العملية على التفاعل بين المرسل والمستقبل من خلال تبادل المعلومات والأفكار، بهدف التوصل إلى فهم مشترك لمضمون الرسالة [2]. يلعب هذا النظام دورا مهما في تنمية الموارد البشرية والطبيعية للوسط الريفي على حد سواء [3]، ويظهر ذلك من خلال دور كل الفواعل في النظام الإرشادي وخاصة الحكومات باعتبارها الممول الأساسي للبرامج الإرشادية في كثير من الدول النامية و منها الجزائر، بالإضافة إلى مكانته في سلم أولويات كل فاعل والتي تظهر من خلال تحديد دوره، أهدافه، تنظيمه ، وسائله وأطره القانونية، بالإضافة إلى تحديد طبيعة العلاقة بين كل الفاعلين فيه.

---

[1] Siddhartha, Education as a liberalising tool, UNESCO, Paris, France, 16 - 18 septembre 2002, URL: http://www.unesco.org/most/freirearticle.htm, consulté le : 12/11/2012

[2] وهبه أحمد جمال الدين ، الاتصال الإرشادي- مشروع دمج الثقافة السكانية في الإرشاد الزراعي في مصر، منظمة الأغذية والزراعة، مصر 2008، ص7.

[3] Lasram Mustapha. Plaza Placido, La vulgarisation, composante du développement agricole et rural, Actes du séminaire de Grenade 1993, in revue Cahiers Options méditerranéennes, Vol 2, n°4, 1994, p143.

تتمثل الأهداف الأساسية للتنمية الفلاحية والريفية في الجزائر في ضمان الأمن الغذائي وتخفيض فاتورة الاستيراد، للحد من التبعية الغذائية للخارج، حيث قدرت الفاتورة الغذائية في 2010 بـ 6,06 مليار دولار، و تمثل الحبوب ما نسبته 33% من إجمالي قيمة الواردات الغذائية للجزائر [1] باعتبارها الغذاء الأساسي للمواطن الجزائري ، وهي تغطي ما نسبته 70 % من الاستهلاك الوطني للحبوب [2]، أما من الناحية الاقتصادية فمساهمة الفلاحة في الناتج الداخلي الخام (PIB) قدرت في 2010 بـ 6.9 % [3]، مما يبين ضعف مساهمة الفلاحة في الاقتصاد الوطني بالمقارنة مع الصناعة (البيتروكيمياوية).

تتوفر الجزائر على بعض المؤهلات الفلاحية لكنها محدودة بسبب عدة عوائق ، إذ تقدر المساحة الصالحة للزراعة(SAU) بحوالي 8,45 مليون هكتار لكن مستغلة بنسبة 60 ٪ فقط، أما باقي المساحة فهي على شكل أراضي بور غير مستغلة، هذه المساحة مقسمة على حوالي مليون مستثمرة فلاحية تختلف من حيث المساحة والوضع القانوني وأهم ما يميزها هو صغر المساحة، حيث تقدر المساحة المتوسطة للمستثمرات الفلاحية بـ8,3 هكتار والتي تعتبر ضئيلة جدا بالمقارنة مع دول فلاحية مثل فرنسا (110 هكتار)، وتضمن الشغل بطريقة مباشرة لحوالي 4,5 مليون شخص [4].

بالإضافة إلى ضعف الإمكانيات الطبيعية ، الفلاحة الجزائرية تتميز بضعف الإنتاجية الفلاحية في الهكتار الواحد (المردود الفلاحي)، خاصة في المواد ذات الاستهلاك الواسع كالحبوب والحليب، حيث قدر متوسط مردود الحبوب على المستوى الوطني في الفترة الممتدة بين 2000 و2010 بـ 13 قنطار في الهكتار [5]، ويرجع ذلك حسب المتخصص في الفلاحة الجزائرية والمتوسطية، عمر بسعود (Omar Bessaoud, 2002) إلى ثلاث عوائق أساسية تتلخص في: أولا العائق الطبيعي والمتمثل في المناخ الشبه الجاف الذي يسود المناطق الشمالية للبلاد و التربة قليلة الخصوبة باستثناء بعض السهول الخصبة في الشمال، أما العائق الثاني فهو اجتماعي تاريخي، ويتمثل أساسا في طبيعة العلاقة بين الفلاح والأرض والتي لا تعتبر متينة بحكم الظروف التاريخية التي مرت بها المنطقة خلال عدة قرون

---

1 CNIS, statistiques du commerce extérieur de l'Algérie (période 2010), Direction générale des douanes

2 Mesli Mohamed Elyes, L'agronome et la terre, Edition Alpha-Alger 2007, p154.

3 Matthieu Brun, Statistical Review, CIHEAM, Paris, December 2012, p24.URL: http://www.ciheam.org/images/CIHEAM/PDFs/Observatoire/indicateurs2012/statistical%20Review%20(december%202012).pdf consulté le 07/01/2013.

4 التقرير العام للنتائج النهائية، الإحصاء العام للفلاحة الجزائرية في 2001 (RGA)، وزارة الفلاحة والتنمية الريفية، جوان 2003.

5 MADR, statistiques série B (2000-2010).

وأيضا الطبيعة الرعوية لمعظم البلاد. أما العائق الثالث فهو تقني (نظام الإنتاج) ويتمثل في غياب نموذج تقني ملائم لخصوصيات وظروف الوسط الفلاحي الجزائري، فمعظم الأبحاث والدراسات الميدانية التي أجريت منذ قرن كانت ومازالت تصل إلى نفس النتائج (زيادة المدخلات الفلاحية والبحث عن الأصناف الجديدة والمقاومة) ، دون أن تقدم نماذج إنتاجية جديدة تضمن زيادة معتبرة في الإنتاجية الفلاحية [1] ، كما أن معظم النماذج الإنتاجية المقدمة سواء كانت صادرة عن مراكز البحث المتخصصة أو تم استيرادها من الخارج تتميز بعدم واقعيتها، فهي عادة ما تتطلب إمكانيات غير متوفرة لدى نسبة كبيرة من الفلاحين، مما يجعلها غير قادرة على تغيير الأساليب والسلوكات المتبعة. لكن يمكن تخطي هذه المعوقات عبر الاستغلال الأمثل للموارد الطبيعة الموجودة وذلك عن طريق البحث عن السبل الناجعة لتنمية مناطق جديدة (المناطق الجبلية التي تغطي مساحة 7,5 مليون هكتار، السهوب التي تغطي مساحة 32 مليون هكتار والواحات) أو منتجات فلاحية جديدة كالخضر والفواكه و تربية المواشي، إلى جانب استغلال الموارد البشرية وذلك من خلال بناء سياسة فلاحية منسجمة تضمن التعاون الوثيق بين ثلاثة وسائل هامة هي البحوث الفلاحية ، الإرشاد الفلاحي وإشراك المنتجين الفلاحيين [2] ، وهذا عبر إجراء البحوث الفلاحية المختلفة واستخلاص نتائجها و التأكد منها وتوظيفها عمليا، لزيادة الإنتاج الفلاحي النباتي والحيواني، والذي لا يتم إلا بإرشاد وإقناع المنتجين بتطبيقها وتبنيها، كما يساعد الإرشاد على حصر المشاكل التي تعيق زيادة الإنتاج والترويج للحلول المناسبة لها بهدف زيادة الإنتاج كما ونوعا، مما ينعكس إيجابا على زيادة دخل الأسر الريفية وتحسين مستواها المعيشي و التخفيف من فاتورة الاستيراد الغذائي، التي تشكل عبئا ثقيلا عل كاهل الاقتصاد الوطني وتعيق نموه وتحقيق الأمن الغذائي.

تركز نتائج البحوث على الاهتمام بالبحوث بشتى أنواعها (التقنية، الاقتصادية والاجتماعية) والاستفادة من كل جديد في العلوم الفلاحية لإنتاج أصناف عالية المردودية واستنباط أساليب فلاحية مناسبة ومكافحة الآفات الفلاحية والمحافظة على التربة وصيانتها، بالإضافة إلى تطوير طرق التسيير و التنظيم داخل المستثمرات الفلاحية باعتبارها مؤسسات اقتصادية، وهذا لا يمكن تحقيقه دون الاعتماد على جهاز إرشاد فلاحي قوي و فعال يمثل من جهة حلقة اتصال بين المنتجين الفلاحيين

[1] Bessaoud Omar, L'agriculture algériennes : des révolutions agraires aux réformes libérales (1963-2002), Du Maghreb au proche orient- les défis de l'agriculture, édition l'Harmattan, Paris, 2002. pp75- 86

[2] Chouillou Jacques, L'organisation de la vulgarisation agricole en Algérie, in revue de l'Agriculture Algérienne, n° 17, avril 1962, p 39.

وأصحاب القرار مما يساعد على فهم المشكلات الفلاحية، ومن جهة أخرى إيجاد حلقة اتصال بين المنتجين وأجهزة البحوث العلمية الفلاحية بصفة جادة وتطبيقية بما تنتجه من أبحاث ومعارف علمية جديدة مرتبطة بواقعنا.

الإرشاد الفلاحي (**Vulgarisation agricole**) هو عمل تعليمي تبادلي، تفاعلي بين الخبراء وسكان الريف، فهو يلعب دورا كبيرا في إبراز أهمية نتائج البحوث والتكنولوجيا المتطورة ومساهمتها في التنمية الفلاحية التي هي جزء من التنمية الاقتصادية، وذلك عن طريق زيادة إنتاجية وحدة المساحة وزيادة دخل المنتج الفلاحي و جعله فاعلا حقيقيا وشريكا أساسيا في مسار التنمية الفلاحية والريفية.

بالنسبة للجزائر فمنذ السنوات الأولى للاستقلال و القطاع الفلاحي يعرف تغييرات كبيرة حسب الفلسفة السياسية والاقتصادية للدولة، فقد كانت البداية بمرحلة التسيير الذاتي في 1963، ثم الثورة الزراعية في 1971 التي كانت تهدف أساسا إلى تحقيق عدالة اجتماعية متينة، ثم جاءت مرحلة الانفتاح في سنوات الثمانينات أين تراجع دور الدولة وتحررت النشاطات الإنتاجية، ومع بداية سنة 2000 عرف القطاع الفلاحي انطلاقة جديدة عبر وضع سياسات وبرامج إنمائية جديدة كانت أخرها سياسة التجديد الفلاحي والريفي في 2009 [1]، وكانت كل تلك البرامج والسياسات تعتمد على عدة وسائل وإمكانيات مادية وبشرية أهمها التمويل الفلاحي، الدعم الفلاحي، توفير عناصر الإنتاج بالإضافة إلى التكوين والإرشاد الفلاحي.

ظهر أول تنظيم للإرشاد الفلاحي في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، حيث تم إنشاء أول نظام أساسي في سنة 1959 [2]، والذي كان يهدف آنذاك إلى تحقيق وظيفتين أساسيتين هما: رفع مستوى معيشة سكان الأرياف وتحسين إنتاجية المستثمرات الفلاحية لصالح المستعمر واقتصاده المركزي [3]، وفي 1961 تم إصدار قرار شامل لتنظيم الإرشاد الفلاحي في الجزائر من قبل النائب العام للجزائر، وقد عرّف الإرشاد الفلاحي على أنه "نشر المعارف التقنية، الاقتصادية والاجتماعية اللازمة

[1] تقرير لوزارة الفلاحة والتنمية الريفية، مسار التجديد الفلاحي والريفي عرض وأفاق، الجزائر، ماي 2012. ص 44.

[2] Gerbaux Françoise, Muller Pierre. La naissance du développement agricole en France. In: Économie rurale. N°159, 1984. p.19

[3] Lakhder Abdessalem, Vulgarisation agricole en Algérie : Evolution, mode de conduite et bilans communication à l'ITMAS de Djelfa 24 et 25 mai 2010,p 3.

للمنتجين الفلاحيين من أجل رفع مستواهم المعيشي وتحسين إنتاجية المستثمرات الفلاحية"، لكن هذا النظام لم يكن يمس كافة فئات المجتمع الريفي، بل كانت خدماته موجهة بنسبة كبيرة إلى "المعمرين" [1]، وبعد الاستقلال عرف الإرشاد الفلاحي عدة تحولات كان لها الأثر الكبير على ما يعرفه القطاع الفلاحي حاليا.

مصطلح الإرشاد بصفة عامة تعرّفه المعاجم على أنه يتمثل في وضع المعارف التقنية والعلمية في متناول الأشخاص غير المتخصصين وجعل تلك المعارف في متناول العامة، وهو مرادف للنشر والنثر. أما الإرشاد الفلاحي بصفة خاصة ،فيعتبره المتخصص في الاقتصاد الريفي لويس مالسيس (Louis Malassis, 1964) على أنه

"إعطاء مجموعة من المعلومات اللازمة لسكان الريف الذين ينتمون إلى مجتمع سريع النمو، بهدف ترقية الفرد الريفي ودمجه في المجتمع ككل" [2].

أما المتخصص في الاقتصاد الريفي جوزي ساليناس (José Luis Salinas) 1993,فيعتبر الإرشاد الفلاحي:

"عمل تعليمي موجه للمنتجيين الفلاحيين بغرض إفادتهم بتقنيات الإنتاج، التسيير، التنظيم والبيع بالإضافة إلى تطبيق نتائج البحث الفلاحي"

يمكن القول أن الهدف الأساسي من وراء الإرشاد الفلاحي هو تمكين المنتجين الفلاحيين من الاندماج في مسار التنمية الشاملة من خلال اكتساب خبرات جديدة تمكنهم من تحسين مستواهم التقني والاقتصادي عن طريق توطيد العلاقة بينهم وبين مراكز البحث والتنمية مما يؤدي إلى رفع الإنتاجية الفلاحية ومواكبة متطلبات السوق، مع الأخذ بعين الاعتبار الاختلاف الذي يوجد بين أفراد المجتمع الريفي نفسه واختلافه عن باقي المجتمع من حيث القيم والعادات، و عدم التعامل مع الفلاحين كفئة متجانسة من حيث الظروف والإمكانيات، وهو ما أبرزته المتخصصة في علم الاجتماع الريفي في الجزائر كلودين شوليه (Claudine Chaulet) 1993, بوصفها للنظم الإرشادية الحالية على أنها تشبه "**العلم المكتمل الذي يجب إعطاءه لمجموعة من الأفراد الذين يمتازون بالتجانس وعليهم**

[1] Chouillou Jacques, op.cit,p 40.

[2] Louis Malassis, Croissance économique et développement rural. Sciences et techniques agricoles, In: Tiers-Monde. 1964, tome5 n°20. p. 756

واجب التطور[1]، فحسب شوليه إن هذا التصور للنظام الإرشادي من جهة والمجتمع الريفي من جهة أخرى، خلق داخل المجتمع نوعا من القطيعة على عدة مستويات وهو الأمر الذي يجب أخذه بعين الاعتبار عند إعداد السياسات والبرامج الإرشادية، والتي لابد لها أن تتلاءم مع ظروف وإمكانيات المجتمع الذي سيتبنى تلك البرامج، ولا يتم ذلك إلا عن طريق إشراك الفئات المعنية بالتنمية الفلاحية والريفية في إعداد، تنفيذ وتقييم تلك السياسات والبرامج الإرشادية، وليس مجرد تطبيق ما تأمر به الحكومات أوالمخططات المركزية.

يتطلب رفع الإنتاجية الفلاحية أولا تحسين كمية ونوعية المدخلات الفلاحية (البذور، السماد، الأدوية والعتاد المستعمل) ثم استعمال واستغلال تلك المدخلات بشكل فعّال، ولا يتم ذلك إلا عبر إتباع الطرق التقنية الصحيحة التي أثبتت نجاعتها مراكز البحث والتطوير الفلاحي، ولإيصال تلك الطرق ونتائج البحث إلى الوسط المنتج لابد من توفر نظام إرشاد فلاحي تشاركي وتبادلي فعال، ومنسجم بين كافة الفاعلين في القطاع[2] (الفلاحين- الباحثين-ممثلي المجتمع المدني-صناعيين - ممولين- متخذي القرار وواضعي السياسات).

1. أسباب اختيار الموضوع:

يرجع الاختيار للبحث في هذا الموضوع إلى عدة أسباب موضوعية وأخرى ذاتية، فمن بين **الأسباب الموضوعية**، هو نشر الوعي بأهمية الإرشاد الفلاحي كعملية أساسية لنقل وتبادل المعارف التقنية، الاقتصادية والاجتماعية بين مختلف الفاعلين في المجال الفلاحي، وذلك عبر الفهم الجيد لنظم وسياسات الإرشاد الفلاحي التي تعتبر من أهم الوسائل التي تضمن تعميم المعارف وتحقيق تنمية فلاحية منسجمة، ومن بين الأسباب المشجعة للتطرق لمثل هذا الموضوع هو قلة الدراسات التي تهتم بالتحليل السياسي للمواضيع ذات العلاقة بالقطاع الفلاحي عموما و الإرشاد الفلاحي بشكل خاص باعتباره من السياسات العامة، كذلك تثبت المعطيات الإحصائية أن أعلى قيمة للفجوة الغذائية في الوطن العربي توجد في الجزائر وهذا ما يستدعي نظام إرشادي قوي للتوعية والتجنيد الجاد لمعالجة هذه المشكلة.

---

[1] Chaulet Claudine, Propos de sociologie sur la vulgarisation agricole, Cahiers Options Méditerranéennes ; v. 2,n°1, CIHEAM-Paris, 1993. p. 13

[2] Bedrani Slimane, L'Etat et la vulgarisation agricole, Cahiers Option méditerranéennes, vol 2, n°4, CIHEAM-Paris, 1994, p8.

تنبع أهمية هذا الموضوع أيضا من اعتباره ملتقا لمجموعة من التخصصات مثل العلوم الفلاحية، الاتصال، العلوم الاجتماعية والسياسية، وهذا ما يتطلب الإلمام بتلك التخصصات من أجل التعمق في الموضوع وعدم بقائه منحصرا في المجال التقني الصرف وقصور هذه النظرة.

تتمثل **الأسباب الذاتية** التي تم على أساسها اختيار الموضوع في طبيعة التكوين الأساسي الذي تلقيته في العلوم الفلاحية و التوصل إلى أن التنمية الفلاحية هي عبارة عن سيرورة تحتاج أن تشمل أكبر عدد ممكن من الفاعلين من أجل ضمان استمراريتها، بالإضافة إلى هذا فمن خلال القراءات ـ أنظر أدبيات الدراسة ـ حول السياسات الفلاحية في الجزائر توصلنا إلى نتيجة مفادها، أن من شروط إقلاع القطاع الفلاحي هو التشخيص المعمق والتحليل الدقيق للقطاع لتحديد العيوب والمشاكل الكبرى، فالإرشاد الفلاحي يعتبر من بين المكونات الأساسية لهذا القطاع مما يستوجب تشخيصه وتحليله بطريقة ممنهجة وعلمية، لأنه يلعب دورا أساسيا في إنجاح عملية التنمية الفلاحية والريفية والحد من مشكلة التبعية الغذائية.

2. الأهمية العلمية والعملية للموضوع :

الأهمية العلمية:

لم يحظ موضوع الاتصال التنموي في الوسط الريفي بصفة عامة والإرشاد الفلاحي بصفة خاصة بقدر كاف من الدراسات الأكاديمية المعمقة و التحليل، خاصة من الزاوية السياسية للموضوع، إذ اهتمت معظم الدراسات بالجانب التقني وخاصة حول تأثير تقنية ما على الإنتاجية الفلاحية، دون التطرق لطبيعة النظام الإرشادي في حد ذاته ، لذا جاءت هذه الدراسة من أجل إثراء المعارف حول البرامج الإرشادية في الجزائر، وليستفيد منها الباحثين الأكاديميين بالدرجة الأولى ثم المخططين وصناع القرار.

تساعد هذه الدراسة المتخصصين في الإرشاد الفلاحي و المرشدين على فهم واقع وتحديات الإرشاد الفلاحي في الجزائر، ودوره الأساسي في توضيح السياسات والتنبيه للمشكلات التي تخص القطاع، بالإضافة إلى توضيح الرؤى المختلفة وتشجيع تبادل الخبرات والمعلومات، لوضع استراتيجيات فلاحية أفضل لترقية الفلاحة وتنميتها.

الأهمية العملية: تسعى هذه الدراسة إلى:

- الإطلاع على الجذور التاريخية للإرشاد الفلاحي في الجزائر ومختلف تطوراته، بالإضافة إلى محاولة معرفة الأسباب الكامنة وراء تلك التطورات من أجل فهم العوامل المؤثرة في النظام الإرشادي الخاص بإنتاج الحبوب في الجزائر.

- محاولة تحديد مكانة الإرشاد الفلاحي في التوجهات العامة للسياسة الفلاحية و مخططات التنمية في الجزائر، ثم التطرق إلى دور الإرشاد الفلاحي في تنمية شعبة الحبوب في الجزائر كنموذج عن الشعب الفلاحية المختلفة.

- تحديد طبيعة العلاقة بين التنمية الفلاحية و نظام الإرشاد الفلاحي في الجزائر،من خلال محاولة فهم العلاقة بين الفاعلين فيه، من أجل إثراء حقل المعارف الخاصة بسياسات الإرشاد الفلاحي ومساعدة صانعي السياسات على بناء سياسة إرشادية تضمن مشاركة الجميع.

3. أهداف الدراسة

دراسة و تحليل نظام الإرشاد الفلاحي من الزاوية السياسية، تعني التطرق إلى هيكلة النظام في حد ذاته، عبر فهم مكانته في السياسات والبرامج الفلاحية المسطرة من طرف الدولة، ودراسة مكوناته وبنياته والعلاقة بين الهيئات الفاعلة فيه، بالإضافة إلى محاولة تقييم عمله في الميدان لتقييم فعاليته وقدرته على إحداث تنمية فلاحية وريفية منسجمة مع تطلعات المجتمع الريفي ومع أهداف التنمية الشاملة.

بصيغة أخرى، هل مجرد وجود خدمة للإرشاد يعتبر مؤشرا جيدا لتنمية القطاع الفلاحي؟ أم أن هذه الخدمة أصبحت لا تستجيب لمتغيرات القطاع وظروفه الحالية. فعلى هذا الأساس جاءت الدراسة للبحث في الأسباب الكامنة وراء عدم فاعلية هذا النظام الإرشادي وعدم قدرته على تغيير واقع القطاع الفلاحي الذي لم يعرف نهضة في مستوى الإمكانيات الطبيعية والبشرية المتوفرة، والخروج من دائرة خطر التبعية للخارج، محاولين في نفس الوقت إعطاء فكرة عن بعض الحلول التي يمكن أن تجعل من نظام الإرشاد الفلاحي أكثر كفاءة و نجاعة في إحداث التنمية الفلاحية والريفية.

4. إشكالية الدراسة:

نظام الإرشاد الفلاحي هو نظام اتصال خاص، بحيث يتكون و يتطور حسب وضعية المجتمع المعني بالاتصال وخاصة الوضعية التي يشغلها المنتج الفلاحي داخل المجتمع ككل. فمن أجل وصول التقدم و التطور في الإنتاج إلى أكبر عدد ممكن من المنتجين ، لابد من المرور على المراحل التالية:

أولا البحث الأساسي والذي يهدف قبل كل شيء إلى تعميق المعارف حول الظواهر التي يواجهها الباحث في الميدان الفلاحي والذي يسعى إلى فهمها من خلال إتباعه لمناهج علمية مناسبة ، ثم البحث التطبيقي الذي يسعى إلى تكييف الأبحاث الأساسية على منتوج معين ويعتبر بمثابة الجانب التطبيقي لكل بحث، لتليه مرحلة تطبيق هذا البحث من خلال تكييف التقنيات و المعارف المطورة من طرف البحث الفلاحي حسب شروط ميدانية معينة، وأخيرا الإرشاد حيث يتدخل بعد تحديد شروط تطبيق التقنية الجديدة واثبات نجاعتها من خلال مقارنة نتائجها مع التقنيات والمعارف القديمة، فالإرشاد في هذه الحالة يهدف إلى الربط بين مختلف تلك المراحل وضمان وصول المعلومات اللازمة والتي يحتاجها الفلاح، من أجل تحقيق تنمية فلاحية شاملة ومنسجمة، هذا ما يجعل منه أحد المكونات الأساسية للتنمية وأيضا وسيلة تضمن مشاركة كل الفاعلين، لذلك فإن الإشكالية التي تسعى هذه الدراسة للإجابة عليها هي:

ماهي مكانة ودور الإرشاد الفلاحي في تنمية شعبة الحبوب في الجزائر، وكيف يساهم مختلف الفاعلين في تكوين النظام الإرشادي الخاص بها للتقليل من المشاكل التي تواجهها ؟

التساؤلات

للإجابة على السؤال الرئيسي لإشكالية البحث، لابد من الإجابة عن بعض الأسئلة الفرعية الأخرى المتمثلة فيما يلي:

- ما هو الوضع القانوني والبنيوي للإرشاد الفلاحي ضمن السياسة التنموية للحبوب في الجزائر؟
- ما هي وسائل، أدوات وأهداف البرامج الوطنية للإرشاد الفلاحي في الجزائر وخاصة المتعلقة بشعبة الحبوب ؟
- ما هي طبيعة التنظيم الحالي للإرشاد الفلاحي الخاص بإنتاج الحبوب في الجزائر، وما طبيعة العلاقة بين مختلف الفاعلين في إعداد وتنفيذ البرامج الإرشادية؟

- ما هي مشاكل شعبة الحبوب في الجزائر وكيف يساهم الإرشاد في التقليل من حدتها؟

- ما مكانة و دور الإرشاد الفلاحي في تنمية الفلاحة وكيف تؤثر مختلف البرامج الإرشادية على إنتاجية الحبوب في ولاية سطيف؟

5. الفرضيات:

سيتم الإجابة على الإشكالية و التساؤلات المترتبة عنها، من خلال اختبار الفرضيات التالية:

- إن نجاعة البرامج الإرشادية تتطلب وجود تنسيق تشاركي، تبادلي شامل و مستمر بين مختلف الفاعلين في مجال الإرشاد الفلاحي والقائم على تفاعل ومشاركة كل الفاعلين في تنمية شعبة الحبوب، ضمن بنية و سياسة اتصالية تضمن مشاركة الجميع خاصة الفلاحين.

- إن التركيز على الجانب التقني للإرشاد على حساب الجوانب الأخرى (الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية، القانونية والبيئية) للإرشاد الفلاحي كان له أثر كبير على عدم فهم طبيعة احتياجات المنتجين الفلاحيين، وبالتالي عدم القدرة على تنمية شعبة الحبوب واستمرار التبعية للخارج.

- يمكن تحسين فعالية البرامج الإرشادية من خلال إعطاء أهمية أكبر للتقييم المستمر بكل مراحله وبشتى أنواعه لكل من السياسات، البنيات، التشريعات والبرامج مع ضمان مشاركة جميع الفاعلين بهدف تطوير تلك السياسات والبرامج وزيادة فعاليتها.

6. الدراسات السابقة:

عدة دراسات تناولت الإرشاد الفلاحي في الجزائر ، لكن معظمها ظلت تعنى بالطابع التقني للمسألة عن طريق دراسة مدى تأثير مختلف التقنيات على الإنتاجية الفلاحية، دون التطرق إلى طبيعة النظام الإرشادي في حد ذاته، لهذا يمكن القول أن عدد الدراسات التي تناولت المسألة بالتحليل من الزاوية السياسية للموضوع قليلة جدا، الأمر الذي جعلنا نعتمد على بعض الدراسات التي أجريت في بعض الدول العربية والغربية.

من بين الدراسات التي أجريت في الجزائر نجد:

- رسالة دكتوراه دولة في الاتصال للباحثة وردية عنصور حول **استعمالات واحتياجات الفلاحين للمعلومات في الجزائر(2009)** ، جاءت الدراسة على شكل تحقيق ميداني حول درجة تداخل المعارف الفلاحية في استراتيجيات التنمية الفلاحية في الجزائر، فقد توصلت الدراسة إلى أن غياب التواصل بين مختلف الفاعلين في إنتاج المعلومات الفلاحية، أدى إلى غياب انسجام في أداء مهامها مما أتستوجب إنشاء المرصد الوطني للبحث الفلاحي الذي سيوحد الجهود حول مصادر المعلومات المتعلقة بالقطاع الفلاحي.

- رسالة ماجستير للباحثة بودي أم الخير حول **الإرشاد الفلاحي وممارسات منتجي الحمضيات في منطقة المتيجة (2005)** ، يعنى البحث بدراسة طبيعة العلاقة بين البحث الفلاحي و الوسط المنتج بالإضافة إلى فاعلية برامج الإرشاد الفلاحي في تغيير الممارسات الفلاحية القديمة واستبدالها بأخرى جديدة.

- رسالة ماستر للباحث محند جاوتي حول **تقوية قدرات الفاعلين في شعبة الحبوب في إطار التعاون شمال-جنوب، دراسة حالة ولاية سطيف (2010)** ، تهدف الدراسة إلى تحديد جميع الفاعلين في شعبة الحبوب في الجزائر بالإضافة إلى طبيعة احتياجاتهم في مجال التعاون الدولي خاصة التعاون شمال- جنوب من أجل رفع مستوى قدراتهم الإنتاجية، وقد ركزت هذه الدراسة على مدى تأثير مشاريع التعاون بين الشمال (فرنسا) والجنوب (الجزائر) في تطوير تقنيات إنتاج وتحويل الحبوب دون التركيز على مدى فاعلية نظام الإرشاد الفلاحي في تقوية قدرات الفاعلين.

- **كتاب الزراعة العربية وتحديات الأمن الغذائي: حالة الجزائر**، للباحثة فوزية غربي ومن إصدار مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2010، حيث قدمت الكاتبة نظرة شاملة عن مقومات ومعوقات الفلاحة الجزائرية وقد تطرقت في مضمون بحثها إلى العلاقة بين البحث، التكوين والإرشاد الفلاحي في الجزائر ودور كل عملية في تنمية الفلاحة الجزائرية، لكن بقيت هذه الدراسة ذات طابع وصفي لمسألة الإرشاد الفلاحي دون التعمق في الموضوع وقد قدمت وصف شامل للعلاقة بين الإرشاد-التكوين-والبحث الفلاحي.

- تقرير ملتقى متوسطي حول الإرشاد الفلاحي تحت عنوان: **الإرشاد الفلاحي كمكون للتنمية الفلاحية والريفية (1993)** ، نظم هذا الملتقى في اسبانيا وقد لخص التقرير جميع تدخلات المشاركين من أجل وضع مشروع واسع للبحث في سبل تنمية الإرشاد الفلاحي في دول البحر الأبيض المتوسط، وقد جاءت نتائج هذا الملتقى على شكل توصيات عامة حول أهمية التعاون المتوسطي في

الميدان الفلاحي عبر تبادل الخبرات في طرق ووسائل إعداد وتقييم برامج الإرشاد الفلاحي، لكن الدراسة لم تركز على الاختلافات الموجودة بين دول الحوض الأبيض المتوسط، من حيث الإمكانيات المادية والبشرية.

- دليل عملي حول **تطوير الأنظمة الوطنية للإرشاد الفلاحي : دليل تطبيقي لصناع السياسات في الدول النامية(2007)**، يدخل هذا الإصدار ضمن سلسلة من إصدارات منظمة الأمم المتحدة للتغذية والزراعة (FAO) التي تعنى بالإرشاد الفلاحي خاصة في الدول النامية، والتي تشكل خلاصة سنوات من العمل الميداني والخبرات العالمية في مجال الاتصال التنموي والإرشاد الفلاحي، ركزت هذه الدراسة على أهم المشاكل التي تعاني منها هذه الدول و المتعلقة بمركزية النظام الإرشادي و ضعف إمكانياته وغياب اندماج للفاعلين فيه، كما قدمت بعض المقاربات التي اعتمدت عليها المنظمة على إدارة مشاريع تنموية في هذه الدول والتي يمكن الاستفادة منها في تحليل نظام الإرشاد الفلاحي في الجزائر.

- دليل **الممارسات الزراعية الجيدة في الوطن العربي** (2007)، اعتمد الدليل الذي أصدرته المنظمة العربية للتنمية الزراعية مرجعية الممارسات الزراعية الجيدة على المستوى العالمي موضحا في ذلك المعايير الخاصة بإنتاج غذاء آمن وسليم في إطار الاستدامة البيئية للفلاحة ، واشتمل الدليل على جزأين أساسين. اهتم الجزء الأول بتوثيق واقع الممارسات الزراعية الجيدة في الدول العربية، وتناول الجزء الثاني القواعد والمعايير المعتمدة للممارسات الزراعية الجيدة والتي تساعد على بناء مرجعية خاصة بالممارسات الفلاحية الصحيحة.

- تقرير ورشة العمل الإقليمية حول **الإرشاد وأهميته في تحسين جودة المنتجات الزراعية** (2007)، عقدت ورشة العمل المتكونة من خبراء من الدول الأعضاء في منطقة الشرق الأوسط الناطقة بالعربية و التي استعرض فيها المشاركون تجارب بلدانهم في مجال الإرشاد الفلاحي وخاصة المتعلقة بالتسويق ، وقد تم تقديم العديد من أوراق العمل التي تشكل خلاصة أبحاث ميدانية قد تساعد في فهم دور الإرشاد في تحسين جودة المنتجات الفلاحية وأيضا فهم العلاقة بين نظام الإرشاد الفلاحي وسوق المواد الفلاحية.

الاطلاع على تلك الدراسات والتجارب يظهر أن معظمها عالج الجانب التقني والاقتصادي لمسألة الإرشاد الفلاحي ، لكن التحليل السياسي للموضوع لم يعطى أهمية كبيرة وخاصة دراسة طبيعة العلاقة بين الفاعلين في النظام الإرشادي وأهمية التقييم في نجاح ذلك النظام ، لذا جاء هذا البحث من

أجل وصف واقع الإرشاد الفلاحي في الجزائر من خلال التطرق إليه من الزاوية السياسية ومحاولة فهم طبيعة العلاقة بين كافة الفاعلين في الإرشاد الفلاحي من أجل الوصول إلى تناسق أكبر في إعداد، تنفيذ وتقييم برامج الإرشاد الفلاحي.

7. حدود الدراسة:

الحدود الزمنية: تغطي الدراسة الفترة من 2000 إلى 2010، وهي الفترة التي عرفت عدة تغيرات في السياسة الفلاحية الجزائرية في ظل الرخاء الاقتصادي للجزائر، انطلاقا من المخطط الوطني للتنمية الفلاحية في سنة 2000 و المخطط الوطني للتنمية الريفية في سنة 2002 لتليها انطلاق سياسة التجديد الفلاحي والريفي في سنة 2009، وكل برنامج أو سياسة جديدة حددت مكان ودور الإرشاد الفلاحي في شعبة الحبوب.

الحدود المكانية: تهتم الدراسة بوصف واقع الإرشاد الفلاحي في الجزائر من خلال دراسة نموذج عن الشعب الفلاحية المختلفة وهي شعبة الحبوب، باعتبارها من الشعب الإستراتجية في الجزائر سواء من حيث الإنتاج أو الاستهلاك، وذلك على مستوى منطقة الهضاب العليا الشرقية كنموذج للدراسة وبالضبط ولاية سطيف ، على اعتبار أهميتها في إنتاج الحبوب واحتلالها المراتب الأولى على المستوى الوطني من حيث إنتاج الحبوب بشتى أنواعها، كما تعتبر أيضا من بين المناطق الجغرافية الملائمة لهذا النوع من الفلاحة ، و تتوفر أيضا على كافة المؤسسات ومراكز البحث الجهوية التي تعنى بالحبوب .

تقدم كل من شعبة الحبوب في ولاية سطيف نظرة عن واقع الإرشاد الفلاحي في الجزائر، والتي تشبه إلى حد بعيد باقي الشعب والمناطق الفلاحية الجزائرية، لكن لا يمكن تعميم نتائج الدراسة على كل الشعب وكل المناطق، إذ تختلف الظروف والإمكانيات من منطقة إلى أخرى وأيضا تختلف درجة الاهتمام من شعبة إلى أخرى، لذلك يمكن اعتبار الدراسة محدودة في هذا النموذج دون النماذج الأخرى.

8. المنهجية المتبعة:

- **المنهج الوصفي المسحي** : يرتكز هذا المنهج على وصف دقيق وتفصيلي لظاهرة أو موضوع محدد على صورة نوعية أو كمية رقمية، كما يهدف كخطوة أولى إلى جمع بيانات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع اجتماعي وتحليل ما تم جمعه من بيانات بطريقة موضوعية كخطوة

ثانية تؤدي إلى التعرف على العوامل المكونة والمؤثرة على الظاهرة كخطوة ثالثة، يعتمد هذا المنهج على طرق مختلفة لجمع البيانات كالمقابلات الشخصية والملاحظة المباشرة، وتحليل الوثائق والمستندات وغيرها [1]، وهذا ما يناسب دراستنا التي تضمنت مجموعة من البيانات، منها ما هو كمي على شكل إحصائيات ووثائق ومستندات تخص أولا الإرشاد الفلاحي على المستوى الوطني، ثم على مستوى حيز الدراسة (ولاية سطيف كنموذج)، وأيضا مجموعة من البيانات الكيفية التي حصلنا عليها من خلال إجراء عدد من المقابلات مع بعض الفاعلين في الإرشاد الفلاحي على المستوى الوطني وأيضا على مستوى ولاية سطيف.

الدراسة المسحية هي دراسة شاملة مستعرضة تهدف إلى الوصول إلى بيانات يمكن تصنيفها وتفسيرها وتعميمها وذلك للاستفادة منها مستقبلا [2]، وقد اعتمدنا في بحثنا على أسلوب المسح الاجتماعي الذي يهدف لدراسة ظروف الفاعلين في النظام الإرشادي الجزائري بقصد الحصول على بيانات ومعلومات كافية عن مكانة ودور الإرشاد الفلاحي وتحليله وتفسيره للوصول إلى تعميمات بشأنه.

- **أدوات الدراسة:** إن مجال الإرشاد الفلاحي يتميز بوجود عدد كبير من الفاعلين (الإدارة، مراكز البحث والتنمية، الحركة الجمعوية، الممولين الخواص والمنتجين الفلاحيين) وبغياب المعطيات الكمية، مما يصعب من تحليل نتائجه بدقة، لذا سنعتمد في دراستنا على المقابلة كوسيلة لاختبار الفرضيات ، وستشمل هذه المقابلات الفاعلين الحكوميين (الإدارة، مراكز البحث والتنمية) وغير الحكوميين (الحركة الجمعوية، الممولين الخواص) في مجال الإرشاد الفلاحي ، وعلى هذا الأساس فقد أجرينا العديد من المقابلات (حوالي 16 مقابلة) ، حول واقع الإرشاد الفلاحي بشكل عام وشعبة الحبوب بشكل خاص، كما حللنا العديد من الوثائق المتعلقة بنشاطات الإرشاد الفلاحي على المستوى الوطني وعلى مستوى ولاية سطيف.

- **عينات الدراسة:** تتكون عينة الدراسة من خمسة بلديات في ولاية سطيف هي (عين أرنات، اوريسيا، عين عباسة، بني فودة وعين الروى)، وذلك على اعتبار أن البلدية هي مكان التعبير عن التناقضات والتحالفات الناتجة عن السياسات الفلاحية، فقد اعتمدت الدراسة عليها كوحدة قياس من خلال دراسة المشاريع، البرامج والتحاور مع المسؤولين المحليين الذين قدموا آراءهم حول الموضوع وحول

[1] محمد عبيدات، محمد ابونصار، عقلة مبيضين، منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات، دار وائل للنشر الأردن، 1999،ص 47.

[2] فاطمة عوض صابر، ميرفت علي خفاجة، أسس و مبادئ البحث العلمي، مطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، مصر، 2002، ص 94.

المجتمع الذي ينتمون إليه [1]. لذلك ركزت الدراسة على عينة قصدية من خمسة بلديات تمتاز بكفاءتها الإنتاجية العالية وبتوفرها على الإمكانيات الطبيعية والبشرية المعتبرة التي سمحت لها بالحصول على مردود فلاحي يتجاوز المعدل الوطني ومعدل إنتاج الولاية (13 قنطار في الهكتار) وهذا خلال الفترة الممتدة بين 2000 و 2010 ، وبعد اختيار العينة قمنا بإجراء مقابلات مع المسؤول على الإرشاد الفلاحي على مستوى كل بلدية.

جاءت هذه الدراسة لتحليل وتقييم مسألة الإرشاد الفلاحي في الجزائر، ونظرا لشساعة القطر الجزائري وتنوع الأنظمة الفلاحية فيه وبالتالي تنوع كبير في الأنشطة المتعلقة بالفلاحة، حاولت الدراسة التركيز على أحد الشعب الأساسية في القطاع الفلاحي وهي شعبة الحبوب بالنظر إلى أهميتها من حيث الاستهلاك والإنتاج، وكمثال عن المناطق المنتجة للحبوب والتي عادة ما تكون ضمن منطقة الهضاب العليا، قامت الدراسة بالتركيز على ولاية سطيف وهذا بالنظر إلى النتائج المعتبرة التي حققتها المنطقة في السنوات الأخيرة من حيث إنتاج الحبوب مما جعلها تحتل لسنوات عدة المراتب الأولى على المستوى الوطني من حيث الإنتاج ، بالإضافة إلى هذا فقد استفادت المنطقة من عدة مشاريع تنموية تخص شعبة الحبوب إلى جانب عدد هائل من الدراسات الأكاديمية والميدانية المتعلقة بالحبوب في الجزائر، كما يميز أيضا هذه المنطقة تواجد العديد من مراكز البحث والتنمية التي تعنى بهذه الشعبة.

9. **صعوبات البحث:** إن الصعوبات التي واجهتنا أثناء إعداد هذا البحث لا تختلف عن الصعوبات المعروفة لدى الباحثين، والمتمثلة أساسا في :

- شح المراجع وخاصة تلك المتعلقة بالدراسات الأكاديمية المعمقة الخاصة بنظام الإرشاد الفلاحي في الجزائر، وتلك التي تعنى بالتحليل السوسيولوجي للسياسات الفلاحية.
- صعوبة الوصول إلى المعلومات الرسمية والإحصائيات الخاصة بالسياسات الفلاحية، وان توفرت فهي تبقى صعبة الاستغلال في بعض الأحيان، بسبب عدم اكتمالها أو عدم واقعيتها.
- صعوبة الحصول على المعلومات الكيفية، وخاصة إجراء المقابلات مع بعض المسؤولين بحكم غيابهم أو ضيق الوقت لديهم. وان تمت تلك المقابلات فهي صعبة التحليل لأنها عادة ما تحمل في طياتها بعض المعلومات والمعطيات التي لا تعكس الواقع، ما اضطرنا إلى إلغاء بعضها.

[1] Chaulet Claudine, La terre, les frères et l'argent, Tome I, OPU-Alger, 1987, p13.

كما تجدر الإشارة إلى أننا حاولنا التعامل مع البحث بكل موضوعية واستقلالية عن مصالح وزارة الفلاحة والتنمية الريفية، من أجل الحفاظ على الطبيعة الأكاديمية للدراسة وموضوعية البحث العلمي.

10. خطوات البحث:

جاءت الدراسة في ثلاثة فصول مترابطة إلى جانب فصل تمهيدي حول الاتصال التنموي وعلاقته بالإرشاد الفلاحي، باعتباره أحد النظم الاتصالية التشاركية التي تعتمد في عملها على العناصر الاتصالية الأساسية وكذلك الطرق الاتصالية الجماعية، الفردية والجماهيرية. يعرض الفصل الأول الجانب النظري للإرشاد الفلاحي من خلال تقديم أهم المفاهيم والمقاربات الإرشادية و تحديد مكانة الإرشاد في السياسة الفلاحية بشكل عام و أهميته بالنسبة للفاعلين في القطاع الفلاحي مما يستلزم دراسة دور كل فاعل في التنظيم الإرشادي من أجل فهم نظام الإرشاد الفلاحي في الجزائر.

يصنف الإرشاد الفلاحي من بين العمليات الاتصالية، لذلك فقد قامت الدراسة بتحليل طبيعة الرسالة المنقولة والمتمثلة في المعلومة الفلاحية، حيث تطرقت إلى الممارسات الفلاحية الموجودة في الواقع ثم دور الفواعل في تحسين وتطوير المعارف لدى المنتجين الفلاحيين عن طريق مساهمة وسائل البحث والتكوين في تحسين تلك المعارف، ولحصر الموضوع أكثر قامت الدراسة بتركيز العمل على شعبة الحبوب، لهذا فقد خصص الفصل الثالث لدراسة شعبة الحبوب و محاولة دراسة الجوانب التطبيقية لكل من برامج الإرشاد الفلاحي وطبيعة المعلومات الفلاحية من أجل فهم واقع الإرشاد الفلاحي في الجزائر من خلال نموذج يمكن القول عنه أنه يمثل الوسط المنتج، ويقدّم هذا الفصل على شكل دراسة ميدانية تتمحور حول برامج الإرشاد الفلاحي المطبقة على شعبة الحبوب في منطقة الهضاب العليا الشرقية وبالضبط ولاية سطيف.

الفصل التمهيدي

الاتصال التنموي

يعد الاتصال المحرك الأساسي للتنمية الشاملة والتي لا يمكن إستيرادها من الخارج، بل تعتبر عملية نابعة من صميم المجتمع خاضعة لظروفه الخاصة وثقافته وموارده وقيَمِه، ونجاحها مرهون باندماج أفراده وجماعاته في صيرورتها. في هذه السطور، ستقف الدراسة عند مفهوم الاتصال من أجل التنمية أوالاتصال التنموي، ثم تفصل مراحل تطور هذا المفهوم مع تقديم أهم وسائله وعلاقته مع التنمية الفلاحية الريفية بالتطرق إلى أحد العمليات الاتصالية، وهو الإرشاد الفلاحي.

لكل مجتمع طريقه الخاص نحو التنمية وهو طريق محكوم بالتراث الحضاري وبموارده الطبيعية، البيئية ، الاقتصادية و العلاقات مع العالم الخارجي ، لكن يعتبر العنصر البشري أهم مورد من أجل إحداث تنمية شاملة. كما أن نجاح أي مجموعة بشرية لا يتوقف فقط على كفاءة أفرادها وإنما أيضا على التعاون القائم بينهم، حيث يلعب الاتصال في هذه الحالة دورا مهما في تبادل المعارف بين أفراد الجماعة.

يمثل الاتصال الإنساني أحد أشكال الاتصال ويعرف بأنه "استقبال وإرسال المعلومات بين الناس"[1]. و بذلك فإن الاتصال يمثل موقفا مشتركا يعبر عن المشاركة في معلومات أو أفكار أومواقف معينة بين فردين أو أكثر وهو يختلف عن الإعلام الذي يعتبر عملية نقل للخبر، أو فكرة، من طرف ناقل مرسِل، إلى طرف منقول إليه مرسل إليه، وفي اتجاه واحد. فإذا تم الاتصال بين شخص وآخر فإنه تنشأ بينهم عملية مشاركة في الرأي أو في المعلومات أو في الفكرة أو الاتجاه. والاتصال هو الطريق الذي استطاع به الإنسان أن ينقل تراثه للأجيال المتتالية وساعد على قيام الحضارات، ولولاه لظل الإنسان يعيش في عزلة ولما حدث التغيير وتفاعلت المجتمعات مع بعضها. و تمثل عملية الاتصال التنموي أحد أشكال الاتصال الإنساني التي يمكن أن تتم بوسائل متعددة ولأغراض مختلفة، إذ يرى كل من كولن فريزر وجونتان فيله (Colin Fraser , Jonathan Villet، 1994):

"إذا كانت التنمية هي نسيج من نشاطات الملايين من الأشخاص، فالاتصال هو الخيط الذي يربط الجميع"[2].

[1] محمود علم الدين, تكنولوجيا المعلومات وصناعة الاتصال الجماهيري، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1990، ص26.

[2] Colin .F et Jonathan .V , Communication: un élément clé du développement humain , FAO, 1994, p47

1. تحديد المصطلحات:

- **التنمية الريفية** : حسب ساليناس (Salinas.) 1992، " إن التنمية الريفية تتضمن بالإضافة إلى النشاطات الفلاحية، كل النشاطات التي بإمكانها تحسين المستوى المعيشي لسكان الريف. كما أنها نتيجة لسلسلة من التحولات الكمية التي تحصل داخل المجموعة الريفية، حيث تضافر الجهود يؤدي إلى رفع المستوى المعيشي وإحداث تغييرات مناسبة في حياة المجموعة".[1]

كما يمكن وصفها أيضا : "بأنها تحسين الأحوال المعيشية لغالبية السكان ذوي الدخل المحدود المقيمين في المناطق الريفية مع استمرار وديمومة تلك العملية"[2].

- **التنمية الفلاحية** : يعتبر شامبر (R.Chambres.) 1990 ،أنها عبارة عن: " التطور الاقتصادي، التقني والاجتماعي للفلاحة والفلاحين، بالإضافة إلى الإمكانيات و الهيئات التي تساهم في نشر التطور التقني في الأرياف، كما أن التنمية الفلاحية تسمح للفلاحين بالسيطرة على تطور المستثمرات، فضلا عن تحسين الدخل ومستوى المعيشة"[3].

على أساس هذين التعريفين، حاولت الدراسة التطرق إلى التنمية بشقيها الفلاحي والريفي دون الفصل بينهما، وهذا على اعتبار أن التنمية الفلاحية لا تستطيع وحدها إحداث تغيير وتنمية في الوسط الريفي، بل لابد أن تشمل المكونات الطبيعية والبشرية له ، كما أن التنمية الريفية لابد أن تأخذ في عين الاعتبار الزيادة في الإنتاج، بالإضافة إلى أنها تشتمل على كل النشاطات المتعلقة بالفلاحة، وهو ما يجعل كلا النوعين مترابطين في مصطلح واحد هو **التنمية الفلاحية والريفية**.

- **الإرشاد الفلاحي** : هو عملية تعليمية، الغرض الأساسي منها نقل المعارف ونتائج الأبحاث العلمية والتوصيات والخبرات والأفكار الزراعية المستحدثة، بطريقة مبسطة ومفهومة للفلاحين على اختلاف أعمارهم ومستوياتهم الثقافية، الاقتصادية والاجتماعية، وذلك لتطوير أفكارهم وأساليب الإنتاج وبالتالي رفع إنتاجهم. لا يعني الإرشاد أن يجعل من الفلاح منتجا فحسب بل يرغب في تهيئته ليكون مواطنا يفهم أنظمة الحكم والقوانين والتشريعات التي تمس الأرض ويتعلم أصول

---

[1] INVA, Lexique de communication a l'usage des vulgarisateurs, Alger, 2010,p3

[2] العيرج عودة، مسار التنمية الريفية في الجزائر:1962-2006، مذكرة ماجستير علوم سياسية، جامعة الجزائر، 2008،ص14.

[3] INVA, Ibid, p4

التسويق ومبادئ التعاون ويرتقي بحياة الفلاح ليدرك الارتباط الوثيق بين أوجه الفلاحة المختلفة من جهة والتجارة والصناعة من جهة أخرى [1] مع ضرورة الاهتمام بالبنيات على المستوى الاتصالي الأفقي.

- **برامج الإرشاد الفلاحي :** هو الناتج النهائي لعملية بناء البرنامج، يعتبر بمثابة خطة مفيدة يستعين بها العاملون بقطاع الإرشاد خاصة على المستويات المحلية في تنفيذ البرنامج على الوجه الأكمل. بالمفهوم النظري، يعرف البرنامج الإرشادي ،كخطة مرسومة تنظم عمل جهاز الإرشاد الزراعي وهو ذو بعدان : الأول إعلامي، الهدف منه إيصال المعلومات لتوظيفها في أغراض تنموية والثاني تعليمي: تدريب الفلاحين لإكسابهم مهارات واستيعاب الأساليب العلمية والتقنية.

لإنجاز برنامج إرشادي لابد من إتباع الخطوات التالية: تحديد الاحتياجات الإرشادية ـ اختيار مواضيع الإرشاد ـ اختيار طرق الإرشاد ـ تخطيط نشاطات الإرشاد [2].

- **الحبوب:** *Céréales* هو نوع من النبات العشبي من عائلة النجيليات (Graminées) يزرع من أجل الحصول على بذوره. الحبوب الأساسية تتمثل في القمح، الأرز، الذرة (mais)، الشعير والشوفان (Avoine)، تستعمل الحبوب بكثرة في تغذية الإنسان والحيوان [3].

نقصد في بحثنا بمصطلح الحبوب كل من: القمح بنوعيه (الصلب واللين)، الشعير والشوفان. لأن تلك الأنواع الثلاثة هي المزروعة بكثرة في الجزائر، كما أن معظم التقارير الحكومية و الأبحاث الفلاحية تضع تحت مصطلح الحبوب هذه الأنواع الثلاثة. بالإضافة إلى أن زراعة الذرة في الجزائر تعتبر قليلة أما زراعة الأرز فهي غير موجودة.

تعتبر الحبوب من المعايير التي يتم بمقتضاها معرفة أكان البلد يعاني من فقدان أمنه الغذائي أوتوفره، فقد صرح أكثر من مسؤول أمريكي بأن الولايات المتحدة الأمريكية قد لا تكون مضطرة لتهديد العالم بالقنبلة الذرية، كما كانت تفعل في الخمسينيات في القرن الماضي، وإنما ستهدد العالم بحبة القمح و أن جميع السياسات ـ على حد قولهم – تنبع من حبة القمح [4].

---

[1] المعهد الوطني للإرشاد الفلاحي، وسائل برمجة وتسيير الإرشاد الفلاحي- منهجية إعداد برنامج إرشاد وإتقان ومتابعة وتقييم- الجزائر 2010، ص3.

[2] المعهد الوطني للإرشاد الفلاحي، وسائل برمجة وتسيير الإرشاد الفلاحي- نفس المرجع ، ص8.

[3] Heather Bateman, Steve Curtis, Katy McAdam, Dictionary of Agriculture, third edition, London 2006.p45.

[4] ناصر عبيد الناصر، إشكالية الأمن الغذائي العربي- النموذج السوري للاكتفاء الذاتي- منشورات وزارة الثقافة، دمشق 2004، ص11.

2. مفهوم الاتصال التنموي

يعتبر نظام الاتصال كامتداد للفلسفة السياسية ،الاقتصادية و الاجتماعية للمجتمعات ولا يفهم دوره في التنمية الاجتماعية إلا في ضوء تلك الفلسفة، كما أن هناك تلازم طبيعي بينهما لذلك يصعب على الباحث أن يفهم دور نظام الاتصال في التنمية الشاملة بمعزل عن فهم الفلسفة السياسية والاجتماعية، وكذلك الإطار القانوني الذي يحكم عمل هذا النظام في المجتمع، وعلى هذا الأساس فقد اختلفت نظم الاتصال حسب طبيعة الفلسفة السياسية والاقتصادية لكل مجتمع، وقد حاول علماء الاتصال تصنيف النظريات الاتصالية بما يناسب الفلسفة السائدة في كل مجتمع، ومن أهم تلك النظريات نجد: النظرية الاستبدادية، النظرية التحررية، نظرية المسؤولية الاجتماعية، النظرية الشيوعية، ونظرية الاتصال من أجل التنمية أو الاتصال التنموي (La communication pour le développement).

جاء الاتصال التنموي بنظرة جديدة حول نظم الاتصال، حيث تعدى الدور الإعلامي لنظم الاتصال ليشمل كل من التبادل، الحوار، المشاركة وتقاسم المعارف والمعلومات بين الشعوب والمؤسسات، ويأخذ بعين الاعتبار كذلك احتياجات وقدرات كل الفاعلين في عمليات التنمية بشتى أنواعها، و بالتالي فهو يهدف أساسا إلى التغيير الاجتماعي [1]، لذلك جاءت هذه الدراسة للإطلاع على الدور الذي يلعبه هذا النوع من الاتصال في إحداث تغيير اجتماعي و تنمية فلاحية وريفية منسجمة مع قيم وعادات المجتمع الريفي الجزائري وهذا من خلال دوره في جعل النظام الإرشادي أكثر تشاركية وانفتاح على كافة الفاعلين في القطاع الفلاحي، كما يمكن الاستفادة من مبادئه لبناء نظام إرشادي تشاركي وتفاعلي بين كافة الفاعلين في تنمية وتطوير شعبة الحبوب في الجزائر.

ورد مفهوم الاتصال التنموي في بيان المشاركين في منتدى الصحفيين لدول الجنوب الذي نظم بـ Dag Hammerskjold في السويد سنة 1975 بمعنى "تنمية جديدة تتطلب إعلاما ونظام اتصال جديدين". وينطوي ذلك على ضرورة إحداث تغيير جذري في البنية القائمة [2]. إن الاتصال التنموي غير معني بصناعة التنمية ولكنه يهيئ الظروف الاجتماعية والثقافية والنفسية للأفراد والجماعات

[1] ميي العبد الله سنو، الاتصال في عصر العولمة: الدور والتحديات الجديدة، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ص 50.

[2] خليفة بوراس، إشكالية حرية الإعلام في العلاقات الدولية، رسالة دكتوراه دولة في علوم الإعلام والاتصال، الجزائر، 2005، ص152.

من أجل أن يستجيبوا للخطط والبرامج التنموية بشكل فعال. وقد بزغ هذا المفهوم في إطار إسهامات المواد الإعلامية الموجهة للتنمية في دول العالم الثالث.

خلال خمسينات وستينات القرن الماضي، قامت العديد من المنظمات الدولية للإعانة مثل "اليونسكو" بالاضطلاع بالعديد من المشروعات التنموية في دول العالم الثالث، واستخدمت خلالها الإعلام لأغراض التوعية من أجل تيسير التنمية، واتبعت نفس المنهج العديد من المنظمات التابعة للأمم المتحدة مثل: منظمة التغذية والزراعة– برنامج الأمم المتحدة للتنمية– اليونيسيف، وهكذا تنامى دور الاتصال في إطار تنفيذ مشروعات تنموية محددة، وقد اعتبرت منظمة الأمم المتحدة، الاتصال التنموي مهما جدا للتنمية البشرية وأيضا كوسيلة للتحرر، وفي سنة 1997 قدمت تعريفا أوليا له و الذي جاء ليدعم:

"أنظمة الاتصال المتبادل، التي تسهل الحوار وتسمح للمجموعات بأخذ الكلمة و التعبير عن طموحاتها وانشغالاتها وتساهم في أخذ القرارات المتعلقة بتنميتها" [1]

و في 2006 اعتبرت المنظمة أن الهدف الأول لهذا النوع من الاتصال هو التغيير الاجتماعي عكس ما تهدف إليه الأشكال الأخرى من الاتصال، وقد تبنى المؤتمر الدولي الأول للاتصال التنموي الذي انعقد في مقر الفاو (FAO) بروما التعريف التالي:

"الاتصال التنموي هو عملية اجتماعية قائمة على الحوار الذي يستعمل مجموعة من الوسائل والطرق، وهو يبحث عن التغيير على عدة مستويات منها، الاستماع، تبادل الثقة، تقاسم المعارف و القدرات بالإضافة إلى وضع سياسات الحوار و التعلم من أجل تعزيز التغيير العميق والمستدام، والذي يختلف عن العلاقات العامة والاتصال المؤسساتي" [2]

ليعرف فيما بعد هذا النوع من الاتصال على مستوى الفاو (FAO) ثلاث مراحل مختلفة: في المرحلة الأولى تم استعمال الاتصال من أجل دعم التنمية الفلاحية والريفية ، لينتقل الاهتمام في المرحلة الثانية بالاتصال التنموي كوسيلة لتنمية القدرات، أما في المرحلة الثالثة التي بدأت في منتصف التسعينات تم إدراج وحدة الاتصال التنموي ضمن قسم البحث و الإرشاد الفلاحي على مستوى المنظمة، وهذا بعد التوصل إلى أن التنمية الفلاحية والريفية تستوجب وجود تفاعل وتشارك في المعارف والقدرات بين كل الفاعلين عن طريق بناء نظام إرشاد فلاحي تشاركي وتفاعلي يضمن مشاركة

[1] Rapport des UN, La communication pour le développement : Accroître l'efficacité des Nations Unies, New York, 2010, p 1.

[2] Rapport des UN ,Ibid , p 1.

الجميع من حكومات، مؤسسات البحث و التنمية، الحركة الجمعوية ، المؤسسات المالية، المؤسسات الإعلامية والفلاحين [1].

3. نشأة الاتصال التنموي وعلاقته بالتنمية الريفية:

إن الدمج بين التنمية الشاملة ونظم الاتصال ظهر في الستينات من القرن الماضي، مع موجة التحرر التي عرفتها دول العالم الثالث و التي تزامنت مع الثورة الاتصالية في الدول المتقدمة، التي بدورها عرفت آنذاك حاجة تلك الدول للاتصال من أجل التنمية، هذا ما بعث إلى التفكير في الدمج بين نظم الاتصال وأهداف التنمية الشاملة . أما فيما يخص مصطلح التنمية فقد ظهر أولا في الغرب من خلال الكتابات والمقالات التي أصدرها في الغالب مؤلفون غربيون، ويقصد بها "تلك الإجراءات والعمليات المتتالية التي يقوم بها المجتمع للتحكم في اتجاه وسرعة التغيير الحضاري، بهدف إشباع حاجاته من أجل الانتقال من مرحلة التخلف إلى مرحلة التقدم في مختلف الجوانب [2] (الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية والثقافية)"، وكان الهدف من تلك الكتابات هو تبيان الطريق لشعوب العالم الثالث نحو بناء دولها حسب النموذج المهيمن، لذلك فقد عانى هذا المفهوم -التنمية- من التوظيف الإيديولوجي من طرف مختلف المدارس الفكرية، و قد اعتبر المتخصص في شؤون العالم الثالث الدكتور إسماعيل صبري عبد الله أن مفهوم التنمية الذي قدمه الغرب ما هو إلا :

"طريق محاكاة الغرب الرأسمالي في أقصر وقت لسد الفجوة بين الدول التي اكتملت تنميتها Developed وتلك التي مازلت دون التنمية Under developed" [3]

لذلك فإن وضع تعريف دقيق لنموذج التنمية الذي يلاءم الظروف الاجتماعية، التاريخية، السياسية والاقتصادية لكل مجتمع يشكل حجر الأساس في بناء ذلك المجتمع وأيضا في إحداث تغيير اجتماعي نحو الاتجاه الصحيح. إن النموذج التنموي الذي قدمه الغرب لدول العالم الثالث كان ولازال يعطي اهتماما كبيرا لتنمية الموارد عبر تنمية الوسائل والتقنيات، بعيدا عن تنمية الجانب الإنساني من تلك الموارد، فعلى سبيل المثال نجد أن المفكر الأمريكي أفريت روجرز (Everett Rogers

---

[1] Rapport des UN, op.cit , p 2.

[2] صفرة الهام، فندوشي ربيعة، مداخلة حول: الاتصال التنموي بالجزائر: الأسس – الوظائف – الاستراتيجيات، فسم الإعلام والاتصال- جامعة المدية -2008، ص2.

[3] ابراهيم مشورب، اشكالية التنمية في العالم الثالث، دار المنهل اللبنانية، 2006، ص 21.

(1931-2004) لا يعتبر أن الانجازات الثقافية والتاريخية لكل من مصر والصين كدليل عن التنمية، حيث يقول:

"الهند، الصين، الفرس ومصر كانت مراكز حضارية قديمة، ساهمت في الثقافة الغربية الحالية...مودة الحياة العائلية كانت حميمية والإنجازات الفنية أيضا كانت كبيرة، لكن هذا لا يعتبر من التنمية لأننا لا يمكننا قياسه بالدولار أو السنت" [1].

لذلك فان هذه النظرة المادية للتنمية جعلت من المنظرين الغربيين وصناع السياسات التنموية يعتمدون بشكل كبير على نشر التقنيات والوسائل الحديثة لتنمية المجتمعات المتخلفة دون التركيز على تنمية الفرد كمكون أساسي لمشاريع التنمية، كما أن عددا من المفكرين انتهجوا هذا الطريق في تعريف التنمية ومن أبرزهم دانيال لرنر و ولبر شرام (Daniel Lerner ، Schramm Wilbur) ، أما لرنر ينطلق في نظريته حول العلاقة بين التحضر ووسائل الإعلام من مقدرة الإنسان على التقمص الوجداني، هذه المقدرة التي يعتبرها إحدى الخصائص الأساسية اللازمة للانتقال من مجتمع تقليدي إلى مجتمع حديث. التقمص الوجداني حسب ليرنر هو:

" القدرة على تخيل حياة أفضل وهذه القدرة تمثل خبرة أساسية ينبغي توافرها في الإنسان الحديث الذي يعيش الحياة الحديثة" [2].

ويؤكد ليرنر على العلاقة بين التمدن ومعرفة القراءة والكتابة من جهة، وبين معرفة القراءة والكتابة والتعرض لوسائل الإعلام من جهة أخرى، ويعتبر أن التمدن هو الخطوة الأولى في هذا الاتجاه. أما ولبر شرام، يرى أن دور وسائل الإعلام في التنمية يتمثل في الأثر الذي تحدثه وسائل الإعلام في المحيط الذي تعمل فيه كالمدن الكبرى مثلا.

على هذا الأساس يمكن القول أن مفهوم الاتصال التنموي الذي قدمه الغرب كان ذو أبعاد سياسية و تقنية، أكثر منها اجتماعية وإنسانية، على اعتبار ظهور مفهوم التنمية لأول مرة في الغرب واقتران الحديث عنه، بالجدل القائم بين دعاة النظرية القائلة بأن التطور التكنولوجي يأخذ الأسبقية في عملية التنمية وبين من يعتبر أن النمو الاجتماعي يتوقف على مدى مقدرة مؤسسات المجتمع على

---

[1] Michael Chuddy Onu, Acteurs et représentations de la communication de développement, Thèse de doctorat de sciences de l'information et de la communication, université Stendhal-Grenoble,1998.p2.

[2] اميره عبدالله جاف، مفهوم الإعلام التنموي ودوره في المجتمع ،متاح في: http://kawanakurd.com ، الاطلاع في 2012/11/12.

إحداث تغييرات في القيم والمفاهيم وطرائق التفكير والسلوك. وتحتل نظم وسائل الاتصال مكانة مميزة في هذا الجدل ذلك أنها وسيلة تكنولوجية من جهة وأداة يمكن افتراضا أن يتم بواسطتها تغيير التقاليد والممارسات التي لا تنسجم مع عملية التطور الاجتماعي والاقتصادي، لكن معظم الدراسات في هذه العلاقة بين التنمية والاتصال قد اعتبرت مسألة التغيير الاجتماعي أمرا محتوما استثنت بالتالي إمكانية دراسة الآليات التي تتحكم في هذا التغيير و كيف يتم ذلك [1]، كما أن جل الاهتمام في مشاريع التنمية كان منصبا على وسائل وتقنيات الاتصال دون التطرق إلى تنمية العنصر البشري والتواصل معه، حيث أورد الخبير الأمريكي جوزيف مهان أن:

اليونسكو أصدرت تقريرا سنة 1961 تؤكد من خلاله "اعتقادها أن هناك علاقة واضحة ومتبادلة بين تطوير وسائل الإعلام والتطور التقني والاقتصادي" [2].

وقد دافع بعض المفكرين من دول العالم الثالث على هذا الاتجاه الذي ينادي بضرورة الاعتماد على التقنيات والوسائل الحديثة كشرط وحيد لأحداث تنمية شاملة وتغيير اجتماعي، مع تجاهل الأوضاع الاقتصادية، الاجتماعية والسياسية لبلدانهم وكذلك التركيبة البشرية لتلك المجتمعات، التي تختلف عن أوضاع الدول المتقدمة والناتجة عن تراكمات تاريخية لظروف اقتصادية، ثقافية واجتماعية تختلف عن الظروف في بلدان العالم الثالث، ويعلق الدكتور يوسف ضليع حول هذا التجاهل بقوله:

"طيلة عقدين من الزمن على الأقل بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ظل العالم الثالث بشكل عام يجهد لأن يضع تصميما للتنمية، وأن يسعى إليها بموجب الخطوط التي رسمها النموذج الغربي والعملية المفهومية الكامنة خلفه بما في ذلك توليد جرعة كبيرة من الخلط بين النمو و التنمية دون ان يأخذ في الاعتبار عدم ملاءمة النموذج الغربي لأوضاع العالم الثالث، وعلى العكس ملاءمته تحديدا البلدان الصناعية المتقدمة" [3].

لكن كانت هناك أصوات تنادي بضرورة إعادة النظر في هذا النموذج التنموي المستورد من الغرب، وذلك بسبب عدم قدرته على تغيير أوضاع دول العالم الثالث وإحداث تنمية شاملة، إذ يؤكد ايميل ماك اناني (Emile Mc Anany، 1980) وثمانية باحثين آخرين كتبوا عن دور الإعلام في التنمية أن:

---

[1] عزي عبد الرحمن، عالم الاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990، ص46.

[2] خليفة بوراس، مرجع سابق، ص174.

[3] ابراهيم مشورب، مرجع سابق، ص 21.

"الجنوب لا يحتاج إلى استيراد تجهيزات الاتصال ووسائله التقنية ولا إلى استقدام أفكار وقيم جديدة ولا حتى إلى الاستثمار في مشاريع الإعلام من أجل تحسين ظروف معيشة العالم الريفي، ذلك أن لهذه المشاريع نتائج ايجابية محدودة. بل يحتاج الجنوب إلى أن يرفق هذه المشاريع بتغييرات بنيوية في أنظمته السياسية والاقتصادية إذ يبقى الإعلام وحده عديم المفعول في محاولة تحسين ظروف معيشة سكان الريف" [1].

و على هذا الأساس، رغبت بعض دول الجنوب، ربط الاتصال بأهداف التنمية الشاملة، ربطا يتجاوز الاستخدام التقليدي الأحادي والجزئي لوسائل الاتصال لفائدة تبني نموذج دمج تنمية وسائل الاتصال الجماهيري خصوصا والاتصال عموما في خطط التنمية بشتى جوانبها الاقتصادية، السياسية، الاجتماعية والثقافية دون أن تفضل أحد الجوانب على الأخر، و بحكم هذا الترابط الموجود فانه لا يمكن عزل أو إهمال القطاع الفلاحي عن باقي القطاعات، لأنه سيؤثر على مسار التنمية الشاملة كما أنه سيتأثر بها أيضا، والدليل على ذلك يمكن ملاحظته على المستوى السياسي من خلال زيادة التبعية للخارج، وارتفاع حدة الأزمات الداخلية في حالة تسجيل إنتاج فلاحي ضعيف ولمدة طويلة (وهو ما حدث فعلا خلال الأزمة الغذائية التي عرفها العالم في 2007) ، كما يلاحظ أيضا على المستوى الاجتماعي بزيادة النزوح الريفي والبطالة، أما على المستوى الاقتصادي فضعف الإنتاج الفلاحي ينتج عنه تناقص في التنمية الصناعية [2]، لذلك فان هذه المؤشرات تبين أهمية القطاع الفلاحي في تحقيق الأمن الغذائي وبناء تنمية شاملة عن طريق تثمين الموارد الطبيعية والبشرية، وقد اعتبر المتخصص في الاقتصاد الريفي لويس ملسيس (Malassis Louis, 1964) أنه يوجد تكامل بين التنمية الريفية والنمو الاقتصادي ككل:

"إن مكافحة الجوع تعتبر نضالا عالميا من أجل برنامج عالمي لتكوين وإعلام سكان الريف وتنمية البحث الفلاحي وتكوين الفلاحين، لكن هذا النضال لن يكون له معنى، إذا لم يتم إدراجه في إطار تنمية اقتصادية واجتماعية شاملة" [3].

فبالرغم من الأهمية الحيوية للقطاع الفلاحي في مسار التنمية الشاملة، إلا أنه كان يعاني من التمركز الداخلي لنظم ووسائل الاتصال وغياب مكانيزمات للاتصال وتبادل الآراء تعنى بمشاكل واحتياجات المجتمعات الريفية، فهي عادة ما تكون أنظمة تعمل في اتجاه واحد من فوق إلى أسفل

[1] خليفة بوراس، مرجع سابق ، ص181.

[2] Malassis Louis, Agriculture et développement méditerranéen, revue Options Méditerranéennes ; n. 30, CIHEAM, Paris :1975. p. 79 .

[3] Malassis Louis. Croissance économique et développement rural. Sciences et techniques agricoles. In: Tiers-Monde. 1964, tome 5 n°20. p 735

وتكون بعيدة تماما عن اهتمامات الجماهير الريفية، بما ذلك النظم التي تعنى بالتنمية الفلاحية والريفية على وجه الخصوص، كبرامج الإرشاد الفلاحي والتي عادة ما تكون على شكل برامج مستوردة وغريبة عن المجتمع الذي سيتبنى تلك الأفكار، البرامج والتقنيات [1]، وقد اعتبر المتخصص في شؤون البيداغوجيا والتعليم، باولو فراير(Paulo Freire 1921-1997) أن تلك البرامج التي يتم الإرشاد إليها تنكر تماما وجود الإنسان الذي سيطبقها:

مصطلح الإرشاد - في التصور الغربي- يدمج بين مجموعة من الأعمال التي تحول الفلاح إلى "شيئ"، أو مادة في مخططات التنمية التي بدورها تنكر وجوده كفاعل في تغيير العالم. نفس المصطلح يستبدل تعليم الفلاح بالإعلام الذي يأتي من بعيد (...) و يجعل منه مخزنا يستقبل ميكانيكيا ما يظن الإنسان التقني أن الفلاح لابد أن يقبل به ليصبح متطورا مثله" [2].

إن التصور الصحيح للتنمية الفلاحية والريفية لابد أن لا يفصل بين تنمية الموارد الطبيعية والموارد البشرية، لأن الفلاحة هي عبارة عن أرض، ماء، نبات، مبيدات وأسمدة كما أنها عبارة عن مجتمع قائم بحد ذاته يتميز بعاداته ونظام قيمه وتنظيمه [3]، كما أنه قادر عل التغيير واحتضان الوسائل والتقنيات التي تسمح له بإحداث تنمية اقتصادية واجتماعية، بشرط أن تبنى تلك التنمية على الحوار والتفاعل، ولا يتم ذلك إلا بوجود قوانين و بنيات تعنى بالاتصال، التكوين والإرشاد إلى الاستعمال الناجع للموارد الطبيعية والبشرية للوسط الريفي، وهو ما أشار إليه المتخصص في الاقتصاد الفلاحي لويس ملسيس حين قال:

"يوجد فرق بين الإرشاد إلى الممارسات الفلاحية الصحيحة التي تأثر مباشرة على المردود الفلاحي لمختلف الأنواع النباتية والحيوانية، وبين تنمية الإنسان وجعله قادرا على تكييف وتطوير التقنيات الجديدة والمشاركة في التنمية الريفية لإحداث تنمية شاملة" [4].

لذلك فان الهدف الأساسي من التنمية، هو جعل الإنسان النقطة المركزية التي لابد أن تبنى عليها مشاريع التنمية الريفية، ولا يحصل ذلك إلا عن طريق فتح باب الحوار معه والاستماع لآرائه

---

[1] Bedrani Slimane, L'Etat et la vulgarisation agricole, op.cit, p8.

[2] Kátia Gonçalves De Freitas, l'Evolution de la politique brésilienne d'aide technique et de vulgarisation agricole vers le référentiel agroécologique, thèse de Docteur de l'université François Rabelais, 2008, p 333

[3] Malassis Louis, Agriculture et développement méditerranéen, op.cit, p81

[4] Malassis Louis. Croissance économique et développement rural.op.cit,p 754

واحتياجاته الحقيقية ، وهو ما أشار إليه المفكر البرازيلي **باولو فراير** في نظريته القائمة على ضرورة المساواة بين المعلم (في هذه الحالة هي المنظمات الدولية، الهيئات الحكومية التي تعنى بالتنمية الريفية وصانعي السياسات التنموية) والمتعلم (في هذه الحالة هم المعنيون المباشرون بالإرشاد الفلاحي كالمرشدين الفلاحين، التنظيمات المهنية والفلاحين بالدرجة الأولى) [1] بأن يكون هناك حوار وتبادل للآراء بين كل الفاعلين، و انطلاقا من معارفهم المختلفة يمكنهم قراءة وتغيير الواقع، وهو عكس ما تقدمه البنى والأنظمة الإرشادية الموجودة حاليا، والقائمة على استيراد برامج إرشادية جاهزة أو إعداد برامج لا تأخذ بعين الاعتبار مشاركة كافة الفاعلين في التنمية الريفية و خاصة المعنيين الأساسيين بتلك البرامج (المرشدين والفلاحين)، مما يستوجب اعتماد سياسة اتصالية، تشاركية وتفاعلية بين كافة الفاعلين في القطاع الفلاحي، وعلى وجه الخصوص هؤلاء الذين ينشطون في تنمية وتطوير شعبة الحبوب والتي تشكل الركيزة الأساسية للأمن الغذائي .

4. وظائف الاتصال التنموي:

بالإضافة إلى الوظائف العامة التي يقوم بها الاتصال التنموي: كالإخبار والإعلام، فدوره الأساسي في الوسط الريفي يتعدى نقل المعلومة إلى الطرف المستقبل (الفلاح)، بل يساهم في توفير المعلومات حول التنمية الفلاحية والريفية والشروط التقنية، الاقتصادية والاجتماعية لنجاحها وشرح القوانين وتبسيط الإجراءات، بالإضافة إلى توسيع الحوار و إتاحة الفرص أمام الناس للتعبير عن آراءهم وأفكارهم بخصوص مشاريع التنمية [2]، عن طريق تنظيم تلك الفئات على شكل منظمات مهنية فلاحية، ثم دمج تلك التنظيمات في برامج التكوين والإرشاد الفلاحي كما يهدف الاتصال التنموي إلى:

- تحديث المجتمع: حيث يساهم في تحقيق التحضر وانتشار المعرفة وتنمية القواعد والقوانين الجديدة التي تتوافق مع التحضر، بالإضافة إلى خلق الحوافز والتدريب على اكتساب المهارات الفلاحية الصحيحة، هذا فضلا عن تهيئة الجو الصالح للمناقشة والحوار حول المسائل التنموية التي تخص المجتمع الريفي.
- الشرح والتفسير: كلما زاد النمو الفني ، الصناعي والعلمي زادت درجة التعقد وظهرت الحاجة إلى التخصص، مما يجعل الإنسان الغير المتخصص يحتاج إلى التبسيط والتجسيد، وتلك

[1] Siddhartha,op.cit, p17,

[2] صفرة الهام، فندوشي ربيعة، ، مرجع سابق،ص7.

الوظائف يقدمها الاتصال التنموي من خلال تكوين وإرشاد الفئات المعنية بصفة مباشرة بالتنمية الفلاحية والريفية كالمرشدين الفلاحيين والفلاحين، ولا يتم ذلك إلا من خلال بناء برامج وسياسات إرشادية أكثر تشاركية وانفتاح على كافة الفاعلين وذات طابع شامل، أي لا تمس فقط الجانب التقني من التنمية الريفية، بل تتعداه إلى الجانب الاقتصادي من تنظيم للعمل و النجاعة في استعمال الموارد وسبل اتخاذ القرارات المناسبة ، وكذلك الجانب الاجتماعي عن طريق التحسيس بدور المنتج الفلاحي في مسار التنمية الشاملة وكذلك أهمية تكاثف تلك الفئة من أجل الدفاع عن مصالحها عبر المشاركة في الحركة الجمعوية.

- التربية والتعليم: تتمثل في تقديم وجهات نظر ثابتة تساعد في تنمية الفكر وتقوية ملكة النقد وتربية الشخصية الإنسانية، بتلقين الخبرات للناس و تنمية المهارات المعرفية لديهم، لأن العديد من الدراسات التي قامت بها منظمات غير حكومية أثبتت التلازم الطبيعي بين التنمية الاقتصادية والتربية والتعليم، وبحكم الطبيعة الاقتصادية للقطاع الفلاحي فتكوين وإعلام الفئات الأساسية التي تشكل هذا القطاع عن طريق إتباع أهداف، طرق وإمكانيات تتماشى مع أهداف وخصوصيات هذا القطاع تشكل دفعة قوية لتنمية الفلاحة، ولا يتم ذلك إلا عن طريق اعتماد سياسة إرشادية واضحة وقائمة على مشاركة كل الفاعلين في التنمية الريفية.

5. عناصر ووسائل الاتصال التنموي في الوسط الريفي

يعتمد الاتصال التنموي على العمليات الاتصالية المعروفة، فهو عبارة عن حدث اتصالي يتميز بالعمليات الاتصالية التالية: التعبير والتفسير والاستجابة، ويتوقف نجاح الاتصال على حدوث هذه العمليات، ويعتبر التفسير أهم هذه العمليات، إذ بواسطته يتعرف المستقبل على مصدر الرسالة ثم يفسرها في ضوء اتجاهه أو ميله نحو ذلك المصدر، أما التعبير فيمكن تنميته عن طريق برامج التدريب. وعمليا تتطلب تلك العمليات الأساسية شخصا هو المصدر يعبر عن فكرة هي الرسالة ينقلها من خلال وسط هو القناة إلى شخص أخر هو المستقبل الذي يتلقى الرسالة ويفسرها ويستجيب لها[1]. وبناء على ذلك تتضمن عملية الاتصال خمسة عناصر هي، المصدر والمستقبل، الرسالة، القناة والتغذية العكسية أو الاستجابة.

[1] أحمد جمال الدين وهبه،مرجع سابق ص9.

بما أن الاتصال التنموي يهدف أساسا إلى تهيئة الظروف الاجتماعية والثقافية والنفسية للأفراد والجماعات من أجل أن يستجيبوا للخطط والبرامج التنموية بشكل فعال، فهو حتما يعتمد على العناصر الاتصالية في تحقيق هذا الهدف، وذلك من خلال جعل عملية نقل المعلومات والإرشادات الفلاحية التي توصي بها مراكز البحث والتنمية، بالإضافة إلى البرامج التنموية التي تسطرها الهيئات المختصة في التنمية الفلاحية والريفية، لا تتم فقط من أعلى إلى أسفل (من الحكومات إلى الجماهير)، بل من أسفل إلى أعلى عن طريق ضمان التأطير القانوني والبنيوي لتلك العملية بالإضافة إلى تنظيم المعنيين بالتنمية الريفية على شكل منظمات ومؤسسات قادرة على القيام بتلك العملية،وكذلك من أسفل إلى أسفل أيضا من خلال تبادل المعارف والمعلومات بين تلك المنظمات والمؤسسات، لأن في غالب الأحيان تكون المعلومة متوفرة عند طرف ولا توجد عند أخر وهذا التبادل الأفقي يسمح بإرشاد فلاحي متعدد الاتجاهات والمصادر، أي عموديا وأفقيا، لذا استوجب التطرق إلى العناصر والوسائل اللازمة لتحقيق تلك العملية والتي تتماشى مع ظروف الوسط الريفي و الفلاحي والمتمثلة في:

ـ القائم بالاتصال أو المرسل : المرسل في العملية الاتصالية الخاصة بقضايا التنمية هي: الهيئات الحكومية ـ أصحاب المشاريع الفلاحية – المستثمرين – الإعلاميين المتخصصين، ومهما كان هذا المصدر يجب أن يكون مستوعبا و مقتنعا و ملما بموضوعه أو يستعين بخبير في مجال الاتصال حتى تتم العملية في أحسن الأحوال.

في النظام الإرشادي تعتبر الهيئات الحكومية الممثلة على المستوى القاعدي بالمرشد أوالأخصائي الذي يعمل كمصدر للرسالة، لذلك فإن نجاح أو فشل عملية الاتصال الإرشادي يعتمد إلى حد كبير على شخصية المرشد ومهاراته في الاتصال بالآخرين وقدرته على التأثير فيهم واكتساب ثقتهم [1]، وهذا ما يتطلب تكوينا جيدا في العلوم الفلاحية والاتصال بالإضافة إلى الاعتماد على وسائل وتقنيات تساعده على إقناع الفلاحين. و قد يكون المرسل هو الفلاح الذي يعبر عن انشغالاته الخاصة بقضية تنموية معينة، ويتم ذلك من خلال الاعتماد على معارفه الخاصة لبناء البرامج الإرشادية على حسب متطلباته وإمكانياته المتوفرة، كما يمكن أيضا التوصل إلى ذلك من خلال شكاوى أو تقارير أو عملية سبر آراء تنشر في الصحف و المجلات أو تبث من خلال الإذاعة والتلفزيون و حتى الانترنت.

[1] أحمد جمال الدين وهبه، نفس المرجع، ص10.

- **الجمهور** : هو المتلقي للرسالة الاتصالية التنموية و الذي يجب معرفة معالمه بدقة، بتحديد أبعاده واتجاهاته و انتماءاته و مستواه الثقافي وموقعه الجغرافي . وهذا لصياغة الرسالة الاتصالية وفقا للأهداف المسطرة . فمثلا في الجزائر يجب معرفة الجمهور المستهدف إن كان من منطقة صحراوية أوساحلية ، هل غالبيته من المتعلمين أومن الأميين ، وهذا لمعرفة كيفية إعداد و توجيه الرسالة المناسبة التي يفهمها .

-**الرسالة الاتصالية :** يجب أن يتماشى فحوى الرسالة (المعلومة) مع حاجة المتلقي، وأن تكون سليمة فنيا وملائمة للظروف البيئة الطبيعية وتحقق فائدة مباشرة له و يجب إعدادها وفق حجج وأدلة ومعطيات مقنعة مراعاة للمتلقي بكل خصوصياته، ويقصد أيضا بالرسالة مجموعة المعارف التقنية، الاقتصادية والاجتماعية التي سيتم تبادلها مع الفلاح من خلال قنوات فعالة وناجعة، ولابد على تلك الرسالة أن تحمل الأجوبة الحقيقية لمشاكل و تساؤلات الفلاح و تبنى على أساس الإمكانيات المعرفية والإنتاجية للفلاح مع مراعاة الظروف المحيطة به .

-**الوسائل الاتصالية (القناة)** : قناة الاتصال هي الوسيلة أو الأسلوب الذي تنقل به الرسالة ، فهي تتنوع وتتعدد بشكل واسع . يجب اختيارها وفق اعتبارات تناسب القائم بالاتصال و إمكانيات وطبيعة الجمهور المستهدف و مضمون الرسالة، كاستعمال الإذاعة لمخاطبة الفلاحين، و استعمال الاتصال الشخصي مع جماعات محلية قليلة العدد [1].

-**رجع الصدى (Feedback)** : إن التغذية العكسية هي دليل على وصول الرسالة إلى المتلقي وردود أفعاله في تبني سلوكات معينة واتخاذ مواقف حيال المشاريع التنموية، فهي من الأهداف التي يرمي إليها المرسل لذا من المفروض فتح مجالات استقبالها، إذ يمكن تصور طريقتين لإسهام المجتمع في عملية الاتصال: أولا عن طريق استخدام التغذية العكسية التي يمكنها أن تعكس الاهتمامات المحلية، وثانيا عن طريق الانتقال من التوزيع المركزي خلال الشبكات الوطنية إلى مؤسسات أكثر منها كفاءة مثل الإذاعة المحلية والصحافة الريفية التي يمكنها أن تشبع الحاجات المحلية [2].

بالإضافة إلى ما سبق فإن من مميزات الوسط الريفي هو إمكانية الدمج بين وسائل الاتصال الحديثة وما يعرف بالاتصال التقليدي، خاصة في المجتمعات الريفية المحافظة على التركيبة القبلية،

[1] صفرة الهام، فندوشي ربيعة،، مرجع سابق10.

[2] عزي عبد الرحمن، مرجع سابق، ص279.

ويعتمد هذا النوع من الاتصال على وسائل خاصة به، كعلاقات القرابة والجيرة ومكانة ذوي النفوذ من الأعيان ورجال الدين والمتعلمين و المسؤولين، واستغلال تلك المكانة في توجيه الفلاحين وإرشادهم إلى المعارف الجديدة وهذا بالاعتماد على الثقة التي يتبادلونها مع أصحاب النفوذ والأعيان، كما يمكن استثمار مختلف أشكال الثقافة التقليدية في نقل المعارف والمعلومات والتي تخاطب المجتمع الريفي باللغة التي يفهمها [1]، وبطريقة يمكن أن تلخص في كثير من الحالات تراكمات لتجارب فلاحية تمتد في التاريخ والتي تتعلق بالمناخ، التربة، الماء وطرق الإنتاج والوقاية من الأمراض.

من أجل تنظيم كل تلك المعارف والعلاقات في الوسط الريفي أنشأ نظام الإرشاد الفلاحي، الذي بدأ كنوع من التعليم غير الرسمي والموجه أساسا لتعليم الفلاحين وأسرهم للأخذ بما توصي به نتائج البحوث من أفكار وأساليب عصرية بهدف الارتقاء بمستوياتهم الاقتصادية والاجتماعية، ثم أصبح كأداة لتخطي الفجوة بين المكتشفات العلمية الفلاحية وليدة البحث العلمي ومجالات تنفيذها، وذلك نتيجة الإيمان بتعذر نجاح أي تنمية فلاحية وريفية حقيقية تستهدف ارتفاع المستويات المعيشية للمنتجين الفلاحيين وقيام مجتمعات ريفية أكثر عصرية، إلا إذا وصلت نتائج هذه الأبحاث إلى القاعدة التنفيذية المتمثلة في الفلاحين وأسرهم، حتى يضعونها بدورهم موضع التنفيذ السليم، ليشمل الإرشاد الفلاحي فيما بعد أساليب وطرق اتصالية تشاركية تجمع بين المناهج والأساليب الحديثة و وسائل الاتصال التقليدي لإعداد برامج إرشادية نوعية، على اعتبار أن العملية الإرشادية ما هي إلا عملية اتصالية تهدف إلى تنمية المجتمع الريفي وتساعد على دمجه في التنمية الشاملة، وهو ما سنحاول التطرق إليه في الفصل الأول الذي سيحمل عنوان الإرشاد الفلاحي كوسيلة للاتصال التنموي.

[1] عزي عبد الرحمن، نفس المرجع، ص 280.

الفصل الأول

الإرشاد الفلاحي كوسيلة

للاتصال التنموي

يعتبر الإرشاد الفلاحي من أهم ركائز التنمية الفلاحية والريفية، نظرا لحاجة الفلاح الجزائري لمعرفة الأساليب والتقنيات الفلاحية الحديثة والملائمة لرفع الإنتاجية وتحسين المستوى المعيشي ، كالتزود بالمواد الكيماوية والميكنة الزراعية ، واكتساب مهارات وطرق مواجهة المشاكل الفلاحية كا نجراف وتملح التربة في كثير من المناطق ، و كيفيات استغلال الموارد المائية بعقلانية ، و إيجاد حلول لمشاكل التسويق والتخزين، بالإضافة إلى طرق الاستغلال القانوني للأراضي وسبل الحصول على عناصر الإنتاج .

يشكل الإرشاد الفلاحي مع البحث العلمي الركيزتان الأساسيتان للتنمية الفلاحية والريفية وتحقيق أهداف القطاع الفلاحي وعلى رأسها الأمن الغذائي، فالإرشاد الفلاحي يساعد على تجسيد النتيجة البحثية على أرض الواقع وبمراعاة ظروف الفلاحين .

هذا الفصل يوضح الإطار النظري للإرشاد وواقع وتطور النظام الإرشادي في الجزائر من حيث البرامج الإرشادية المخصصة لمختلف الشعب مع التركيز على تنمية وتطوير شعبة الحبوب.

المبحث الأول: الإطار النظري للإرشاد الفلاحي

المطلب الأول: مفهوم الإرشاد الفلاحي

يعود أصل كلمة إرشاد في اللغة العربية إلى الفعل أرشد، وهو التوجيه نحو الصواب، لذا فإن هذا المصطلح يعني ضمنيا إيصال العلوم الفلاحية أو نشرها أو التوجيه الفلاحي نحو الصواب. أما بالفرنسية (Vulgarisation) تعرفه القواميس على أنه جعل الشيء في متناول الجميع أوالعامة، عن طريق تكييف مجموعة من المعارف بحيث تصبح قابلة للفهم من طرف جمهور غير متخصص.[1] استعمل هذا المصطلح لأول مرة في انجلترا (بالانجليزية: Extension) في سنة 1873 في جامعة كامبردج، والذي يعني الامتداد، المد أو الإيصال.

يرى كل من فان دوبان و هوكنز (Van den Baan . Hawkins) ، 1988 في كتابهما "الإرشاد الفلاحي" Agricultural Extension " بأنه توجد معاني كثيرة لكلمة الإرشاد بقدر عدد اللغات

[1] Le Petit dictionnaire Le Robert de la Langue Française : dictionnaire alphabétique et analogique de la française. Ed. Dictionnaires le Robert, 2004. p. 2812. langue

الموجودة، حيث يعتبره البعض بأنه عملية تلقين الأفراد كيف يحلون مشاكلهم بأنفسهم، أما البعض الأخر فيقصد به تبسيط المعارف لجعلها في متناول العامة، كما يعتبرها آخرون مرادفا للتنمية الريفية.[1]

التعريف الشامل والعلمي لمفهوم الإرشاد الفلاحي فيختلف باختلاف العلماء الذين كتبوا فيه واختلاف الدول والسياسات التنموية التي تطبقها وكذلك حسب اختلاف المنظمات التي تعنى بالتنمية مثل البنك العالمي و الفاو ، اللتان تعتبران من أهم الممولين لبرامج الإرشاد الفلاحي في الدول النامية، كما يختلف حسب الزمان أيضا، حيث عرف هذا المفهوم عدة تطورات منذ ظهوره .

كان الإرشاد الفلاحي يقوم أساسا على نشر مجموعة من الخبرات الجديدة والتقنيات الحديثة التي تتناسب مع كمية وطبيعة المدخلات الفلاحية الجديدة، بالإضافة إلى اعتباره كعملية نقل للمعارف المكتشفة في مخابر البحث الفلاحي إلى حقول الفلاحين و بعيدا عن احتياجاتهم الحقيقية ومعارفهم الخاصة، وهذا ما جعله وثيق الصلة مع البحث الفلاحي من جهة وضعيف الصلة مع الفلاحين من جهة أخرى، و على هذا الأساس فقد تبنت بعض المنظمات الدولية غير الحكومية المهتمة بالتنمية الفلاحية هذا التعريف القائم على مجرد نشر التقنيات الإنتاجية الحديثة ونتائج الأبحاث الفلاحية التي توصلت إليها مراكز البحث والتنمية ، دون فتح باب المشاركة للمعنيين بالتنمية، فعلى سبيل المثال نجد أن الصندوق الدولي للتنمية الفلاحية (FIDA) التابع لهيئة الأمم المتحدة ، يعتبر أن الإرشاد الفلاحي يتمثل أساسا في :

- **مجموعة من أنشطة الاتصال، الإعلام، الإقناع والتكوين التقني للفلاحين، التي تهدف إلى نقل (transfert) ونشر(diffusion) التكنولوجيات الحديثة أو المطورة بالمقارنة مع الممارسات السائدة في الإنتاج،التحويل والتسيير.**[2]

يمكن القول أن المنظمة تعتبر الإرشاد كرزمة من التكنولوجيا التي وضعت من قبل مراكز البحث الفلاحي، الجامعات، برامج التنمية والمنظمات غير الحكومية، من أجل نقلها للمنتجين الفلاحيين بواسطة المرشدين، الذين بدورهم ينقلون المشاكل التقنية التي يواجهها الفلاحين وردود أفعالهم حول هذه التكنولوجيا إلى مراكز البحث والتطوير الفلاحي، حيث يصبح الإرشاد وسيلة لنقل المعلومات

[1] Charles Ameur, vulgarisation agricole : approches et orientations, Options Méditerranéennes, Sér. A ,n24, , CIHEAM, Montpellier, 1994 pp. 135-140.

[2] FIDA, Vulgarisation agricole et appui à l'innovation paysanne en Afrique de l'ouest et centrale: bilan et perspectives pour le FIDA, Rome, 11 septembre 2001, p3.

إلى المستهدفين ومساعدتهم على التعرف و فهم ومواجهة مشاكل الإنتاج وفرص تحسينها، لكن عادة ما تتطلب تلك التغييرات استثمارات كبيرة و مخاطر اقتصادية على الفلاحين، وبالتالي يطرح مشكل نجاعة تلك التكنولوجيا المقدمة[1] ، والتي لا تتوافق عادة مع إمكانيات وظروف تلك الفئات.

وما يثبت ديناميكية هذا المفهوم هو تقديم نظرة جديدة للإرشاد الفلاحي من قبل منظمة الأمم المتحدة للتغذية والزراعة في 2011 والتي تعتبره :

" عملية تعليمية موجهة إلى الرجال، النساء والشباب القاطنين في المناطق الريفية، بغرض إكسابهم معارف وقدرات حسب احتياجاتهم ومطالبهم، ويتم ذلك خارج التعليم الرسمي وبطريقة تشاركية، من أجل تحسين مستواهم المعيشي" [2]

هذه الرؤية تبرز أن الأهداف الأساسية لأنظمة الإرشاد الفلاحي المتميزة بالديناميكية، فهي تتغير عادة بتغير السياسات الفلاحية للدول وكذلك حسب أهداف البرامج التنموية، حيث نلاحظ أن التعريف تطور من مجرد عملية نقل ونشر للتكنولوجيا إلى عملية تعليمية، تمس كافة الفئات وتتميز بالتشاركية من أجل تحسين المستوى المعيشي لسكان الريف .

ربط سوانسن (Swanson) 1984 , بين الجانب التقني للإرشاد الفلاحي (رفع الإنتاجية) والجوانب الأخرى (التعليم وتنمية الفرد) بهدف تحسين المستوى المعيشي لسكان الريف، وزيادة النجاعة الاقتصادية للمنتجين الفلاحيين، باعتبار أن المستثمرة الفلاحية أصبحت خاضعة لشروط المؤسسة الاقتصادية، حيث يرى أن الإرشاد الفلاحي هو :

" خدمة أو نظام يساعد سكان الريف بواسطة طرق تعليمية خاصة على تحسين سبل الاستغلال و تحقيق النجاعة الاقتصادية، بغرض تحسين الدخل وبالتالي تحسين المستوى المعيشي لسكان الريف". [3]

أما المتخصصة في علم الاجتماع الريفي في الجزائر كلودين شوليه (C.Chaulet) 1993 ، فتعتبره "مكروها " (détestable)، لأنه:

---

[1] Mohamed Benfrid, Schémas et mode de fonctionnement du système de vulgarisation dans les filières avicoles et bovines laitières en Algérie. Cahiers Op Méd ; v. 2(1), CIHEAM, Paris :, 1993. p. 123

[2] Kalim Qamar, moderniser les systèmes nationaux de vulgarisation agricole, FAO, 2007, p1

[3] Abdallah Gaaya, Extension education in agricultural and rural development : role of international organizations-The FAO Experience-,Cahiers opt. méd,vol.2,n°4, CIHEAM-Montpellier 1994, p33.

"يوحي بوجود نوع من العلم المكتمل الذي يجب إعطاءه لمجموعة من الأفراد الذين يمتازون بالتجانس وعليهم واجب التطور والتجدد".

تعتبر شوليه أن الإرشاد القائم على تسريع تبني التقنيات الفلاحية والذي يتم إعداده بعيدا عن فهم احتياجات المجتمع الريفي وإمكانياته، قد ساهم في إحداث نوع من القطيعة (rupture) على ثلاث مستويات، أولها قطيعة على مستوى المجموعات الاجتماعية المحلية وذلك بخلق نوع جديد من الفلاحين الذين يختلفون عن المجتمع الفلاحي المحلي، والنوع الثاني هو قطيعة على مستوى المستثمرة الفلاحية وذلك عن طريق تركيز العمليات الإرشادية على منتجات فلاحية دون أخرى داخل المستثمرة حسب ما تمليه السياسات الفلاحية واحتياجات السوق، أما النوع الثالث من القطيعة هو بين الإنسان ومحيطه الطبيعي عن طريق إدخال تقنيات حديثة لا تتلاءم عادة مع الإمكانيات الطبيعية للمستثمرات الفلاحية والتي قد تشكل خطرا على الموارد الطبيعية على المدى البعيد، كتكثيف زراعة الحبوب في المناطق شبه الجافة [1]، هذه المستويات الثلاثة للقطيعة أدت إلى نتائج مؤقتة لا تضمن تنمية فلاحية و ريفية حقيقية وطويلة المدى.

نستنتج من هذه الرؤى المختلفة حول تعريف الإرشاد الفلاحي، أن معظمها يتفق على أنه عملية تعليمية غير رسمية يقوم بها هيكل تنظيمي من المهنيين ، الغرض الأساسي منها نقل المعارف ونتائج الأبحاث العلمية والتوصيات والخبرات والأفكار الفلاحية المستحدثة، بطريقة مبسطة ومفهومة للفلاحين على اختلاف أعمارهم ومستوياتهم الثقافية والاقتصادية والاجتماعية، عن طريق إحداث تغيير مرغوب في معارفهم ومهاراتهم واتجاهاتهم ، وذلك لتطوير أفكارهم وأساليب الإنتاج وبالتالي رفع إنتاجهم. **لكن الاختلاف بين وجهات النظر يكمن في طبيعة العلاقة بين مراكز إعداد البرامج الإرشادية وبين هيئات تنفيذ تلك البرامج، حيث يعتبرها البعض أنها مجرد عملية نقل للمعارف والمهارات، أما البعض الأخر فيعتبرها عملية اتصالية مبنية على المشاركة والتفاعل بين كل الهيئات الفاعلة في إعداد، تنفيذ وتقييم البرامج الإرشادية.**

الإرشاد الفلاحي هو أولا وقبل كل شيء، عبارة عن سلوك قائم على الاستماع، الفهم وتحليل المشاكل والعراقيل التي تواجه الفلاحين، وهذا عن طريق التشخيص (diagnostic) الجيد لها من أجل مساعدتهم على اجتيازها[2]. هذا لا يعني أن الإرشاد يجعل من الفلاح منتجا فحسب بل تهيئته ليكون

[1] Chaulet Claudine, Propos de sociologie sur la vulgarisation agricole, op.cit,p 13.

[2] Charles Ameur, op.cit, p. 136.

مواطنا يفهم أنظمة الحكم والقوانين والتشريعات التي تمس الأرض ويتعلم أصول التسويق ومبادئ التعاون ويرتقي بحياة الفلاح ليدرك الارتباط الوثيق بين أوجه الفلاحة المختلفة من جهة والتجارة والصناعة من جهة أخرى [1]، ولتحقيق تلك الأهداف يوجد عالميا عدة مقاربات للإرشاد الفلاحي والتي تختلف حسب الأهداف والإمكانيات.

المطلب الثاني : مقاربات الإرشاد الفلاحي

من أجل تحقيق الأهداف الأساسية للتنمية الريفية تعتمد كل السياسات الفلاحية في العالم على مقاربة أو أكثر من مقاربات الإرشاد الفلاحي، والتي تختلف حسب طبيعة الأهداف المسطرة وكذلك الإمكانيات البشرية والمادية المتوفرة مما يجعلها تختلف من دولة لأخرى، **هذا ما جعل المتخصصين في الإرشاد الفلاحي يتفقون على وضع تصنيف شامل يضم ثمانية (8) مقاربات.**

يقصد بالمقاربة طريقة التأثير التي يعتمدها نظام الإرشاد الفلاحي و تعكس الفلسفة التي يقوم عليها هذا النظام والتي بدورها تحدد الإمكانيات وطبيعة العلاقة بين مكونات النظام وكذلك طرق الإرشاد التي يتبعها، كما أنها تخضع أيضا للأهداف المسطرة التي يسعى النظام إلى تحقيها [2]. يمكن إذن أن تتشابه بعض المقاربات فيما بينها و لكل مقاربة ايجابياتها وسلبياتها مما يصعب من اختيار المقاربة الأنسب لكل سياسة فلاحية، وتتمثل تلك المقاربات فيما يلي:

الفرع الأول: المقاربة الشاملة للإرشاد الفلاحي

تعتمد هذه المقاربة على فكرة أن المعارف و التقنيات اللازمة لرفع الإنتاجية موجودة ومحددة ولكن غير مستعملة من طرف الفلاحين، لذلك فهي تهدف إلى مساعدتهم من أجل تبني تلك المعارف والمهارات. ما يميز هذه المقاربة هو **تنظيمها المتمركز في يد الهيئة المسؤولة** عن الإرشاد الفلاحي والتي تقوم بتخطيط وإعداد البرامج الإرشادية **دون مشاركة الفاعلين فيها**، وعادة ما تكون تلك البرامج ذات اتجاه واحد وعلى شكل قرارات موجهة للتطبيق، وتفتقد لحركة المعلومات من أسفل (الفلاحين والمرشدين الفلاحيين) إلى أعلى (صانعي السياسات)، مما يميز أيضا هذه المقاربة هو طبيعة الفئة

[1] المعهد الوطني للإرشاد الفلاحي، مرجع سابق، ص3.

[2] Anandajayasekeram P, Puskur R, Sindu Workneh and Hoekstra D: .. Concepts and practices in agricultural extension in developing countries . IFPRI, Washington, DC, USA, 2008 , p83.

المستهدفة بتلك البرامج، فهي عادة ما تكون موجهة إلى أصحاب المستثمرات الفلاحية الكبيرة وذات الكفاءة الإنتاجية العالية و المتخصصة في منتوج معين.

سبب الطبيعة المركزية لهذه المقاربة يعود إلى مصدر التمويل المالي الذي يخصص للبرامج الإرشادية، والتي تكون في مجملها ممولة من طرف الوزارة التي تشرف على التنمية الريفية، وذلك من خلال تمويل التكوين ووسائل عمل المرشدين، هذا ما يجعلها عرضة للبيروقراطية، وانعدام المتابعة والتقييم بالإضافة إلى غياب المحفزات التي تساعد المرشدين الفلاحيين على أداء مهامهم، وقد أشار ساليناس (Salinas) 1992، إلى ذلك بقوله أنه :

"في الأنظمة الحكومية، الفئة المستهدفة لا تشارك عادة في إعداد مواضيع الإرشاد الفلاحي (البرامج)، وطرق إعادة النظر في أهداف تلك البرامج عادة من تكون صلبة، طريقة التسيير تكون في غالب الأحيان بيروقراطية ولا تسمح باتخاذ القرارات بسرعة، ومساهمة الأعوان المحليين محدودة، متابعة نشاطات الإرشاد غير موجودة أو ضعيفة بالإضافة إلى غياب الحوافز لدى المرشدين"

وتعتبر **هذه المقاربة هي الأقرب إلى النظام الإرشادي المعتمد في الجزائر، فهو يعتبر نظاما حكوميا شاملا** يعتمد من حيث التمويل على ميزانية وزارة الفلاحة والتنمية الريفية، والتي تدخل ضمن الميزانية الإجمالية لتسيير معاهد ومراكز التكوين الفلاحي أو برامج دعم بعض المنتجات الفلاحية [1]، كما أنه "النظام الإرشادي" لا يعد البرامج على أساس الاحتياجات الحقيقية للفلاحين ويفتقد إلى المتابعة والتقييم المستمر لتلك البرامج، مما يجعل من المرشد الفلاحي مجرد ناقل لمجموعة من المعلومات إلى الفلاحين دون التحكم فيها ولا يعير اهتماما لردود أفعال الفلاحين حول مختلف المسائل المتعلقة بالتنمية الفلاحية والريفية [2].

الفرع الثاني: مقاربة الإرشاد الموجه لمنتج معين

تدخل هذه المقاربة ضمن استراتيجية تطوير منتج فلاحي معين، من خلال توفير وسائل دعم الإنتاج والمتمثلة في المدخلات الفلاحية، التسويق وكذلك البحث والإرشاد الفلاحي الموجه، وتضمن هذه المهام

[1] Makhlouf Malik, Cout et efficacité de la vulgarisation agricole, thèse magistère en sciences agronomiques-ENSA-Alger, 1997, p97.,

[2] Benfrid Mohamed , op.cit, p. 123.

إدارة مركزية واحدة مما يجعلها تولي اهتماما كبيرا لمنظمات المنتجين الفلاحيين المتخصصين ولا تولي أهمية كبيرة لباقي المنتجين، فهي بذلك لا تسعى إلى تنمية شاملة لكل المناطق والشعب الفلاحية المختلفة، اعتمدت هذه المقاربة من قبل السوق الأوروبية المشتركة في تطوير إنتاج الحبوب في ولاية سطيف في 1986، ولكن لم تستطع رفع الإنتاج، بسبب ضعف إمكانيات الإنتاج التي تتوافق مع المقاربة.

الفرع الثالث: مقاربة التكوين والزيارة

هي أكثر المقاربات استعمالا في الدول النامية، استعملت لأول مرة في 1967 بتركيا بالتعاون مع خبراء من البنك العالمي، وتعتمد على تكوين مرشدين فلاحيين يقومون بزيارات دورية للفلاحين من أجل نقل رسائل إرشادية واضحة، وهذا ما يسمح بتوطيد العلاقة بين المرشد والفلاح وكذلك ربط علاقة جيدة بين الفلاح ومراكز البحث و التنمية، لكن مع مرور الوقت والتجارب بدأ يظهر على هذه المقاربة الهشاشة وعدم القدرة على تغيير الواقع، نتيجة ضعف التكوين لدى المرشدين وغياب الحوافز، كما أن البرامج الإرشادية المعتمدة لم تأخذ بعين الاعتبار الاختلافات الموجودة بين الفلاحين من حيث الإمكانيات، هذا ما جعل حوالي 90 ٪ من مشاريع البنك العالمي تعرف عجزا ماليا، وقد استعملت هذه المقاربة في الجزائر في إطار مشروع البنك في سنوات التسعينات.

الفرع الرابع: مقاربة تنمية الأنظمة الفلاحية

لفهم طبيعة هذه المقاربة سنحاول وضع تصور نظري للنظام الفلاحي ، فحسب ملسيس وباديلا (Malassis et Padilla) 1986 ، يمكن تعريف نظام الإنتاج الفلاحي أو النظام الفلاحي على أنه:

"تنظيم الإنتاج الفلاحي يهدف إلى تحقيق مستوى كثافة ضروري لتلبية الطلب الاجتماعي المكثف في ظروف تاريخية معينة" وذلك بعد الأخذ بعين الاعتبار خصوبة التربة، المحيط الفلاحي والايكولوجي

يرى ملسيس أن هذا النظام يوجد في قلب سلسلة العلاقات بين النظام الفرعي البيئي (المناخ، الأرض والإقليم) والنظام الفرعي الاجتماعي والمؤسساتي (ديناميكية ديموغرافية، جهاز مؤسساتي،

التكوينات الاجتماعية) والنظام الفرعي الاقتصادي (مستوى الدخل، خصائص السوق، السعر) والنظام التكنولوجي (تقنيات وبحث)[1].

تعتبر هذه المقاربة أن المنتجين الفلاحيين خاصة الفلاحين الصغار، لا يملكون تقنيات حديثة (غياب النظام التكنولوجي) وبالتالي لابد من إيجاد الحلول المناسبة على المستوى المحلي، بالتعاون الوثيق بين الفلاحيين، المرشدين والباحثين المحليين. تعتبر هذه المقاربة من أهم المقاربات المحلية التالي تحتاج إلى وقت كبير، موارد مالية معتبرة وتعاون وثيق بين كل المعنيين بالتنمية الريفية على المستوى المحلي، لم يشهد النظام الجزائري هذا النوع من المقاربات منذ نشأته.

الفرع الخامس:مقاربة الإرشاد الفلاحي التشاركي

تعتمد هذه المقاربة على **روح المجموعة**، حيث تنطلق من مبدأ أن **الفلاح متمكن وخبير في مجال نشاطه الفلاحي** ولكن يحتاج إلى معارف تكميلية لتحسين مستواه المعيشي، وتعتمد هذه المقاربة على العمل الجماعي بين الفلاحين، كما تعتمد أيضا على البرهنة واثبات نجاعة المعارف الجديدة وتبادل المعارف المكتسبة بين الفلاحين.

تم إدراج مبدأ التشاركية في برامج الإرشاد من قبل الفرنسيين في برامج تنمية دول أفريقا الناطقة بالفرنسية، **وتعتمد هذه المقاربة على فلسفة المختص في البيداغوجيا البرازيلي باولو فراير**، وذلك من خلال زيادة الوعي وإعطاء الأولوية للعمل الجماعي في تحديد، فهم ومعالجة المشاكل التي يواجهها الفلاحين، كما تعمل أيضا على إدراج التنمية الريفية المحلية في البرامج الوطنية، أما الخاصية الأساسية لهذه المقاربة، هي تكليف مرشد فلاحي يتم اختياره من طرف المجموعة من أجل تكوينه لدى الهيئات التي تعنى بالتنمية الفلاحية والريفية (الهيئات الحكومية أو المنظمات غير الحكومية)، وبدوره يعمل -المرشد- على نقل المعارف التي تلقاها إلى باقي المنتجين كما يعمل أيضا كهمزة وصل بين الجماهير وهيئات البحث والتنمية **مما يستوجب توفر مرشدين من المجتمع الريفي** الذي يراد تنميته، بالإضافة إلى قدرته على التعايش معهم. بالرغم من قدرة هذه المقاربة على الدمج بين المعارف الأولية للفلاحين والمعارف التي ينتجها البحث العلمي و التي أوجدت الحلول المناسبة للفلاحين، إلا أنها لاقت عدة مشاكل من أهمها رفض غالبية الفلاحين للأهداف التوعوية التي كانت تسعى إلى تحقيقها، بل كانوا يطالبون بنقل المعارف التقنية، كما شكل غياب الحوافز المخصصة للمرشدين

[1] د. رومانو، الزراعة في البحر الأبيض المتوسط، (ترجمة حسين بن منصور)، منشورات زرياب، الجزائر 2003،ص16.

أهم سلبيات هذه المقاربة [1]، إلى جانب عدم قدرتها على تغيير الواقع لأنها لم تعد على أساس احتياجات وظروف الوسط الريفي.

الفرع السادس: مقاربة مشروع الإرشاد الفلاحي

يتم الاعتماد في هذه المقاربة على المشاريع التنموية التي تتم خلال مدة زمنية محدودة (مدة المشروع) وفي إقليم معين (منطقة جغرافية محددة)، وتشرف عليها المنظمات غير الحكومية كالبنك العالمي ومنظمة الفاو أو منظمات أخرى، تهدف تلك المشاريع إلى إدخال تقنيات ومهارات جديدة للوسط الريفي المعني بالمشروع وذلك من خلال تقديم نماذج إنتاجية مستوردة من الخارج، كما يتم تنفيذها على المستوى المركزي بوصاية الهيئات الحكومية وبتمويل خارجي، لكن ما يميز تلك المقاربة هو غياب التشاركية في انجاز البرامج الإرشادية.

عرف **الإرشاد الفلاحي في الجزائر منذ الاستقلال عدة مشاريع** من هذا النوع، حيث تم إدماج نوعين من المقاربات هما: المقاربة بالمشاريع ومقاربة الإرشاد الموجه لمنتج معين في مشروع بحث وتنمية الزراعات الحقلية في منطقة سطيف في الفترة ما بين 1986-1991 ، والذي تم في إطار التعاون بين الجزائر والسوق الأوروبية المشتركة آنذاك، كان يهدف إلى تكثيف إنتاج الحبوب الجافة في منطقة الهضاب العليا الشرقية، لكن هذا المشروع لم يتمكن من تحقيق كل الأهداف المسطرة، بسبب ضعف الإمكانيات المادية وخاصة العتاد الفلاحي عند الفلاحين، مما أثر سلبا على إتباع النموذج التقني المقدم من طرف المشروع، و تزامنه مع مرحلة التحول السياسي في الجزائر وإعادة هيكلة القطاع الفلاحي [2].

استفادت الجزائر من مشروع على شكل قرض قدر بحوالي 8,5 مليون دولار، قدم من طرف البنك الدولي للإنشاء والتعمير(BIRD) التابع للبنك العالمي، في الفترة ما بين1991-1997 ، كان يهدف إلى إعادة هيكلة نظام الإرشاد الفلاحي في الجزائر وقد مس المشروع ستة (6) ولايات شمالية تمتد على مساحة 420000 هكتار وحوالي 160000 فلاح، وقد كان لهذا المشروع الأثر الكبير على

[1] Burton E. Swanson, Riikka Rajalahti, Strengthening Agricultural Extension and Advisory Systems, Agriculture & Rural Development Department, World Bank Washington, DC, USA, p15.

[2] Zoghbi S, La vulgarisation de la culture du pois chiche dans la wilaya de Sétif, Cahiers Opt Méd ; vol. 2.n°1, CIHEAM ,Paris :, 1993. p122.

تنظيم الإرشاد الفلاحي في الجزائر [1]. وأخر مشروع تم بالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة للتغذية والزراعة، الذي انطلق في 2012 والذي يسعى إلى تطوير نظام الإرشاد الفلاحي في الجزائر، ومحاولة الرفع من كفاءة النظام الحالي بالاعتماد على خبرة الفاو.

الفرع السابع: مقاربة تقسيم الأعباء

يتم من خلال هذه المقاربة تقديم النصائح والمعارف الجديدة للفلاحين على حسب احتياجاتهم، لكن بالمقابل يتم تقاسم الأعباء بين الفلاحين والمرشدين الفلاحيين، تنتشر هذه المقاربة في الأنظمة الإرشادية التي تم خصخصتها، لكن تكمن نقطة ضعف هذه المقاربة في نقص مساهمة الفلاحين في تمويل البرنامج مما يسرع في زوالها، لم تعرف الجزائر هذا النوع من المقاربة وهذا بسبب اعتماد النظام الحكومي منذ الاستقلال.

الفرع الثامن: مقاربة مؤسسات التكوين

يتم في هذه المقاربة إشراك مؤسسات التكوين في برامج الإرشاد الفلاحي للاستفادة من خبرة هذه الأخيرة في تقديم المعارف والمهارات للمرشدين، كما يتم أيضا إعداد البرامج الإرشادية على مستوى تلك المراكز حسب احتياجات المرشدين الذين ينقلون بدورهم احتياجات الفلاحين، لذلك فأن نجاحها مرهون بنسبة مشاركة الفلاحين في التكوين ويعتبر نظام الإرشاد الفلاحي في الولايات المتحدة الأمريكية والهند كمثال عن تبني هذه المقاربة، عبر إشراك الجامعات في برامج التنمية الريفية التي تغطي النواحي الإنتاجية وكذلك كل ما يتعلق بالبرامج الغذائية والصحية في المناطق الريفية [2].

على الرغم من تنوع المقاربات إلا أنه لا يمكن الجزم بأن إحدى المقاربات هي الأنسب لإحداث تنمية فلاحية وريفية منسجمة، لأن نجاح أي مقاربة يعتمد على الأهداف المسطرة من طرف النظام الإرشادي بالإضافة إلى الإمكانيات المادية والبشرية المتوفرة. لكن ما يميز معظم المقاربات هي إعطاء دور كبيرا للمرشد الفلاحي في أحداث تغيير اجتماعي في المجتمع الريفي، لكن بالمقابل لا يتم إعطاءه إمكانيات عمل كبيرة تسمح له بأداء المهام الموكلة له مما يصعب من العملية الإرشادية، ونستثني منها المقاربة التي تربط بين العملية الإرشادية والمنتج الفلاحي، لكن هذه المقاربة لا تهدف أساسا إلى

[1] INVA, Bilan d'achèvement du projet pilote de vulgarisation agricole, INVA- Alger1998, p13

[2] Anandajayasekeram P, Puskur R, Sindu Workneh and Hoekstra D,op.cit, p33.

التنمية الريفية بل إلى تطوير منتج دون آخر، فهي تخلق نوعا من عدم التوازن بين المناطق الريفية وبين مختلف الأنظمة الفلاحية، فعلى هذا الأساس إن العديد من النظم الإرشادية في العالم وفي الدول النامية خاصة اعتمدت على المقاربة التشاركية كوسيلة تنموية بعيدة المدى ، وذلك عن طريق إشراك كافة الفاعلين في البرامج الإرشادية (الهيئات الحكومية، التنظيمات الفلاحية، الباحثين والممولين الخواص) إلى جانب توفير الوسائل الإرشادية الضرورية للعملية.

يعتمد النظام الجزائري على المقاربة الشاملة ولم يتبنى المقاربة التشاركية، مما جعل البرامج الإرشادية غير ناجعة وتحتاج إلى إعادة النظر فيها وفي السياسة الفلاحية بشكل عام، وهو ما سنحاول اكتشافه في الفصول القادمة.

المطلب الثالث: أهدف ووسائل الإرشاد الفلاحي

من الثابت أن الهدف الأساسي للاتصال التنموي هو تنمية الإنسان وعلى وجه الخصوص الفلاح الذي يعتبر الفاعل الأول والأساسي في مسار التنمية الفلاحية و الريفية، لكن تحقيق هذا الهدف لا يتم إلا في ظل وجود نظام إرشادي تشاركي يضمن نشر التقنيات الجديدة في الميدان الفلاحي مع ضرورة تبني تلك التقنيات من قبل الفلاحين وهذا بعد التأكد من ملاءمتها لظروفهم ،إمكانياتهم واحتياجاتهم المختلفة.

تتغير أهداف الإرشاد الفلاحي وتتوقف على مدى التطور التكنولوجي، و قد تكون هذه الأهداف خاصة بالأفراد وقد تكون عامة وتتصل بالمجتمعات المحلية أو الوطنية. وقد تكون هذه الأهداف قصيرة المدى تتصل بتلبية احتياجات المواطنين من سلع معينة، أو إستراتيجية بعيدة المدى تستهدف لتوفير مستوى أعلى من **الاكتفاء الذاتي لتحقيق الأمن الغذائي** أو تطوير الصناعات الفلاحية. وقد تكون هذه الأهداف كمية اقتصادية تتصل بتحقيق مستويات معينة من الإنتاج الفلاحي، أو نوعية اجتماعية وبيئية تتصل بتحسين الحياة الريفية وتخفيض الآثار على البيئة.

تتمثل أهداف الإرشاد الفلاحي التي تتصل بأفراد المجتمع الريفي في تحسين المعارف التقنية، الاقتصادية والاجتماعية للفلاحين من خلال تغيير مواقفهم وسلوكياتهم بالنسبة لتلك المعارف ، وتشجيعهم على تبني الأساليب الفلاحية الحديثة بما يتماشى مع إمكانياتهم المادية والفكرية، من أجل تنمية قدراتهم وتحسين الإنتاجية الفلاحية من جهة وتحسين الدخل الفردي للفلاح وبالتالي تحسين المستوى المعيشي في الوسط الريفي من جهة أخرى، كما تسعى إلى تنمية روح التعاون داخل

المجتمع الريفي أما الأهداف العامة التي تتصل بالمجتمعات المحلية أو الوطنية فهي تنمية وتقوية التبادلات بين الباحثين، المرشدين والفلاحين لبناء نظام إرشادي تشاركي بين كافة الفاعلين الأساسيين في مسار التنمية الفلاحية والريفية [1].

لتحقيق تلك الأهداف لابد من توفر وسائل مادية وبشرية معتبرة، فإذا لم تكن هناك وسيلة تعمل على إيصال النتيجة البحثية على شكل ممارسة قابلة للتطبيق بمراعاة ظروف الفلاحين فإن جهود العاملين عليها جميعا قد لا تجدي نفعا، ولذلك أنشئ نظام الإرشاد الفلاحي لتقصير المسافة بين ظهور التقنيات الجديدة وتبني الفلاحين لها وقد اعتبرالمتخصص في الاقتصاد الريفي مالسيس أن:

- الإرشاد يهدف إلى تسريع انتشار التطور وذلك عن طريق اختزال الوقت الموجود بين مرحلة اكتشاف التقنيات الجديدة ومرحلة تطبيقها في الواقع".[2]

لكن العنصر الأهم في النظام الإرشادي التشاركي هو المرشد الفلاحي، لأنه يمثل همزة الوصل بين الفلاحين والهيئات الحكومية أو الخاصة التي تعنى ببرامج الإرشاد الفلاحي [3]، مما يستوجب تعزيز، تقنين وضبط مهام هذا العنصر الحيوي في نظام الإرشاد الفلاحي، حيث نجد مثلا أن في الولايات المتحدة الأمريكية كل مرشد فلاحي يشرف على حوالي 350 فلاح أما في السودان فيشرف على حوالي 5000 فلاح، وفي الجزائر فالمعدل هو مرشد لكل 800 فلاح [4] لكن يختلف العدد من منطقة إلى أخرى وهو ما سنحاول تأكيده في الفصل الثالث من الدراسة (المعيار العالمي هو مرشد لكل 2000 فلاح)، هذا ما يعكس أن درجة الاهتمام بالفلاح تزداد بزيادة عدد المرشدين الذين يشرفون عليه وعدد المرشدين في الأنظمة المتطورة مثل الولايات المتحدة وأوروبا تثبت ذلك، وكذلك محيط العمل والوسائل التي يعمل بها المرشد و المتمثلة في :

- وسائل الاتصال والزيارات الإرشادية التي يقوم بها المرشد،

---

[1] INVA, La vulgarisation agricole : concepts-objectifs-méthodes, INVA -Alger 1995, p5.

[2] MADR-DFRV, Manuel du formateur- Cours Permanent en Vulgarisation : Actualisé lors de l'atelier du 19 au 21 juillet 2008 à l'ITMAS de Heuraoua- Alger, p3.

[3] Burton E. Swanson, Riikka Rajalahti ,op.cit, p15,

[4] INVA, La vulgarisation agricole : concepts-objectifs-méthodes, op.cit, p6.

- إقامة الحقول الإرشادية لدى فلاحي الاتصال (فلاح نموذجي يملك الإمكانيات الفلاحية التي تساعد في تنفيذ البرامج الإرشادية، أما في الجزائر فيكون عادة ممثلا في المستثمرات الفلاحية الجماعية أو الفردية التي تملك الإمكانيات الفلاحية اللازمة لتوضيح الرسالة الإرشادية للفلاحين، فهو يلعب دور مرشد فلاحي) بالإضافة إلى الاجتماعات ذات الطابع الإعلامي والإرشادي،

- وسائل تنظيم الأيام الإعلامية و التحسيسية والتي بلغت في الجزائر بين 2000 و2010 حوالي 69000 يوم تحسيسي.

- إنتاج وتوزيع أدوات الإرشاد كالمنشورات، الكتيبات و المعلقات التي تحتوي على معلومات مبسطة وواضحة، تسمح للفلاح بالعودة إليها كلما احتاج إلى المعلومة [1]، والتي تبقى غير كافية حيث بلغت نسبة 2% من إجمالي نشاطات الإرشاد الجماهيري [2] في الفترة بين 2000 و2010 .

نظرا لأهمية هذه الوسائل في نجاعة العملية الإرشادية فإنها أصبحت تشكل عاملا مهما في تصنيف النظم الإرشادية في العالم، والتي أصبحت تصنف حسب درجة الاهتمام الذي توليه الدولة للإرشاد الفلاحي بالإضافة إلى عدد، نوعية والوضع القانوني للمرشدين الفلاحيين، إلى جانب طبيعة تنظيمهم وطرق الإرشاد التي يستعملونها [3]، وتحليل النظام الجزائري على أساس هذه المعايير أظهر عدم فاعليته وهو ما سنتطرق إليه في أجزاء أخرى من الدراسة.

المطلب الرابع: طرق الإرشاد الفلاحي المستعملة

نظرا لتباين المجتمع الريفي وعدم تجانسه من حيث الإمكانيات، الخبرة والمهارة، لزم إتباع عدة طرق للإرشاد الفلاحي والتي يتم اختيارها حسب الأهداف التي يسعى البرنامج إلى تحقيقها، وقدرة الفلاحين على فهم واستيعاب الرسائل الإرشادية إلى جانب طبيعة احتياجاتهم ، وقد مست مختلف الطرق في الجزائر خلال الفترة بين 2000 و2010 حوالي 157750 شخص في السنة [4]، وعلى هذا الأساس تصنف طرق الإرشاد إلى ما يلي:

---

[1] Abdelmoutaleb Mohamed, Impact de la vulgarisation sur les pratiques des éleveurs de bovins laitiers-Cas des élevages de la région centre, mémoire magistère en agronomie, ENSA-Alger, 2003,p 69.

[2] DFRV, Synthèse des travaux des activités de vulgarisation bilan (période 2000-2010), MADR 2011 , p 11

[3] Bedrani Slimane, L'Etat et la vulgarisation agricole, op.cit, p5.

[4] DFRV, Ibid, p5

الفرع الأول: الطرق الفردية

الاتصال يكون مباشرا مع الفلاحين وبشكل فردي عن طريق الزيارات الفردية، الاحتكاك المباشر مع الفلاح (المكتب-المعارض-الإدارات - الأسواق)، الاتصال عبر الوسائل المعروفة (الهاتف، الفاكس أوالانترنت)، وقد مست هذه الطريقة خلال العشر سنوات معدل 50592 فلاح.

تتميز هذه الطريقة بمشاركة المرشد بشكل شخصي في عملية الاتصال وبذلك يدخل المرشد في علاقات مباشرة مع الفلاحين كأفراد مما يؤدي إلى إقامة حوار وتفاعل يسمح برفع الكفاءة التعليمية. كما تساعد هذه الطريقة المرشد على معاينة الإمكانيات والقدرات المادية والبشرية التي يملكها كل فلاح مما يساعد على تحديد السبل الناجعة لتقبل المعارف الجديدة، وبالتالي تساعد على التأثير أكثر في الفلاح، تساعد هذه الطريقة الفلاحين على المشاركة في النظام الإرشادي عن طريق تبادل أرائهم وطرح مشاكلهم إلى جانب تقديم خبراتهم.

تتوقف فعالية الإرشاد الفردي على توفر عدد كاف من المرشدين يتناسب مع عدد الفلاحين الذين يقوم المرشد بتوفير خدمات الإرشاد لهم [1]، بالإضافة إلى ضرورة التوزيع الجيد للمرشدين على كامل المنطقة، بالنسبة للجزائر تبقى هذه الطريقة غير ناجعة بسبب ضعف الإمكانيات المادية والبشرية للقيام بتلك الزيارات.

الفرع الثاني: الطرق الجماعية

يكون عدد الفلاحين في هذه الطريقة بين 15 إلى 25 فلاح، مما يسمح بالحوار وتبادل التجارب بين الفلاحين والمرشد وكذلك فيما بينهم وهو ما يسهل عمل المرشد، وتتم عبر تعلم تقنيات جديدة أوتقديم نتائج تجارب ميدانية من أجل إقناع الفلاحين بالإضافة إلى زيارات مبرمجة إلى فلاحين آخرين، كما يقوم المرشد بفهم مشاكلهم و واحتياجاتهم وينقلها إلى الجهات المسؤولة.

تعتمد هذه الطريقة على تكوين مجموعة متجانسة من الفلاحين من حيث الجنس، السن، الهدف من الإرشاد والإمكانيات الإنتاجية، كما تعتمد على تعيين أو انتخاب مسؤول عن المجموعة من أجل تسهيل إجراء الاجتماعات والاتصال بالفلاحين.

[1] Bedrani Slimane, L'Etat et la vulgarisation agricole, op.cit, p10

هذه الطريقة تساعد على الوصول إلى أكبر عدد ممكن من الفلاحين، إلى جانب خلق مشاركة فعالة بينهم و إنجاح عمل المرشد كما تساعد أيضا على هيكلة الفلاحين على شكل تنظيمات مهنية وبالتالي إخراج الفلاح من عزلته عن باقي المجتمع. لكن على النقيض من ذلك قد تعمل هذه الطريقة على الفصل بين الفلاحين الناشطين في المجموعة وباقي الفلاحين، كما أنها تتطلب التحضير الجيد من قبل المرشد وبالتالي إمكانيات مادية معتبرة من أجل الاتصال و التحرك [1].

يعتمد نظام الإرشاد في الجزائر بنسبة كبيرة على هذه الطريقة، حيث بلغ معدل الفلاحين المستفيدين منها خلال العشر سنوات (2000-2010) حوالي 137157 فلاح في السنة [2]، لكن يبقى العدد ضئيل بالمقارنة مع العدد الإجمالي للفلاحين مما يتطلب عمل اكبر وطرق أخرى.

الفرع الثاني: الطرق الجماهيرية

تغطي هذه الطريقة الإعلامية عددا معتبرا من الفلاحين من حجم منطقة فلاحية صغيرة إلى غاية البلد بأكمله (في حالة وجود آفة فلاحية أو كارثة طبيعية)، وتعتمد على الاختيار الجيد للوسائل المستعملة بالإضافة إلى ضرورة التكامل بين تلك الوسائل، حيث لا يمكن الاعتماد على هذه الطريقة لوحدها بل يجب إدخال طرق إرشادية مكملة، ومن بين الطرق الجماهيرية نجد: الإذاعة الوطنية والمحلية، التلفاز، الجرائد المتخصصة وغير المتخصصة، المعارض، المطويات والملصقات.

تسمح هذه الطريقة بإعلام أكبر عدد ممكن من الفلاحين في وقت قصير، كما تساعد على تحضير الفلاحين عند إدخال تقنيات جديدة أو طريقة إرشادية (الطريقة الفردية أو الجماعية)، لأن هذه الطريقة لا تكفي لوحدها في إقناع الفلاحين بالمعارف الجديدة وكسب ثقتهم، ولا تسمح أيضا بالشرح المفصل للتقنيات أو المعارف الجديدة فهي عادة تعطي نظرة عامة فقط [3]، ويبقى دور المرشد هو الاتصال المباشر مع الفلاحين ليشرح ويفسر وينقل ردود أفعالهم عبر وسائل خاصة.

مختلف الطرق الإرشادية التي تطرقت إليها الدراسة تسمح للمرشد الذي يعرف جيدا الوسط الذي يعمل فيه، من تحديد طبيعة الفلاحين والتنظيمات الفلاحية التي يتعامل معها، وبالتالي تحديد احتياجاتهم

[1] INVA, La vulgarisation agricole : concepts-objectifs-méthodes, op.cit, p12

[2] DFRV, op.cit, p5

[3] INVA, op.cit , p14

الحقيقية ثم إعداد البرامج التي تساعدهم والأهداف الإرشادية الواجب الوصول إليها، كما أن الطرق الفردية والجماعية تسمح بفتح باب الحوار مع الفلاحين وإعطاءهم فرصة المشاركة في إعداد، تنفيذ وتقييم البرامج الإرشادية، مما يسمح لهم بلعب دور مهم في النظام الإرشادي، هذا ما يسمح لهم بالانتقال من دور منفذ إلى دور فاعل في النظام الإرشادي الوطني، وقد تشكل التنظيمات الفلاحية إحدى السبل الفعالة من اجل الوصول إلى هذه الحالة.

تتمثل الخطوة الأولى لنجاح الإرشاد الفلاحي في قيام الدولة بتحديد الأهداف الأساسية التي تسعى إلى تحقيقها عن طريق الإرشاد الفلاحي عبر تحديد مكانته في السياسة الفلاحية ودوره في التنمية الشاملة، هذا ما يساعد على اختيار المقاربة الإرشادية الأنسب لتلك الأهداف وبالتالي يساعد على تحديد الإمكانيات التي يجب توفيرها وطرق تنفيذ و تقييم تلك البرامج الإرشادية، لأنه لا توجد طريقة واحدة لتنمية الإرشاد الفلاحي بل هناك عدة سبل لتحقيق ذلك، هذا ما جعلنا نطرح السؤال حول طبيعة النظام الإرشادي في الجزائر، وما هي أهم المراحل التي مر بها، بالإضافة إلى مكانته في السياسة الفلاحية؟ هذه الأسئلة سنجيب عليها في المبحث الثاني لهذا الفصل، والذي سيحمل عنوان تنظيم الإرشاد الفلاحي في الجزائر.

المبحث الثاني: تنظيم الإرشاد الفلاحي في الجزائر

المطلب الأول: مكانة الإرشاد في السياسة الفلاحية

تشتمل الفلاحة على مجموعة الأنشطة التي تستخدم الأرض والموارد الطبيعية الأخرى لإنتاج الغذاء والأنسجة والمنتجات الحيوانية والتي من الممكن استهلاكها مباشرة أو بيعها كمواد غذائية أوكمدخلات للإنتاج الصناعي، كما تشتمل أيضا على مجموعة الموارد البشرية التي تعمل على الاستغلال العقلاني لتلك الموارد الطبيعية، مما يسمح بتحقيق أهداف التنمية الفلاحية والريفية في إطار سياسة فلاحية منسجمة تهدف إلى حل المعضلة الغذائية [1] المتمثلة من جهة، في إحداث توازن بين دعم أسعار المواد الفلاحية لضمان دخل معتبر للفلاح من أجل تحسين الإنتاجية ، ومن جهة أخرى دعم أسعار المواد الاستهلاكية للمحافظة على القدرة الشرائية للمستهلك.

[1] Martine Padilla, Louis Malassis, Gérard Ghersi, Theirry Brun , Initiation à l'économie agro-alimentaire, ouvrage collectif, AUPELF, Ed. Hatier, 1992. p 275.

على هذا الأساس تعرف السياسة الفلاحية بأنها فرع رئيسي للسياسة الاقتصادية العامة، يتم رسمها وإعدادها وتطبيقها في القطاع الفلاحي، ويتم التنسيق والتكامل بينها وبين غيرها من السياسات الاقتصادية الأخرى لتحقيق أهدافها المسطرة. وتهدف السياسة الفلاحية إلى تحقيق هدفين أساسيين هما تحقيق الإشباع لمستهلكي السلع الفلاحية، و تحقيق تعظيم الربح للمنتجين الفلاحيين أي تحقيق الكفاءة الإنتاجية القصوى للموارد الفلاحية، والحصول على أعلى ناتج بأقل جهد اجتماعي ممكن، وأي غياب أو تقصير في الآليات الكفيلة بذلك يؤدي إلى الاختلال الهيكلي في الإنتاج والاستهلاك، وبالتالي قصور مثل هذه السياسة.

تتمثل السياسة الفلاحية الجزائرية " في مجموعة من الإجراءات والتشريعات والقوانين التي تتخذها الدولة اتجاه القطاع الفلاحي ، وهي تمثل في نفس الوقت أسلوب إدارة الدولة للقطاع الفلاحي في سبيل تحقيق أهداف محددة تتضمنها الخطط الفلاحية "[1]، إلى جانب هذا فإن السياسة الفلاحية تسعى إلى الرفع من القدرة الإنتاجية للقطاع الفلاحي عبر توجيهه إلى المنتجات و المناطق المناسبة وكذلك عبر تخفيض مصاريف الإنتاج[2] مما يسمح بإنتاجية عالية.

أنواع السياسات الفلاحية ومكانة الإرشاد الفلاحي فيها:

مهما اختلفت السياسات الفلاحية فيما بينها فهي تتضمن مجموعة من السياسات الفرعية، يتعلق بعضها بسياسات الاستثمار والتمويل، وبعضها الآخر بسياسة الأسعار والضرائب، كما يتعلق بعضها بسياسات البحث العلمي والإرشاد ونقل التكنولوجيا ...الخ، وكلها تعتبر مكونات وعناصر لهذه السياسات. وبصفة عامة، يمكن تقسيم السياسات الزراعية إلى ثلاثة أنواع، وهي: السياسات السعرية، والسياسات التسويقية، والسياسات الهيكلية. وهذا التقسيم هو فقط لأغراض التحليل، ذلك أن كل هذه السياسات تتكامل، وتتفاعل مع بعضها، بحيث لا نستطيع أن نعزو التطورات الحادثة في القطاع الفلاحي لإحدى هذه السياسات دون سواها وتتمثل فيما يلي:

[1] فوزية غربي، الزراعة الجزائرية بين الاكتفاء والتبعية، رسالة دكتوراه دولة في العلوم الاقتصادية، جامعة منتوري قسنطينة، 2008،ص 74.

[2] Martine Padilla, Louis Malassis, Gérard Ghersi, Theirry Brun , op.cit , p 284.

السياسة السعرية، ويقصد بها مجموعة الإجراءات والقرارات والقوانين التي تؤدي إلى تكوين هيكل الأسعار في شتى المجالات الإنتاجية والاستهلاكية، وهي بذلك تؤثر على كل من الإنتاج والاستهلاك والتوزيع، ومن ثم على مستوى المعيشة، وتلك هي المحاور الأساسية للأمن الغذائي.

السياسات التسويقية هي كافة الأنشطة المتعلقة بتحويل وتخزين ونقل المنتجات الفلاحية للمستهلك المحلي والأجنبي، وبالتالي فهو يساهم بقدر كبير في خلق القيمة المضافة وفرص التوظيف للاقتصاد الوطني؛ ولهذا يمكن اعتباره مؤشرا إيجابيا عن مرحلة التنمية التي يمر بها الاقتصاد.

السياسة الهيكلية الفلاحية، وهي التي تكون موجهة للجانب الهيكلي البنائي للقطاع الفلاحي، وتهدف السياسات الهيكلية إلى تشجيع التغير في حجم المشاريع الفلاحية أو تنظيمها، والتقليل من حدة الصعوبات التي قد تطرأ، أو لإيجاد بدائل مختلفة للحفاظ على المنافع الاجتماعية غير المالية التي قد تغفل أو تنسى في خضم العمليات المختلفة التي تهدف إلى إحداث تغييرات. وتحدث التغيرات الشديدة (التي تمس الجانب الهيكلي) خلال عملية التحول من الفلاحة التقليدية إلى الفلاحة الحديثة، وكذا جراء التغير الفني الذي يغير علاقات المدخلات والمخرجات لنظام فلاحي قائم، أو يقدم نظاما فلاحيا جديدا [1]، و يعتبر نظام الإرشاد الفلاحي أحد المكونات الأساسية لتلك السياسات بالإضافة إلى التكوين و البحث الفلاحي.

تختلف مكانة الإرشاد الفلاحي في السياسة الفلاحية على حسب المكانة التي توليها الدولة لتمويل البرامج الإرشادية بالإضافة إلى عدد، نوع والإطار القانوني للمرشدين الفلاحيين، إلى جانب تنظيم المرشدين وطرق العمل التي يعتمدون عليها، هذه العناصر هي التي تصنع الفارق بين مختلف الأنظمة الإرشادية في العالم [2] وهي التي تحدد نجاعة النظام الإرشادي في تحقيق أهداف التنمية الفلاحية والريفية، فعلى أساس مصادر تمويل البرامج الإرشادية والإطار القانوني للمرشد الفلاحي يتم تقسيم أنظمة الإرشاد الفلاحي إلى ما يلي:

- **نظام الإرشاد الفلاحي التعاوني**: المرشد عبارة عن تقني ضمن التعاونية الفلاحية للخدمات، حيث يتم تحمل أعباء الإرشادات المقدمة لأفراد المجموعة من قبل المجموعة نفسها وبصفة مجانية، كما يتم عادة تدعيم هذه التعاونيات من قبل الدولة وهو يشبه النظام الفرنسي.

[1] فوزية غربي، الزراعة الجزائرية بين الاكتفاء والتبعية، مرجع سابق، ص 91.

[2] Bedrani Slimane, L'Etat et le vulgarisation agricole , op .cit , p5.

- **نظام الإرشاد الفلاحي"شركة"**: في هذه الحالة نجد أن المرشد الفلاحي هو عبارة عن موظف لدى الشركة يقوم بعمل تسويقي للمواد الفلاحية التي تنتجها الشركة مع تقديم خدمة إرشادية، وعليه فإن كلفة الخدمة تدخل ضمن سعر المواد الفلاحية أو عن طريق التسديد المباشر لتلك الخدمة.

- **نظام الإرشاد الفلاحي المتعلق ببرامج ومشاريع**: حيث يتم اعتبار الإرشاد الفلاحي كوسيلة للتنمية، والمرشد عبارة عن متعاون مع الخبير المسؤول على المشروع، يتم تحمل تكلفة الإرشاد من طرف المشروع الذي عادة ما تقدمه المنظمات الغير الحكومية.

- **نظام الإرشاد الفلاحي الحكومي**: في هذا النوع نجد أن المرشد الفلاحي عبارة عن موظف حكومي يقدم خدمة إرشادية دون مقابل [1]، وهو النوع الذي نجده في النظام الإرشادي الجزائري، أين يتم تحمل مصاريف الإرشاد كلها من قبل السياسة الفلاحية دون مساهمة الفلاحين أو فاعلين آخرين في تمويل البرامج الإرشادية، وبالتالي لا يسمح لهم في المشاركة في إعداد وتقييم البرامج، ويعود هذا إلى غياب أطر قانونية تضمن ذلك.

ومن أجل فهم الدور الذي يلعبه الإرشاد الفلاحي في الجزائر بالإضافة إلى مكانته في مختلف السياسات الفلاحية المتعاقبة منذ الاستقلال، سنتطرق إلى مختلف المراحل التي مر بها هذا النظام .

المطلب الثاني: تطور الإرشاد الفلاحي في الجزائر

يعود أصل خدمة الإرشاد الفلاحي في العالم إلى 1800 سنة قبل الميلاد، حيث أثبتت الحفريات التي أجريت في بلاد ما بين النهرين (العراق حاليا) إلى وجود أحجار طينية كتبت عليها بعض النصائح للفلاحين المحلين على شكل إرشادات حول طرق القيام بالحصاد، السقي ووقاية النباتات من الحيوانات الضارة، لكن لم ترق تلك الخدمة إلى نظام متطور إلا بعد المجاعة التي عرفتها ايرلندا في 1845نتيجة إتلاف محاصيل البطاطا [2].

أما كلمة إرشاد (بالانجليزية Extension) استعملت لأول مرة في انجلترا، وكان يقصد بها عملية نقل المعارف المكتسبة في الجامعات (أوكسفورد وكامبريدج) إلى خارج محيط الجامعة

[1] José Luis Salinas, Typologie et évolution des systèmes de vulgarisation agricole et rurale en Méditerranée, Cahiers Opt Méd ; v. 2(1) CIHEAM, Paris, 1993. p80.

[2] Burton E. Swanson, Global Review of Good Agricultural Extension and Advisory Service Practices, FAO, Rome 2008, p3.

وهذا من أجل مواكبة التطور الصناعي الذي عرفه العالم آنذاك، لتشمل فيما بعد القطاع الفلاحي عبر مساهمة الجامعات الفلاحية في تبسيط القوانين وتنظيم العمل للفلاحين، ليتم فيما بعد إنشاء أول نظام إرشاد فلاحي في فرنسا سنة 1879 تابع لوزارة الفلاحة ونفس الشيء عرفته باقي الدول الأوروبية [1]. يرجع تاريخ أول تنظيم للإرشاد الفلاحي في الجزائر [2] إلى سنة 1959 ، وقد مر هذا النظام منذ تلك الفترة إلى يومنا هذا، بثلاث مراحل أساسية هي:

المرحلة الأولى أثناء الاستعمار (1959 – 1962)

يعود أصل أول تنظيم للإرشاد الفلاحي خلال المرحلة الاستعمارية إلى المرسوم رقم 59-531 الصادر في 11 أفريل 1959، والذي حدد المهام الأساسية المتمثلة في: رفع مستوى معيشة السكان "المعمرين"، إلى جانب تحسين الإنتاجية الفلاحية للمستثمرات، حيث كان يعتمد على المجموعات الفلاحية للقيام بالإرشاد [3]، بالإضافة إلى مراكز الدراسات التقنية الفلاحية (Centres d'Etudes Techniques Agricoles) التي كانت تضمن الخدمة للمعمرين فقط ، والشركات الفلاحية للادخار (Sociétés Agricoles de Prévoyance) التي كانت تضمن الخدمة للفلاحين الجزائريين.

في نوفمبر 1961 تم إصدار قرار من طرف الحاكم العام للجزائر ، **الذي وضع أول تنظيم عام للإرشاد الفلاحي في الجزائر** والذي عرف المهام الأساسية له والمتمثلة في نشر المعارف التقنية، الاقتصادية والاجتماعية اللازمة للفلاحين من أجل رفع مستواهم المعيشي وتحسين الإنتاجية الفلاحية [4]، هذا المرسوم بقي ساري المفعول إلى غاية استقلال الجزائر.

المرحلة الثانية بعد الاستقلال (1962 - 1985)

نتيجة لنقص الإطارات الفلاحية بعد استقلال الجزائر ، أعطيت أهمية كبيرة لتسيير المستثمرات الفلاحية على حساب الإرشاد الفلاحي، وبموجب الأمر رقم 67-171 المؤرخ في 31أوت1967 تم إنشاء

[1] Anandajayasekeram P, Puskur R, Sindu Workneh and Hoekstra D.op.cit, p32.

[2] Lakhder Abdessalem. Vulgarisation agricole en Algérie : Evolution, mode de conduite et bilans op.cit,p 3.

[3] Journal officiel de la république française Décret n°59-531 du 11 avril 1959 portant statut de la vulgarisation agricole., pp 4145-4146.

[4] Chouillou Jacques,op.cit, p 39.

المركز الوطني البيداغوجي الفلاحي (centre national pédagogique agricole) والذي كان يضمن التكوين والإرشاد الفلاحي الموجه للتقنين والفلاحين على حد سواء [1]، وبعد قيام الثورة الزراعية تم استحداث مديرية فرعية على مستوى وزارة الفلاحة تعمل على تنظيم الإرشاد الفلاحي على المستوى الوطني، كما تم على مستوى الدوائر استحداث قسم خاص بالإرشاد يقدم الخدمة للمستثمرات الفلاحية الاشتراكية (Domaines Agricoles Socialistes) بمساعدة عون تقني على مستوى كل بلدية.

عند انطلاق برامج التكثيف الفلاحي في سنة 1980، تم إرفاقها ببرامج إرشادية تتوافق وطبيعة المنتجات التي تم تكثيفها [2]، ثم في سنة 1983 تم إنشاء المركز الوطني للتوثيق الفلاحي (centre national de documentation agricole) بموجب المرسوم رقم 83-134 الصادر في 19 جانفي 1983، والذي جاء ليساعد البرامج الإرشادية من خلال توفير وتنظيم المعلومات الفلاحية ، كما تم أيضا وضع الشبكة الوطنية للمعلومات الفلاحية (AGRAL) في نفس السنة [3].

إن الميزة الأساسية لتلك المرحلة هي إعطاء أهمية كبيرة للقطاع العام على حساب القطاع الخاص، حيث لم يعرف هذا الأخير تغطية كافية من ناحية البرامج الإرشادية رغم امتلاكه لحوالي 60 ٪ من المساحة الصالحة للزراعة، وهذا نتيجة نقص الإطارات الفلاحية ومراكز التكوين، إلى جانب طبيعة الفلسفة السياسة والاقتصادية التي كانت تتبعها الجزائر في تلك المرحلة، كما تميزت أيضا بغياب سياسة واضحة تعنى بالإرشاد الفلاحي، حيث بقيت كل النشاطات عبارة عن برامج محددة في الزمان والمكان ولا تغطي كامل التراب الوطني وإمكانيات التكوين أيضا لم تعرف تطورا ملحوظا حيث لم يتم انجاز مراكز تكوين في المرحلة ما بين 1962 و1971 ما عدى مركز التكوين بمستغانم، كما كانت معظم البرامج تركز في محتواها على نقل التقنيات اللازمة لتحسين المردود الفلاحي كالتسميد، مكافحة الأمراض، طرق الزرع والحصاد دون التطرق إلى سبل التسيير العقلاني للمستثمرات أو الاهتمام بالظروف الاجتماعية للفلاحين من توعية وتعليم، إلى جانب هذا فقد عانى

[1] Mesbah Chérif. Historique et place de la vulgarisation en Algérie, in revue Cahiers Opt Med, v 2 n°1, CIHEAM, Paris : 1993, p 31.

[2] Mesbah Chérif.Ibid,p32.

[3] Journal officiel de la république algérienne Décret présidentiel n° 83-134 du 19 janvier 1983 portant création de centre national de documentation agricole (CNDA). Journal officiel de la république algérienne n° 8 du 22 février 1983, Alger, pp 352-354.

القطاع الفلاحي في تلك المرحلة من هجرة الإطارات إلى الصناعة أو الإدارة هذا ما أدى إلى غياب التأطير للفلاحين [1]، الذين وجدوا أنفسهم أمام تقنيات جديدة مستوردة (أسمدة، عتاد، طرق العمل)،ما نتج عنه اندثار للمعارف القديمة وعدم القدرة على التحكم في التقنيات الجديدة.

المرحلة الثالثة إعادة هيكلة القطاع الفلاحي (1985 – 2010)

انطلاقا من 1981 بدأت الدولة في إعادة هيكلة القطاع الفلاحي، وكنتيجة لذلك تم إصدار التعليمة الوزارية رقم **1055 المؤرخة في 29 ديسمبر 1985**، والتي جاءت لتنظيم الجهاز الوطني للإرشاد الفلاحي على شكل خمسة شعب مختلفة تضمن مشاركة كل الفاعلين في القطاع الفلاحي بالإضافة إلى فاعلين من قطاعي الإعلام والاتصال والتعليم العالي [2].

هذا التنظيم الجديد للإرشاد الفلاحي لم يدم طويلا، حيث تم إعادة هيكلة القطاع الفلاحي بموجب إصلاحات 1987 التي مست كافة القطاعات الاقتصادية ، أين تم تقسيم المستثمرات الفلاحية الاشتراكية (DAS) التي كان يبلغ عددها حوالي 3400 مستثمرة ، إلى 5000 مستثمرة فلاحية فردية (EAI) و22000 مستثمرة جماعية (EAC)[3] ، وكنتيجة مباشرة لهذه الهيكلة انخفضت المساحة المتوسطة للمستثمرات إلى جانب ظهور عدد كبير من المستثمرات التي لا تتوفر على العناصر الأساسية للإنتاج (رأس مال وقوة العمل) مما أدى إلى عجز النظام الإرشادي الجديد عن أداء مهامه على أحسن وجه بسبب عدم موافقته للظروف الجديدة للقطاع وخاصة طبيعة المستثمرات التي أصبحت تتمتع بأكثر حرية في التسيير وهو عكس ما بني عليه النظام الإرشادي خلال مرحلة الاقتصاد الموجه، ما نتج عنه تجميد عمل مجموعة من الهيئات والفاعلين، أما الهيئات التي لا تزال تنشط سيتم التطرق إليها بالتفصيل في الفصل الثالث من الدراسة، ويتكون النظام مما يلي:

أ. الشعبة الإدارية تتكون من البنيات التالية :

---

[1] Bedrani Slimane, L'agriculture algérienne depuis 1966- Etatisation ou privatisation ? OPU, Alger 1981, p61.

[2] ministère de l'agriculture et de la pèche Circulaire ministérielle n° 1055 du 31 décembre 1985 portant l'organisation et la mise en place de l'appareil national de vulgarisation agricole, , 1985.

[3] Anne-Marie Jouve, Evolution des structures de production et modernisation du secteur agricole au Maghreb, Cahiers Options Méditerranéennes ; v. 36, CIHEAM- Montpellier, 1999. p. 224.

- المجلس الوطني للإرشاد الفلاحي الذي يبرمج أولويات الإرشاد الفلاحي وينظيم العمل على المستوى الوطني، تم تجميد عمله بعد إعادة هيكلة القطاع.

- المديرية الفرعية للإرشاد والإتقان (استبدلت بالمديرية الفرعية للإرشاد الفلاحي على مستوى الوزارة)

- المديريات التقنية المركزية على مستوى الوزارة التي تضمن التأطير التقني لمختلف الشعب الفلاحية بالتعاون مع المجلس.

- اللجنة الولائية للإرشاد التي يترأسها والي الولاية والتي تنسق العمل الإرشادي، وقد تم التخلي عنها بعد التغيرات التي عرفها القطاع .

- قطاعات التنمية الفلاحية (استبدلت بمديرية المصالح الفلاحية للولاية) ومندوبيات الفلاحة في الدوائر بالإضافة إلى البلدية في 1991.

ب. **الشعبة التقنية والعلمية** تتكون من البنيات التالية : البحث الفلاحي ممثل في المعهد الوطني للبحث الفلاحي ـ المعاهد التقنية للتنمية ـ المحافظة السامية لتنمية السهوب ـ محطات التجارب والمزارع التجريبية ـ المزارع النموذجية.

ج. **الشعبة التقنية واللوجستية** تتكون من البنيات التالية : الدواوين الوطنية والجهوية. ـ التعاونيات الفلاحية المتخصصة في الخدمات. ـ وحدات التعاونيات.

د. **هيئات الدعم المنهجي** وتتكون من البنيات التالية:

- المركز الوطني البيداغوجي الفلاحي (تم تحويل هذا المركز إلى المعهد الوطني للإرشاد الفلاحي في سنة 1995)

- مؤسسات التكوين الفلاحي.

ه. **بنيات خارج إطار وزارة الفلاحة والصيد البحري (وزارة الفلاحة والتنمية الريفية) وهي:** الإتحاد الوطني للفلاحين الجزائريين ـ وسائل الإتصال الجماهيري ـ شبكة التعليم العالي (الجامعات والمعهد الوطني الفلاحي) ـ هيئات أخرى معنية بالإرشاد لم يتم تحديد مهامها كالبنوك وبعض مراكز البحث.

تميزت المرحلة من 1988 إلى 1999 بالاعتماد على مقاربة الإرشاد الفلاحي بالمشاريع بالتعاون مع بعض الممولين الأجانب، مثل مشروع بحث وتنمية الزراعات الحقلية في منطقة سطيف في الفترة ما بين 1986-1991 ، والذي تم في إطار التعاون بين الجزائر والسوق الأوروبية المشتركة آنذاك،كما كان هناك مشروع على شكل قرض قدر بحوالي 8,5 مليون دولار، قدم للجزائر من طرف البنك الدولي للإنشاء والتعمير(BIRD) التابع للبنك العالمي، في الفترة ما بين 1991-1997 ، والذي كان يهدف إلى إعادة هيكلة نظام الإرشاد الفلاحي في الجزائر وقد مس المشروع ستة (6) ولايات شمالية تمتاز بخصوبة أراضيها (عين الدفلى، البليدة، البويرة، المدية، تيزي وزو، تيبازة) و 20 دائرة و170 بلدية، تمتد على مساحة 420000 هكتار وحوالي 160000 فلاح، وقد كان لهذا المشروع الأثر الكبير على تنظيم الإرشاد الفلاحي في الجزائر [1]، حيث كان يهدف إلى ما يلي:

- تنظيم الإرشاد الفلاحي في الجزائر وإعادة هيكلته وإدخال طرق جديدة للإرشاد مثل المدارس الحقلية.
- وضع الميكانيزمات التي تساعد على التنسيق بين البحث التكوين والإرشاد.
- وضع ميكانيزمات متابعة وتقييم للعمل الإرشادي مثل المعهد الوطني للإرشاد الفلاحي.
- تكوين العاملين في مجال الإرشاد وكذلك الفلاحين بالتعاون مع مراكز التكوين الفلاحي والمراكز المتخصصة في الإرشاد الفلاحي.

جاء هذا المشروع ليدعم التعاون بين المنظمات المهنية، الشركات الخاصة ودواوين الإنتاج والتوزيع. فرغم الصعوبات الميدانية التي واجهها المشروع إلا أنه استطاع تحقيق بعض النتائج أهمها:

- إنشاء المعهد الوطني للإرشاد الفلاحي في الجزائر بموجب المرسوم التنفيذي رقم 95-99 الصادر في 01 أفريل 1995، والذي يعتبر المرصد الوطني لكل المسائل المتعلقة بالإرشاد الفلاحي كما يساهم في تقديم الدعم المنهجي لبرامج الإرشاد الفلاحي.
- اعتماد الإطار القانوني للمرشد الفلاحي من خلال إصدار المرسوم التنفيذي رقم 96-127 الصادر في 13 افريل 1993، وكذلك الإطار القانوني للفلاح من خلال المرسوم التنفيذي رقم 96-03 الصادر في 27 جانفي 1996، من أجل تحديد الفئات المعنية ببرامج الإرشاد الفلاحي.

[1] INVA, Bilan d'achèvement du projet pilote de vulgarisation agricole, op.cit, p13

- إصدار مشروع نص من أجل استحداث الصندوق الوطني للإرشاد الفلاحي.
- اعتماد يوم وطني للإرشاد الفلاحي والذي يوافق أول أكتوبر من كل سنة.
- الدمج التدريجي للمهنة والممثلة من طرف الغرفة الوطنية للفلاحة التي تم إنشاءها بموجب المرسوم التنفيذي رقم 91-38 الصادر في 16 فيفري 1991 ، في العمل الإرشادي عن طريق إمضاء اتفاقية بين هذه الأخيرة وزارة الفلاحة لتحويل حوالي 800 مرشد من الوزارة إلى الغرفة.

رغم النتائج الايجابية والمكتسبات التي حققها هذا المشروع، كتكثيف إنتاج بعض المحاصيل الإستراتيجية مثل البطاطا في عين الدفلى، الحبوب في المدية و البويرة بالإضافة إلى تربية النحل والأبقار في تيزي وزو. إلا أنه لم يساعد على بناء سياسة واضحة للإرشاد الفلاحي في الجزائر، حيث اعتبر الخبراء أن هذه النتائج غير كافية وهو ما أكدته نتائج التقييم التالية :

"إن تغيير المقاربة الإرشادية يحتاج إلى تحديد إستراتيجية واضحة للإرشاد الفلاحي تتم بمشاركة الفلاحين، كما أن المعهد الوطني للإرشاد الفلاحي يحتاج إلى وقت كبير من أجل اختبار مختلف المقاربات وذلك راجع إلى عدم تجانس الوسط الريفي الجزائري، كما يجب على متخذي القرار وصانعي السياسات تحديد، هل سيبقى الإرشاد تحت مسؤولية القطاع العام فقط أو يجب فتحه على القطاع الخاص وذلك عبر فتح الباب لمساهمة الفلاحين في تكاليف الإرشاد" [1]

لكن الميزة الأساسية لهذا المشروع هي أنه مس مناطق ذات قدرات إنتاجية عالية كخصوبة الأراضي ، وكمية معتبرة من مياه الأمطار، والتي لا تمثل واقع الإمكانيات الفلاحية الموجودة في باقي التراب الوطني، كما أنه اعتمد أيضا على مقاربة تشجيع منتج معين دون الأخر (الحبوب و البطاطا) دون العمل على إحداث تنمية فلاحية وريفية منسجمة، وإنما إعادة هيكلة النظام الإرشادي الذي أنشئ في 1985 و فتح المجال للقطاع الخاص.

بعد غلق برامج التعديل الهيكلي في 1999، عرفت الجزائر انطلاق المخطط الوطني للتنمية الفلاحية (PNDA) الذي امتد بين 2000 و2004، والذي جاء ليدعم الاستثمار على مستوى المستثمرات الفلاحية بالإضافة إلى تشجيع المبادرة الخاصة، ليشتمل في سنة 2002 على الجانب الريفي من التنمية تحت مخطط واحد هو مخطط التنمية الفلاحية والريفية الذي تضمن بالإضافة إلى تحسين

[1] World Bank, AGRICULTURAL RESEARCH AND PILOT EXTENSION PROJECT (Loan 3216-AL) 01 June 1998: URL: http://documents.worldbank.org/curated/en/1998/06/731710/algeria-agricultural-research-pilot-extension-project# consulté le 23/06/2012.

الإنتاجية ، تحسين المستوى المعيشي لسكان الريف، مما تطلب وضع قانون التوجيه الفلاحي في سنة 2008 ثم انطلاق سياسة تجديد الاقتصاد الفلاحي والريفي، التي أسس لها خطاب رئيس الجمهورية في فيفري 2009 ببسكرة، والذي كان يعتمد على برنامج تقوية القدرات البشرية والدعم التقني (PRCHAT) كوسيلة لتنمية الإنتاج الفلاحي والاهتمام بتطوير معارف كل الفاعلين في القطاع، عن طريق الاعتماد على الإرشاد الفلاحي. تميزت هذه المرحلة بعقد **الجلسات الأولى للإرشاد الفلاحي في 2006** والتي حاول المشاركون فيها اقتراح هيكلة جديدة للنظام، لكن لم يتم تثمين نتائج وتوصيات تلك الجلسات.

إن المتأمل في أهم المراحل التي ميزت الإرشاد الفلاحي في الجزائر يلاحظ **غياب سياسة واضحة للإرشاد الفلاحي** تقوم على مقاربة إرشادية محددة بدقة وذات إمكانيات مادية وبشرية واضحة المعالم، وهذا راجع إلى غياب سياسة فلاحية واضحة الأهداف بسبب اعتمادها على الريع البترولي، ولعل أهم تجربة عرفها تاريخ الإرشاد الفلاحي في الجزائر هو التنظيم الذي وضع في 1985، والذي بدوره حدد كل الفاعلين في النظام الإرشادي دون إعطاء أهمية كبيرة للمشاركة والتفاعل في إعداد، تنفيذ وتقييم البرامج الإرشادية وذلك راجع إلى كونه اعتمد على التخطيط الممركز والتسلسل الهرمي للمهام، وما صعب التسيير هو تداخل المصالح بين مختلف القطاعات (الفلاحة، الإعلام والاتصال والتعليم العالي) مما جعله عرضة لكثرة الممارسات الإدارية المعقدة وضعف الاهتمام بالجانب التنموي للإرشاد الفلاحي [1]، وبعد إعادة الهيكلة التي عرفها القطاع الفلاحي في 1987 عانى الإرشاد الفلاحي من غياب إستراتيجية واضحة الأهداف والمعالم، وأصبح يمثل تراكمات مجموعة من البرامج الإرشادية التي تفتقد للأهداف التنموية، وهو ما يظهر عدم إعطاءه الأهمية اللازمة في مختلف السياسات و البرامج الفلاحية المتعاقبة، وقد استمر على حاله إلى غاية إطلاق برنامج تقوية القدرات البشرية والدعم التقني في 2009، والذي جاء ليحدد طبيعة و دور كل الفاعلين في النظام الإرشادي.

المطلب الثالث: البرامج الإرشادية كمكون أساسي لنظام الإرشاد الفلاحي

تعد البرامج الإرشادية إحدى المكونات الأساسية لنظام الإرشاد الفلاحي، فمهما اختلفت المقاربات الإرشادية فإن البرنامج يبقى بمثابة الوحدة الأساسية التي يبنى عليها النظام الإرشادي ، فهو بمثابة

[1] Lakhder Abdessalem. Tableau comparatif des missions assignées à la vulgarisation agricole par le décret de 1959 et la circulaire 1055 de 1985, janvier 2008

خطة يستعين بها العاملون بقطاع الإرشاد الفلاحي خاصة على المستويات المحلية (البلدية) في تنفيذ البرنامج على الوجه الأكمل، كما تتضمن هذه الخطة أهدافا إرشادية محددة ناتجة عن تحليل الحالة الراهنة للفلاحين الموجودين في منطقة نفوذ المرشد [1]. ويعرف البرنامج على أنه البيان الكلي لأنواع النشاطات التي تقرر تنفيذها بعمل إرشادي معين، أو هو بيان عن الموقف والأهداف والمشكلات والحلول الإرشادية المقترحة لمواجهة هذه المشكلات، ويستمر لفترة أقلها عام واحد [2].

المساهمين في تخطيط البرنامج هم : ممثلوا الفلاحين وعادة ما تكون غرفة الفلاحة ، العاملون بالإرشاد (المرشد، مصالح الإرشاد للمنطقة والولاية) و أخصائيو الإرشاد.

أهداف البرنامج

- معرفة ما هو مطلوب عمله ولماذا؟ و وضع تقرير مكتوب يقدم إلى المعنيين بإعداد البرنامج وعادة ما تكون الهيئات الحكومية الممثلة في وزارة الفلاحة.
- وضع الأهداف التي يمكن قياس مدى تحقيقها أو تقدمها و منع الأخطاء التي يمكن أن تحدث أثناء التنفيذ وقبل بلوغ الأهداف لتجنب ضياع الوقت والمال.

طريق تحضير البرنامج (تسلسل الأعمال)

- تحديد الاحتياجات وترتيبها حسب الأولوية والأهمية.
- جرد الوسائل المتوفرة.
- تحديد الأهداف مع اختيار وتحديد طرق العمل.
- تحديد من سيقوم بالعمل وتحديد مهام كل طرف منظم.
- تحديد الوسائل الواجب توفرها لتحقيق الأهداف.
- تحديد المكان والزمان لكل نشاط من البرنامج.
- تحديد كلفة البرنامج.

[1] المعهد الوطني للإرشاد الفلاحي، مرجع سابق، ص8.

[2] أحمد جمال الدين وهبه،مرجع سابق، ص88.

- كتابة البرنامج.

إن إعداد البرنامج الإرشادي يمر حتما بثلاث مراحل هي:

على مستوى البلدية: والتي تعتبر نقطة انطلاق لإعداد أي برنامج إرشاد ولهذا الغرض يقوم المرشد بجمع مجمل المعلومات الضرورية لتحديد الموضوعات التي تكون محل إرشاد وتجمع هذه المعلومات انطلاقا من :

- **مرحلة التنظيم:** دراسة الوسط وجمع الحقائق ـ تحليل الوضع الراهن ـ تحديد المشكلات ـ تحديد الأهداف ـ تحديد الاحتياجات.

- **مرحلة التنفيذ:** تشمل ثلاث مراحل:

- **وضع ودعم خطة لتنفيذ البرامج:** التي تتضمن مجموعة من الإجراءات لتنفيذ أهداف البرنامج وما هي إلا وثيقة مكتوبة ملمة وشاملة لكافة التفاصيل التي يرجع إليها المرشد في تنفيذ الأهداف وهي على النحو التالي: الأهداف المراد الوصل إليها والمراد تحقيقها ـ المهام الواجب القيام بها ـ جمهور المسترشدين المقصودين بالبرنامج ـ الطرق الإرشادية المستعملة ـ تحديد المكان والزمان ـ تحديد من سيقوم بالعملية والمتدخلين ـ كيفية تقييم النتائج.

- **تنفيذ خطة البرنامج الإرشادي:** وضع خطة العمل موضع التنفيذ الفعلي وتحديد مهام ومسؤوليات ودور كل من المرشد واخصائي المواد الإرشادية وفلاح الاتصال في عملية التنفيذ.

- **التقييم**: تحديد انجازات البرامج الإرشادية من خلال التغييرات المرغوبة التي حدثت في سلوك المسترشدين وفي أوضاعهم الاقتصادية وذلك عن طريق عملية التقييم ومقارنة النتائج المتحصل عليها فعلا بالنتائج التي كان من المتوقع الحصول عليها قصد إدخال التعديلات المناسبة في خطة العمل والبرنامج الإرشادي.

على مستوى الدائرة والمقاطعة الفلاحية : يجب على رئيس المقاطعة الفلاحية أن يقوم مع مرشدي مقاطعته أو دائرته بدراسة وتقرير المواضيع الخاصة بكل بلدية مع تبرير الأهداف الواجب تحقيقها وكيفيات وإجراءات وضعه حيز التنفيذ والآثار المنتظرة وكيفيات المتابعة والتقويم.

على مستوى الولاية : إعداد ملخص إجمالي لبرنامج الإرشاد على مستوى الولاية، ويتم إعداد هذا الملخص من طرف خلية الإرشاد الولائية بالتعاون مع رؤساء المقاطعات الفلاحية.

ويدمج في هذا التلخيص مواضيع الإرشاد التي يتجاوز إطار الدائرة كالمعارض والتظاهرات والحملات الجهوية للإرشاد، يعرض هذا البرنامج للمصادقة عليه على اللجنة التقنية للولاية وتتكون هذه الأخيرة من ممثلين عن الهيئات التقنية والإدارية والمهنية والدواوين والجمعيات المتخصصة [1]، ستحاول الدراسة تحليل نظام الإرشاد الفلاحي الخاص بشعبة الحبوب على أساس هذه الخطوات في الفصل الثالث.

المطلب الرابع: دور الفواعل في الإرشاد الفلاحي في الجزائر

من خلال دراستنا لتطور الإرشاد الفلاحي في الجزائر المستقلة رأينا أنه منذ الوهلة الأولى نشأ هذا الجهاز تحت الوصاية المباشرة لوزارة الفلاحة، ليتم فيما بعد إلحاق كافة المديريات على المستوى المركزي بأقسام خاصة بالإرشاد الفلاحي، ليصبح فيما بعد على شكل مديرية فرعية مستقلة على مستوى الوزارة تشرف على العمليات الإرشادية بالتعاون مع غرفة الفلاحة التي أنشأت في بداية التسعينات، ومع التطور الذي عرفه القطاع ظهر فواعل جدد في النظام الإرشادي مما جعل من الضروري تحديد طبيعة ومكانة إلى جانب دور تلك الفواعل في النظام الوطني للإرشاد الفلاحي والأهم من ذلك طبيعة العلاقة بين تلك الفواعل، وعلى هذا الأساس تم تصنيف الفواعل في الإرشاد الفلاحي حسب طبيعة الهيئة التي ينتمون إليها [2] حيث نجد:

الفرع الأول: الهيئات العمومية

أولا: الهيئات الإدارية ، انطلاقا من الهيكل الحالي لوزارة الفلاحة و التنمية الريفية التي تمثل السلطة العمومية، فإن جهاز الإرشاد يقتصر على مديرية التكوين والبحث والإرشاد التي تحتوي على مديرية فرعية للإرشاد، من ضمن 10 مديريات تقنية مركزية أخرى، والتي تقوم بتنشيط وتنسيق متابعة وتقييم البرامج الإرشادية،

وعلى صعيد الولاية، وبموجب المرسوم التنفيذي رقم 90-195 الصادر في 23 جوان 1990، الذي ينظم عمل المصالح الفلاحية والذي ينص على أن الإرشاد يبقى منحصرا في مصالح تنظيم الإنتاج والدعم التقني التابعة لمديرية المصالح الفلاحية حيث خصص **له مكتب التكوين، الإتقان والشغل** والذي

[1] المعهد الوطني للإرشاد الفلاحي، ، مرجع سابق، ص8.

[2] GROUPE DE NEUCHATEL, Note de cadrage conjointe sur la vulgarisation agricole, Paris, 1999, p8.

يدير نشاطات الإرشاد على مستوى الولاية بالإضافة إلى تنشيط وتشجيع الحركة الجمعوية إلى جانب تنظيم نشاطات الإرشاد بالتعاون مع المؤسسات المحلية المعنية ونشر النصائح والتقنيات باتجاه الفلاحين [1]، ويتم ذلك بالتنسيق مع رؤساء المندوبات والمرشدين على مستوى البلديات.

على مستوى المقاطعات الفلاحية (الدوائر) حيث يوجد على المستوى الوطني 462 مندوبية فلاحية تختلف من حيث المساحة وعدد البلديات لكن في العادة تحتوي كل مندوبية على اثنين أو ثلاث بلديات، يبقى الإرشاد منتهجا بنفس طريقة المستوى الولائي غير أنه عوضا لمكتب التكوين، الإتقان والشغل هناك لجنة تقنية مكلفة بمتابعة نشاطات الإرشاد والإشراف على المرشدين، لكن يبقى نشاط هذه الأخيرة ذات طابع تقني فقط.

على صعيد البلدية : تعتبر البلدية الوحدة الأساسية في بناء النظام الوطني للإرشاد الفلاحي حيث يقوم المرشد بنشاطات الإرشاد والنصح ، بحيث يعد البرامج المحلية ويقوم بتنفيذها بمعية الفلاحين وبمساهمة المندوبيات التي تساعده في أدائها، فقد قدر عدد المرشدين على المستوى الوطني في سنة 2009 بحوالي 1373، أي ما يقارب نسبة تغطية تقدر بمرشد واحد لكل 745 فلاح (على أساس أنه يوجد حوالي 1023000 فلاح على المستوى الوطني) ، وتقدر نسبة المرشدات بـ 4 ٪ من إجمالي المرشدين، أما متوسط عدد المرشدين على مستوى الولاية فيقدر بحوالي 28 مرشد لكل ولاية [2].
ويمكن القول هنا وبالرغم من أن المرشد يحاول القيام بمهامه على الوجه الحسن إلا أنه يفتقر أحيانا إلى ضروريات العمل. فمعظم المرشدين لا يتوفرون على مكاتب خاصة بهم و وسائل الإرشاد التي تمكنهم بأداء العمل في ظروف جيدة.

ثانيا: الهيئات التقنية والعلمية، ترتكز وزارة الفلاحة والتنمية الريفية في نظامها الإرشادي على عدد من الهيئات التقنية والعلمية التي تساهم في التأطير التقني لبرامج الإرشاد الفلاحي والمتمثلة في:

- **هيئات البحث** : المتمثلة في كل من المعهد الوطني للبحوث الفلاحية و المعهد الوطني للبحوث الغابية، ويشمل كل معهد عل محطات جهوية تغطي مناطق القطر الوطني.

[1] Journal officiel de la république algérienne n° 26 Décret exécutif n° 90-195 du 23/06/1990 fixant les règles d'organisation et de fonctionnement des services agricoles de wilaya., p871.

[2] MADR-DFRV, brochure sur la vulgarisation agricole en action :stratégie et politique d'intervention dans le contexte de politique de renouveau agricole et rural, Avril 2011, Alger, p5.

- **المعاهد التقنية** : وهي عبارة عن معاهد تقنية متخصصة تضمن الدعم التقني لبرامج الإرشادي والتي تعتبر الممول الأساسي لبرامج الإرشاد فيما يخص المعلومات و المعارف التقنية، كما تشكل أيضا مراكز إرشاد حيث يملك كل مركز قسم خاص بالإرشاد الفلاحي الخاص بتلك الشعبة، ويبلغ عددها ستة معاهد والتي بدورها تحتوي على محطات جهوية، إلى جانب المعهد الوطني لوقاية النباتات بمختلف مخابره الجهوية والمعهد الوطني للطب البيطري والمركز الوطني للمراقبة والتصديق بالإضافة للمركز الوطني للتلقيح الاصطناعي، كما يساهم كل من المحافظة السامية لتطوير السهوب والمحافظة الوطنية لتنمية المناطق الصحراوية في العمل الإرشادي.

- **هيئات الدعم المنهجي**: المتمثلة أساسا في المعهد الوطني للإرشاد الفلاحي الذي تم إنشائه في 1995، وذلك لإعطاء جهاز الإرشاد نفسا جديدا وتحسين فعاليته، وتتمثل مهام المعهد في الاستكشاف والدراسات والتحقيقات لتنمية أعمال الإرشاد وترقيتها، الدعم التقني للإنتاج والتنشيط في الوسط الريفي، إنتاج وسائل الدعم الكتابية والسمعية البصرية المرتبطة بالإرشاد ألفلاحي، إنشاء بنك المعطيات الفلاحية ومعالجة الإعلام المرتبط بمهمته. بالإضافة إلى هذا المعهد نجد مؤسسات التكوين الفلاحي والتي يبلغ عددها 10 مراكز منتشرة عبر التراب الوطني، ومراكز التكوين والإرشاد الفلاحي المتواجدة على مستوى ولاية الجزائر(عين طاية) وولاية المدية، والتي تساعد في تأطير وتكوين الفلاحين والإطارات.

ثالثا: الهيئات الاقتصادية الفلاحية: صناديق التموين الفلاحي، دواوين متخصصة في مختلف الشعب الفلاحية، تعاونيات فلاحية مختلفة.

المهام والأدوار الأساسية لكل هذه الهيئات تم تحديدها في إطار المرسوم المتضمن إنشاء الجهاز الوطني للإرشاد الفلاحي لعام 1985 التي تبقى معظم أحكامه سارية المفعول.

رابعا: هيئات عمومية خارج إطار وزارة الفلاحة و التنمية الريفية، مثل وسائل الإعلام والاتصال، شبكة مؤسسات التعليم العالي والتكوين، وزارة الموارد المائية، وزارة التضامن الوطني ووزارة الصحة.

الفرع الثاني: منظمات المنتجين (المنظمات الفلاحية)

أولا: الغرفة الفلاحية ، لقد تم في فبراير من عام 1991 إنشاء الغرفة الوطنية للفلاحة بصفة "مؤسسة عمومية ذات طابع صناعي وتجاري" تحت وصاية الوزارة المكلفة بالفلاحة، بفروعها الولائية (الغرف الولائية للفلاحة) حيث أسند للغرفة الوطنية للفلاحة عدة مهام تتمثل في :

- إقامة أوجه التشاور والتنسيق مع المؤسسات العمومية ذات العلاقة بالإنتاج الفلاحي
- المساهمة في وضع السياسة الوطنية للتنمية الفلاحية
- إنشاء هياكل الإنتاج والخدمات لصالح الفلاحين
- تنظيم الأسواق والمعارض والمسابقات ونشر الإعلام العلمي والتقني

ففي مجال الإرشاد الفلاحي لم ينص المرسوم التنفيذي المؤسس للغرفة الوطنية للفلاحة صراحة على أنه من صلاحيات الغرف، غير أنه يشير إلى ذلك بذكر "**نشر الإعلام العلمي والتقني عبر تنظيم الأسواق والمعارض**" التي تعتبر إحدى طرق الإرشاد الجماهيري. في حين دعم المرسوم بقرار وزاري أصدر في أبريل 1994 يتضمن القانون الداخلي للغرف الفلاحية الولائية، يؤكد من خلاله أن الإرشاد يشكل إحدى صلاحيات الغرف الولائية التي أوكلت لها إدارة الفروع الإنتاجية من ضمنها فرع دعم الإنتاج الذي أسند له وضع برامج منها ما يتعلق بالإرشاد الفلاحي، في هذا الإطار تم في 1994 إبرام اتفاقية بين وزارة الفلاحة والغرفة الوطنية للفلاحة تقتضي التحويل التدريجي للمشردين الفلاحيين إلى الغرف الولائية حيث يعود هذا التحويل إلى الأسباب التالية:

الفعالية الضعيفة للإرشاد والمرشدين قبل التمويل، حتمية الإرشاد على المستوى المحلي، الاهتمام الأكبر بحاجيات و انشغالات الفلاحين، توطيد العلاقة بين المرشد والفلاح، ثقة الفلاحين واهتمامهم بالعمل الإرشادي في ظل المهنة، مساهمة الفلاحين في العمليات الإرشادية ماديا.

وقد أعقبت هذه الاتفاقية اتفاقيات أخرى على المستوى الولائي وقعت بين مصالح الإدارة الفلاحية المحلية والغرف الولائية إذ تم فعلا تحويل العديد من المرشدين مع إبقاء الإشراف الإداري والمالي للإدارة (الرواتب، والترقيات، الخ...) أما الإشراف التقني فقد أسند إلى الغرف الفلاحية الولائية، وسيظل هذا النمط ساري المفعول حتى تتمكن الغرف من التكفل بمجمل المهام المخولة لها قانونا.

ثانيا: الجمعيات المهنية ، مع بروز الغرف الفلاحية تم إنشاء العديد من الجمعيات ذات الطابع الفلاحي والخدمات الفلاحية، إذ تشكلت الجمعيات حسب الفروع منها :جمعيات تنمية شعبة الحبوب، والبطاطس والحليب، والزراعات الصناعية. هذه الجمعيات كلها تعد برامج تنموية تعتمد نشاطاتها على العمليات الإرشادية والتعبوية للفلاحين ناهيك على إسداء المشورة في المجالات التقنية الخاصة بتطوير إنتاجا تهم .

ثالثا: الجمعيات الطوعية ، وهي متعددة بعضها متخصص في تنمية العالم الريفي تولي بتطوير الأنشطة الزراعية والعمليات ذات الطابع الترقوي في مجالات مختلفة، وهي بذلك تقوم بعمليات التوعية لفائدة الشرائح الريفية عبر إقامة التظاهرات المتعددة ذات الطابع الإعلامي والتنموي ، بالإضافة إلى الاتحاد العام للفلاحين الجزائريين الذي يمثل نقابة الفلاحين.

هذه العلاقة عرفت انتعاشا واضحا إثر ظهور الغرف الفلاحية والجمعيات المهنية، حيث ساهمت هذه الأخيرة بفعالية في تنشيط عمليات الإرشاد عبر تعبئة الفلاحين للمشاركة فيها، معتمدة في ذلك على دعم الهيئات التقنية (المعاهد التقنية) ومعاهد التكوين، التي تقوم بتنظيم دورات تدريبية لصالح المرشدين وكذا الفلاحين وذلك على مختلف مستويات جهاز الإرشاد.

الفرع الثالث: المتعاملين الخواص

أولا: مكاتب الدراسات، هي عبارة عن مكاتب للدراسات والنصائح الفلاحية التي تم فتحها من قبل مهندسين فلاحين و بياطرة، في إطار مشاريع دعم قدمت لهم من طرف الصندوق الوطني للتنظيم والتنمية الفلاحية FNRDA، حيث تقوم هذه المكاتب بإعداد ملفات الدعم الفلاحي كما تساعد على تقديم بعض النصائح للفلاحين في إطار متابعة المشاريع الفلاحية.

ثانيا: مؤسسات بيع المدخلات الفلاحية، وهي المؤسسات الخاصة ببيع المدخلات الفلاحية وخاصة منها البذور، الأسمدة والأدوية النباتية بالإضافة إلى مؤسسات بيع العتاد الفلاحي، تعتمد هذه الشركات على نظام الإرشاد الفلاحي "شركة"، حيث تملك كل شركة وكيلا معتمدا يعمل على تسويق منتجات الشركة كما يعمل أيضا على تقديم إرشادات فلاحية مرفقة مع المواد التي تم تسويقها، لكن عادة ما تكون تلك النصائح ذات طابع تقني فقط وتخص المنتج الذي تم تسويقه، فهي بهذا لا ترق إلى درجة عملية إرشادية تهدف إلى تنمية وتطوير معارف الفلاح.

الفرع الرابع: المنظمات غير الحكومية

ترعى هذه المنظمات مشاريع تنموية ريفية و فلاحية، و تعتمد في برامجها على مشاريع محددة في الزمان وفي المكان مثل تطوير منتج معين أو إدخال تقنيات جديدة، كتطوير بعض المنتجات الفلاحية كالحبوب، البقول الجافة و البطاطا إلى جانب المشاريع التي تعنى بتربية الحيوانات أو حتى التنمية الريفية خاصة من طرف الصناديق التابعة لمنظمة الأمم المتحدة مثل منظمة الأمم المتحدة للتغذية والزراعة (FAO) أو برنامج الأمم المتحدة للتنمية(PNUD).

يبدو من خلال هذا الفصل أن مصطلح الإرشاد الفلاحي يتميز بتعدد الأبعاد وديناميكية المفهوم، فهو خاضع لظروف المجتمع الريفي من جهة ولأهداف السياسة الفلاحية بوجه عام من جهة أخرى، حيث يأخذ عدة معاني وذلك من مجرد وسيلة لتطوير منتج فلاحي معين إلى وضع استراتيجية تنموية تهدف إلى دمج المجتمع الريفي في مسار التنمية الشاملة، فعلى هذا الأساس **اختلفت المقاربات الإرشادية حسب الفلسفة السياسية والاقتصادية للدول** وكذلك حسب الإمكانيات والأهداف التي يسعى هذا النظام إلى تحقيقها، مما جعل من الصعب اعتماد مقاربة واحدة تصلح لكل زمان ومكان.

محاولة وضع التجربة الجزائرية في الإطار النظري أظهرت أنه **منذ الاستقلال تم الاعتماد أساسا على مقاربتين أساسيتين هما المقاربة بالمشاريع والمقاربة الشاملة**، لكن كل التغيرات التي عرفها القطاع الفلاحي بشكل عام كان لها الأثر الكبير على عدم تبني مقاربة واضحة بالتالي أثر على بناء إستراتيجية إرشادية واضحة المعالم والأهداف، وهو ما يظهر أيضا تأثير الفلسفة السياسة والاقتصادية للدولة على النظام الإرشادي باعتباره نظام اتصال نوعي يمس فئة مهمة في المجتمع، ولعل أهم ما ميز الإرشاد الفلاحي في الجزائر هو محاولة تنظيمه في 1985 ، بالرغم من النقائص التي تضمنها إلا أنه حاول تحديد أهم الفواعل في النظام الإرشادي دون التطرق إلى الصيغة القانونية التي تضمن مشاركة هؤلاء الفواعل، كما أنه اعتبر الإرشاد مجرد عملية إدارية تقنية تتم من فوق إلى أسفل ولا تضمن مشاركة الفئات المعنية بالتنمية مثل الفلاحين أو المرشدين الفلاحيين، وهذا التنظيم لا يزال ساري المفعول رغم تغير طبيعة بعض الفواعل وظهور فواعل جدد مثل الغرف الفلاحية التي تشكل أحد المكاسب المهمة للقطاع إذا تم الزيادة في تمثيلها (représentativité) داخل المجتمع الريفي مما يسمح من تثمين المعارف الأصلية للفلاحين ويسهل التفاعل مع القطاعات الأخرى، خاصة البحث الفلاحي الذي يشكل مع التكوين أحد المكونات السياسية التنمية الفلاحية والريفية، وهو ما سيشكل موضوع الفصل القادم والذي سيحمل عنوان واقع المعارف الفلاحية في الجزائر.

الفصل الثاني

المعارف الفلاحية كمكون أساسي

لنظام الإرشاد الفلاحي

يعتبر الإرشاد الفلاحي أحد المكونات الأساسية للتنمية الفلاحية والريفية وهمزة وصل بين مصادر المعلومات الفلاحية والمستهدفين بتلك المعلومات (الفلاحين) ، لذلك ترتكز هذه الوظيفة على وسائل الاتصال لتبادل المعارف اللازمة لتحقيق التنمية الفلاحية والريفية. تشتمل المصادر الأساسية للمعلومات على : مراكز صنع السياسات، مراكز البحث والتنمية، الشركات المتخصصة في المدخلات الفلاحية، المنظمات غير الحكومية بالإضافة إلى الفلاحين أنفسهم، وتستهدف عملية تبادل المعارف إحداث تغييرات معرفية لدى كل الفاعلين في التنمية الفلاحية وعلى رأسهم الفلاحين، من خلال إضافة معلومات جديدة لمعارفهم الأصلية وجعلهم يسعون بنشاط للحصول على المعلومات وطلب الخدمات الإرشادية وليس مجرد التلقي السلبي للمعلومات، مما يسهم في تحسين أوضاع الفلاحين من خلال تنمية قدراتهم المعرفية بشتى أنواعها التقنية، الاقتصادية، الاجتماعية، للحصول على إنتاج معتبر يسمح لهم بتحسين مستواهم المعيشي ودمجهم في مسار التنمية الشاملة.

لتحليل نظام المعارف في الميدان الفلاحي يستعمل المتخصصون مفهوم " نظام المعارف والمعلومات الفلاحية" (système de connaissances et d'information agricole) ويمكن تعريفه على أنه مجموعة:

- الأشخاص، الشبكات والمؤسسات، وكذا البنيات والعلاقات التي تربط فيما بينهم، والذين يتدخلون أو يسيرون: إنتاج، تحويل، نقل، تخزين، استعادة، دمج، نشر واستعمال المعارف والمعلومات الفلاحية، و يعملون بدورهم بشكل منسجم من أجل تحسين التواصل بين كل من المعارف، المحيط الفلاحي و التقنيات المستعملة في الفلاحة.[1]

الفكرة هنا تكمن في أن الفلاح يستعمل عدة وسائل وموارد من أجل الحصول على المعلومة التي يحتاجها، لذلك سنحاول التطرق إلى المكونات الأساسية لهذا النظام من خلال التطرق لطبيعة الرسالة التي ينقلها النظام الإرشادي الجزائري والمتمثلة في المعلومات والمعارف الفلاحية، انطلاقا من المعارف التي يملكها الفلاحون والمعارف التي يحتاجونها ، ثم تلك التي يقدمها البحث الفلاحي وشبكات المعلومات الفلاحية.

ستحاول الدراسة البحث في طبيعة هذه المعارف من حيث الطلب المتمثل في احتياجات الفاعلين، وكذلك من حيث العرض المقدم من طرف الهيئات والفواعل الأساسية التي تنتج المعارف الفلاحية والمتمثلة في مراكز البحث الفلاحي وشبكات المعلومات الفلاحية.

[1] A .W.van den Ban, et al. La vulgarisation rurale en Afrique, édition CTA-Karthala, Paris 1994, p32

المبحث الأول: احتياجات الفلاحين للمعلومات

وصول التقدم و التطور في الإنتاج الفلاحي إلى أكبر عدد ممكن من المنتجين، يحتاج إلى توفر البحث الأساسي والذي يهدف قبل كل شيء إلى تعميق المعارف حول الظواهر التي يواجهها الباحث في الميدان الفلاحي ،والذي يسعى إلى فهمها من خلال إتباعه لمناهج علمية مناسبة ، ثم البحث التطبيقي الذي يسعى إلى تكييف الأبحاث الأساسية على منتوج معين ويعتبر بمثابة الجانب التطبيقي لكل بحث، لتليه مرحلة تطبيق هذا البحث من خلال تكييف التقنيات و المعارف المطورة من طرف البحث الفلاحي حسب شروط ميدانية معينة، وأخيرا الإرشاد حيث يتدخل بعد تحديد شروط تطبيق التقنية الجديدة واثبات نجاعتها من خلال مقارنة نتائجها مع التقنيات والمعارف القديمة، من خلال هذا فإن الإرشاد يساعد على تحويل تلك المعارف إلى ممارسات قابلة للتطبيق من قبل الفلاحين [1] إلى جانب مساهمته في تحويل الممارسات الفلاحية التقليدية الناجعة إلى معارف علمية بهدف تحسينها والاستفادة منها.

تعرف المعاجم المعرفة بشكل عام على أنها معرفة الشيء ومعرفة وجوده، كما تمثل الفكرة المناسبة لحقيقة أو وضعية ما، فهي تمثل الفكرة حول طريقة عملها [2]، لذلك فالمعارف الفلاحية تمثل مجموعة الأفكار حول النشاط الفلاحي والتي تسمح بفهم المحيط وكيفية العمل على استغلاله عن طريق الممارسات المتبعة، وتعرف الممارسة على أنها تطبيق قواعد ومبادئ فن، علم أوتقنية ما، وما يميز الممارسة هو اكتساب العادة عن طريق التكرار [3]، ومنه يمكن اعتبار الممارسة الفلاحية على أنها تطبيق المعارف والتقنيات الفلاحية المطورة من طرف مراكز البحث والتنمية، عن طريق نظام الإرشاد الفلاحي.

إن تحويل المعرفة إلى ممارسة يهدف إلى تلبية حاجة أو تغطية نقص ملحوظ يدفع بالفرد إلى البحث عن أجوبة للأسئلة التي تدور في فكره، فالفلاح مثلا عندما يواجه مشكلا معينا أثناء عمله يحاول التعامل معه أولا على أساس المعارف التي يملكها، فإن لم يستطع تنشأ عنده حاجة للإجابة على الأسئلة التي تراوده، فعلى هذا الأساس اعتبر المختص في الاقتصاد الريفي لويس ساليناس (J.L.Salinas.) 1988 ،أن الحاجة (besoin) تعبر عن:

---

[1] Chouillou Jacques, op.cit, p 39.

[2] La nouvelle encyclopédie dictionnaire, édition NOBILIS, Paris 2004, p 418.

[3] La nouvelle encyclopédie dictionnaire, op.cit, p1509.

"الارتباط المتبادل بين الشعور بالنقص (carence) والمبتغى (aspiration)، وتأخذ شكلا من أشكال عدم الرضا، الطلب والتمني من أجل الانتقال من المرحلة الحالية (مرحلة عدم العلم) إلى مرحلة أحسن، هذا الفارق بين المرحلتين ينشأ عنه ما يعرف بالحاجة" [1].

يمكن تصنيف الحاجة إلى المعلومة الفلاحية في هذا السياق، فهي بحث دائم عن الانتقال من مرحلة عدم العلم وغياب المعارف الملائمة لمواجهة الواقع الفلاحي إلى مرحلة الفهم والإتقان وممارسة تلك المعارف والاستفادة منها.

أظهرت التجارب أن الفلاح لا يظهر عادة الحاجة إلى المعلومة الفلاحية، مما يتوجب على النظام الإرشادي أن يستقصي المعلومة التي يحتاجها الفلاح عن طريق جرد المشاكل التي يتلقاها خلال عمله [2]، ثم يحاول تحديد أهم الإضافات التي يمكن أن يقدمها النظام من أجل تلبية حاجاته الحقيقية من معلومات فلاحية، هذا ما يجعل النظام الإرشادي وثيق الصلة مع الفلاحين ويبنى على أسس اتصالية وتبادلية، من أجل الفهم الجيد لاحتياجاتهم من المعلومات ومساعدتهم على اكتساب معارف ومهارات جديدة تسمح لهم بإحداث تنمية فلاحية وريفية منسجمة، فعلى هذا الأساس يوجد ثلاث وظائف أساسية للمعلومة الفلاحية وهي:

- كأداة للمعرفة، تعمل على نشر المعارف، الابتكارات و التجارب المختلفة.
- كأداة لاتخاذ القرار، تساعد على اتخاذ القرارات المناسبة من قبل كل الفاعلين في النظام الإرشادي.
- كعملية اتصال (تبادل) تسمح بربط مختلف الفاعلين مع بعضهم البعض. [3]

المطلب الأول: أنواع المعارف الفلاحية

صنفت المتخصصة في الاقتصاد الريفي دينينجر (Umali-Deininger, 1997)، المعارف الفلاحية التي يحتاجها الفلاح في عمله اليومي إلى أربعة أصناف [1] هي:

---

[1] J.L.Salinas, élaboration des programmes de perfectionnement des vulgarisateurs en fonction de développement rural en Tunisie, UNESCO, Paris, 1988, p5

[2] Anseur Ouardia, Usages et besoins en information des agriculteurs en Algérie, thèse de doctorat d'Etat en Sciences de l'information et de la communication, Université Lumière Lyon 2, 2009, p84.

[3] Le rôle de l'information pour le développement rural des pays ACP : bilan et prospectives / séminaire Montpellier, France, 12-16 juin 1995, organisé par le Centre technique de coopération international, agricole et rurale. p. 176.

الفرع الأول: المعارف المتعلقة بالتقنيات الفلاحية (المعارف التقنية)

تتمثل في مواعيد البذر والحصاد، طرق استعمال المدخلات الفلاحية، تربية الحيوانات والاعتناء بها بالإضافة إلى وقاية النباتات، وعادة ما يتم تقديم هذا النوع من المعارف من طرف المعاهد التقنية المتخصصة بعد تجريبها واثبات نجاعتها. بالنسبة لشعبة الحبوب في الجزائر فإن هذه المعارف يتم تقديمها من طرف المعهد التقني للمحاصيل الكبرى (ITGC) على شكل مسار تقني مجرب (itinéraire technique) و تتمثل في:

أولا المعارف التي تخص الجانب التقني للحبوب (القمح بنوعيه الصلب واللين، الشعير والشوفان)، والمتمثلة في الأصناف النباتية المتوفرة مع تقديم كل الخصائص التقنية و الفلاحية لكل من الأصناف المحلية والأصناف المحسنة، مما يسمح بإعطاء نظرة للفلاح حول ايجابيات وسلبيات كل صنف تساعده على توفير الظروف المناسبة لنجاحه، كما يشمل هذا النوع من المعارف الشروط اللازمة للحصول على مردود جيد من خلال التحضير الجيد للتربة.

ثانيا المعارف حول التسميد والوقاية من الأمراض النباتية، وهي مجموعة المعلومات التي تساعد على تهيئة الظروف الملائمة ليس فقط لنمو النبات بصفة طبيعية ولكن من أجل الحصول على المردود الفلاحي الأمثل عن طريق استعمال تلك المدخلات بالكمية والكيفية المناسبة وفي الوقت المناسب، وهذا ما يستلزم المعرفة الدقيقة **لمكونات التربة** الفلاحية والظروف الطبيعية المحيطة بالنبات.

ثالثا المعارف **الخاصة بالعتاد الفلاحي** اللازم للقيام بمختلف العمليات الفلاحية والطرق الناجعة لاستغلال ذلك العتاد والمحافظة عليه.

رابعا المعارف الخاصة بالسقي، إن قلة وتذبذب توزيع الأمطار خلال السنة الفلاحية في الجزائر يؤدي إلى نقص في الكمية اللازمة للنبات وبالتالي ضعف في المردود، لهذا فمعرفة الوقت المناسب للسقي وبالطريقة الناجعة يجعل من هذه المعلومة مهمة جدا في نمو النبات، ويساعد في تقديم هذا النوع من المعارف المعهد الوطني للتربة السقي وصرف المياه (INSID).

خامسا المعارف حول الحصاد، تعتبر مرحلة الحصاد من أهم العمليات الفلاحية فهي تحدد كمية المنتوج، ويتم ذلك من خلال اختيار الوقت المناسب للقيام بها بالإضافة إلى الطريقة المناسبة التي لا تسمح

[1] Roger D. Norton, Politiques de développement agricole : Concepts et expériences, FAO, Rome, 2005, p 497.

بضياع كميات كبيرة من المنتوج الفلاحي خلال العملية، لذلك فالفلاح يحتاج إلى معرف الوقت والطريقة المناسبين للقيام بعملية حصاد ناجحة.

الفرع الثاني: المعارف المتعلقة بتسيير المستثمرة

مجموعة المعارف المتعلقة بالقوانين ومكونات السياسة الفلاحية، إلى جانب المعارف المتعلقة بطرق التسيير الأنجع للمستثمرة الفلاحية باعتبارها مؤسسة اقتصادية تخضع للتسيير المالي والتنظيمي، لأن مفهوم المستثمرة الفلاحية تطور من مجرد وحدة إنتاج سلع نباتية وحيوانية إلى مؤسسة إنتاج سلع وخدمات فلاحية، مندمجة في وسط طبيعي، اجتماعي، سياسي، اقتصادي وثقافي معين، يسمح للمستثمر (الفلاح) بالاستفادة من وسائل الإنتاج وتلبية متطلباته الشخصية [1]، وتعتبر طرق التسيير من بين تلك الوسائل وتتمثل في :

المعارف المتعلقة بمختلف السياسات الهيكلية للقطاع والسياسات السعرية والتسويقية التي تساعد كل الفاعلين وعلى رأسهم الفلاح في تخطيط وبناء إستراتيجية إنتاج قصيرة، متوسطة وبعيدة المدى، فالإطلاع على السياسات السعرية والتسويقية يساعد في اتخاذ القرارات المناسبة وكذلك زيادة الاستثمار داخل المستثمرة، وخاصة ما تعلق منها بأسواق المواد الفلاحية أو عناصر الإنتاج [2] (الأرض والعمل)، أما الاطلاع على السياسات الهيكلية يساعد الفاعلين على فهم القوانين والتنظيمات المعتمدة من طرف الدولة، بالإضافة إلى الاستفادة من برامج الدعم والتحفيزات التي تقدمها مختلف البرامج والسياسات الفلاحية.

تخضع المستثمرة الفلاحية مهما كان نوعها وحجمها لأسس ومبادئ المؤسسة الاقتصادية الربحية، لذلك فإن تسييرها يتطلب مجموعة من المعارف المتعلقة بالمحاسبة والتسويق والتنظيم بطريقة عقلانية من أجل ضمان التنافسية وبالتالي استمرارية وجود هذه المؤسسة، كما أن استعمال الطرق والتكنولوجيا الحديثة في الإعلام والاتصال أصبحت من ضروريات تسيير المستثمرات الفلاحية وهو ما يتطلب مستوى تعليمي وتكوينا في التسيير الفلاحي.

بالنسبة للجزائر لا توجد مؤسسة محددة تقدم هذا النوع من المعارف، فهي من صلاحيات وزارة الفلاحة والتنمية الريفية، وعادة ما يتم تقديمها على شكل مطويات أو كتيبات ينجزها المعهد الوطني

---

[1] Philippe Prévost, Les bases de l'agriculture, édition Technique et Documentation, 3 eme édition, Paris, 2006, p38.

[2] Ait Amara Hamid, Introduction à l'économie de l'agriculture, édition Zyriab, Alger 2005, p38.

للإرشاد الفلاحي (INVA)، أو تقدمها المصالح الفلاحية الولائية في إطار التجمعات، أو تعلق في البلديات أو الغرف الفلاحية أو عن طريق الإعلام الجماهيري، كما تقدم أيضا بعض المحاضرات حول السياسات والبرامج الفلاحية في إطار الملتقيات الجهوية أو الوطنية التي تنظمها وزارة الفلاحة والتنمية الريفية، وفي هذا السياق فقد أظهرت دراسة أجريت من طرف المعهد الوطني للإرشاد الفلاحي في ولاية تبسة حول تأثير مختلف الحملات الإعلامية على درجة انضمام الفلاحين إلى مختلف سياسات الدعم، القروض ودرجة معرفة الفلاحين بالقوانين الجديدة للقطاع، أن للفلاحين دراية أكبر فيما يخص برامج الدعم وبرامج تحسين السكن الريفي، في حين هناك نقص فيما يخص تسيير القروض وأجهزة تنظيم السوق مثل SYRPALAC [1] (نظام تنظيم المنتجات الفلاحية ذات الاستهلاك الواسع)، والتي تعتبر من أهم الأدوات الاقتصادية لتنمية المستثمرة الفلاحية.

الفرع الثالث: المعارف المتعلقة بالتسويق والتحويل

يشمل هذا النوع، المعلومات التي تخص طرق التخزين، التوظيب، النقل والتحويل وحتى المقاييس الوطنية والدولية المتعلقة بنوعية المواد الغذائية [2]، حيث يساعد هذا النوع من المعارف في شعبة الحبوب على الاستفادة من الطرق الصناعية في تصفية وتوظيب ثم تخزين المحاصيل بمختلف أنواعها على مستوى المستثمرة، بالإضافة إلى المعارف المتعلقة بطرق تحويل المواد الفلاحية والغذائية وما تشتمله من مقاييس استهلاكية تبنى على معارف تخص بيوتكنولوجيا المواد الغذائية [3].

الفرع الرابع: المعارف المتعلقة بالتنمية الاجتماعية

ومن أهمها طبيعة العلاقة مع التنظيمات الفلاحية وأهمية المشاركة في الحركة الجمعوية خاصة المتعلقة منها بالتنمية الفلاحية والريفية، و التي نجدها ممثلة بشكل أساسي في الغرف الولائية للفلاحة وجمعيات منتجي الحبوب، بالإضافة إلى الجمعيات ذات الطابع الإرشادي، على اعتبار أن هذه الجمعيات تلعب دورا مهما في نقل وتبادل المعارف بين الفلاح والإدارة كما تساهم في تعزيز التبادل بين الفلاحين أنفسهم، وتظهر أهمية هذه الجمعيات من خلال مساهمتها في تحديد السياسة الإنتاجية.

---

[1] Abdessalem.L , Nouri.N, Ammiar.H, Résultats de l'enquête menée auprès d'un échantillon d'agriculteurs, d'éleveurs et de jeunes ruraux sur le degré et les sources d'information sur les instruments de mise en œuvre de la politiques de renouveau agricole et rural, INVA, Alger décembre 2011, pp 8-11.

[2] المنظمة العربية للتنمية الزراعية، دليل الممارسات الزراعية الجيدة في الوطن العربي ، الخرطوم 2007، ص21.

[3] المنظمة الأفرواسياوية للتنمية الريفية، الإرشاد ودوره في تحسين جودة المنتجات الفلاحية، الأردن 2007، ص95.

فصغر مساحة المستثمرات الفلاحية في الجزائر يجعل من المهم تكاثف جهود مجموعة كبيرة من الفلاحين على شكل جمعيات مهنية، من أجل توجيه الإنتاج أو استغلال العتاد أو حتى التسويق، كما تلعب هذه التنظيمات دورا كبيرا في رجع الصدى الخاص بالبرامج التنموية وكذلك تلعب دور جماعات ضغط على صانعي السياسات الفلاحية، وبالتالي تساهم في دمج المجتمع الريفي في مسار التنمية الشاملة.

يقتصر النظام الإرشادي في الجزائر على تقديم النوع الأول من المعارف (المعارف التقنية) دون التطرق إلى الأنواع الأخرى [1]، وهذا بسبب غياب سياسة اتصالية خاصة بمختلف فروع السياسة الفلاحية، مما جعل الفلاح يفقد الفعالية والاستمرارية في تنمية مهاراته وممارساته الفلاحية التي بالرغم من البرامج المختلفة إلا أنها لم تتغير منذ وقت طويل، وبقيت منحصرة على بعض الممارسات القديمة، مثل نظام الإنتاج القائم على التداول بين زراعة الحبوب وترك الأرض بور(راحة) والذي يدوم سنتين (biennal) ، ما يجعل المساحة الفلاحية الصالحة للزراعة في الجزائر تختزل إلى النصف كل سنة [2]، دون العمل على استغلال نسبة من تلك الأرض في زراعة أصناف نباتية أخرى أو استغلال هذه الأراضي في تغذية الأنعام عن طريق تطوير طرق استغلال جديدة ومناسبة [3].

أظهرت الدراسات التي أجريت حول طبيعة المعلومات التي يحتاجها الفلاح الجزائري أنه يبحث عن معلومات أكثر حول الأصناف النباتية التي يستعملها و كل ما يتعلق بالأدوية المستعملة في وقاية النباتات من الأمراض، إلى جانب المعلومات المتعلقة بطرق وعتاد الري الفلاحي [4]، وتعتبر هذه المعلومات جوهرية في مسار الإنتاج الفلاحي، فهي تعتبر المحدد الأساسي له.

بالنسبة لشعبة الحبوب في الجزائر فإن توفير البذور الخاصة بالحبوب تبقى من صلاحيات الدولة عن طريق تعاونيات الحبوب والبقول الجافة (CCLS) [5]، أما فيما يخص باقي المدخلات فتضمنها بشكل كبير الشركات الخاصة للمدخلات الفلاحية، هذا ما جعل الفلاح يعتمد على هذه الأخيرة

---

[1] Anseur Ouardia, Usages et besoins en information des agriculteurs en Algérie, thèse de doctorat d'Etat en Sciences de l'information et de la communication, Université Lumière Lyon 2, 2009, p174.

[2] التقرير العام للنتائج النهائية (RGA 2001)، مرجع سابق، ص 27.

[3] K. Abbas, A. Abdelguerfi, Perspectives d'avenir de la jachère pâturée dans les zones céréalières semi-arides, in revue Fourrages, n°184, 2005, p541.

[4] Anseur Ouardia, Les pratiques informationnelles des agriculteurs en Algérie : Quelle place pour le travail collaboratif ? 7ème Colloque du chapitre français de l'ISKO : Intelligence collective et organisation des connaissances, France, 2009, p4.

[5] ITGC, Plan de production des semences certifiées des céréales (2009-2013), Alger, juillet 2008, p5.

في الحصول على المعلومات اللازمة وبالتالي أصبحت تلك الشركات والدواوين من بين أهم الفواعل في نظام الإرشاد الفلاحي الجزائري. كما أن معرفة الاحتياجات الحقيقية للفلاح والتي لا تتم إلا في ضوء معرفة دقيقة لإمكانياته ومعارفه الأصلية تشكل حجر الأساس في بناء سياسة إرشادية ناجعة.

المطلب الثاني: المعارف الأولية للفلاحين كأساس لبناء البرامج الفلاحية

العمل الإرشادي السليم القائم على أسس الاتصال التنموي يعطي أهمية كبيرة للاستماع لاحتياجات ومشاكل الفلاح كما يقوم أيضا على مبدأ المساواة بين المعلم والمتعلم (الفلاح) الذي نادى به **باولو فراير** في نظريته حول التنمية، والذي يترجم بقدرة الفلاح على تغيير وضعيته بنفسه عن طريق التعاون معه، وعلى هذا الأساس فإن الإرشاد يبدأ بالعمل من واقع الظروف القائمة و من المستوى الذي يوجد عليه الفلاحين، ثم يضع البرامج الإرشادية على أساس مشاكلهم وحاجاتهم، إلى جانب إعطاء أهمية للمعارف والممارسات الأصلية (Endogène) للفلاحين وأيضا المعارف التي أنتجها الوسط الفلاحي بنفسه، لأنها تشكل تراكمات من المعارف على مدى سنين طويلة.

هذا العمل يتطلب من القائمين بالإرشاد الفلاحي على مختلف المستويات خاصة العاملين منهم على المستويات المحلية ضرورة مداومة الاتصال بالفلاح كفرد أو كتنظيم (غرف الفلاحة والجمعيات)، بغرض الإلمام بمشاكله وحاجاته كما يراها، والعمل على إشراكه في تخطيط، وضع، تنفيذ وتقييم البرامج الإرشادية الكفيلة بحل هذه المشكلات. ينبغي للعمل الإرشادي أن يتلاءم مع قيم وتقاليد المجتمع الريفي الجزائري، دون محاولة إدخال قيم غريبة عليه لا تنسجم مع ظروفه وإمكانياته. لذلك فإن السبيل الوحيد لهذا هو فتح باب الحوار والمشاركة للفلاحين والاستماع لهم مع ضرورة الأخذ بعين الاعتبار الشروط العلمية والميدانية اللازمة لتحقيق أهداف البرامج الإرشادية.

تعتبر المعارف التي تقوم مراكز البحث والتنمية بإنتاجها منذ مدة، المصدر الوحيد للمعارف والتقنيات المقدمة للفلاحين، وعلى النقيض من ذلك يتم تجاهل المعارف الأصلية للفلاحين، وتقتفي مجموعة المعارف المقدمة من طرف البرامج الإرشادية الحالية واحدة من السبل الثلاثة : أولا عن طريق تبسيط التقنيات الموجودة التي تم إعدادها خصيصا للمستثمرات الفلاحية الكبيرة، أم السبيل الثاني المتمثل في النقل المباشر للمعارف الحديثة للفلاحين وتسهيل الوصول إليها، وأخيرا عن طريق تطوير المعارف التي يحتاجها الفلاحين على مستواهم المحلي، هذه المقاربة خلقت لدى الباحثين الفلاحيين تصورا قائما

على أنهم المسؤولين المباشرين على صنع المعارف الفلاحية [1]، وهو ما جعل تلك المعارف والممارسات المقدمة على شكل رزمة تقنية لا تتماشى والاحتياجات الحقيقية للفلاحين لأنها لم يتم إعدادها انطلاقا من احتياجات الفلاحين، كما أنها لا تأخذ في عين الاعتبار الإمكانيات الحقيقة و المحدودة للفلاحين إلى جانب هذا فهي لا تولي أبدا اهتماما للمعارف الأصلية للفلاحين، وبدل العمل على تحديدها وتحسينها يتم تجاهلها [2]، لذلك فإنه من الضروري إعادة النظر في أصل المعارف المقدمة وذلك من خلال إدراج المعارف الأصلية والمطورة من طرف الفلاحين أنفسهم في برامج البحث الفلاحي وبالتالي الانتقال إلى نوع جديد من البحث يعرف بالبحث التشاركي.

إن نظرية كل من باولو فراير ولويس مالسيس القائمة على ضرورة تنمية الفلاح وتعليمه القراءة والكتابة وعدم الاقتصار على إعطاءه بعض النصائح التقنية فقط، تجد تطبيقها من خلال تعليمه مثلا القيام بكتابات العمل (مذكرة تتضمن ملاحظات عامة حول النشاط الفلاحي)، والتي بدورها يمكن الاستفادة منها في تسيير، تنظيم وتقييم العمل داخل المستثمرة كما تشكل مصدرا للبحوث الفلاحية أو توجيه البرامج الإرشادية التي يحتاجها الفلاح [3].

إن غياب هذا النوع من المعلومات لدى الفلاحين نتج عنه اندثار للمعارف المحلية (الأصلية) ، كما أنها لم تخضع لقدر كافي من الدراسات من قبل أنظمة البحث الفلاحي من أجل التأكد من محتواها العلمي ثم الاستفادة منها عن طريق نشرها على باقي الفلاحين، فحسب المتخصصة في الاتصال في الوسط الفلاحي الجزائري وردية عنصور، 2009 فإن:

- نقص استعمال المعارف المحلية (الأصلية) من طرف الفلاحين أدى إلى اندثارها... وقد بينت الدراسة (رسالة الدكتوراه في 2009) أن الفلاحين لا ينتجون معارف جديدة في إطار عملهم بسبب غياب وسائل التسيير وكتابات العمل... مما يستلزم إيجاد جسور ربط بين البحث الفلاحي والفلاحين للاستفادة من المعارف المتراكمة عبر مختلف الأجيال[4].

تعتبر مقاربة الإرشاد الفلاحي التشاركي من أهم الجسور التي تسمح باستغلال تلك المعارف ونقلها إلى ميدان البحث العلمي من أجل تحسينها وتثمين محتواها، فهي تسعى إلى وضع البنيات والأطر القانونية

---

[1] W. Van Averbeke, Indigenous Technology and Technology-Oriented Research: Implications for Research Methodology, Proceedings of the 18th Annual Conference, AIAEE, Durban, South Africa, 2002, p452.

[2] Bedrani S, La vulgarisation agricole au Maghreb : essai de synthèse d'un séminaire, Cahiers Opt .Méd ; v. 2(1), CIHEAM, Paris, 1993. p 7

[3] Nathalie Joly, Écritures du travail et savoir paysans, Aperçu historique et lecture de pratiques. Les agendas des agriculteurs, Ruralia, 02 | 1998, consulté le 23 décembre 2012. URL : http://ruralia.revues.org/50 , p5.

[4] Anseur Ouardia, , Usages et besoins en information des agriculteurs en Algérie, op.cit, p184.

اللازمة للاستفادة من معارف الفلاحين في النظام الإرشادي كما تساهم في إمداد نظام البحث الفلاحي بالمشاكل التي يتلقاها الفلاح من جهة وتقدم حلول لبعض المشاكل من جهة أخرى.

يحبذ الفلاحون ذوي الدخل الضعيف عدم المخاطرة في الإنتاج ولو على حساب مستوى الدخل. بالنسبة لزراعة الحبوب توجد عدة طرق لتفادي الأخطار المتعلقة بالإنتاج مثل: خفض علو سياقان النباتات بالاعتماد على الأصناف التي تتميز بقصر سيقانها من أجل تفادي ظاهرة انحناء النباتات، تخفيض التبعية للمدخلات الفلاحية المقتناة من الأسواق من أجل تفادي الأخطار المالية الناجمة عنها، تحسين مقاومة النبات للأمراض بالإضافة إلى طرق أخرى متعددة، لكن الفلاحين طوروا بأنفسهم عدة طرق تقليدية تساهم في التقليل من المخاطر الطبيعية على المحصول الفلاحي وبالتالي الحفاظ على مستوى الدخل النهائي للفلاح في مستويات معينة ولو كانت ضئيلة، كمثال على ذلك نجد أن الفلاحين يلجئون إلى عدة طرق من بينها الزراعات البينية (cultures intercalaires) وهي زراعة نوع نباتي بين خطوط زرع النبات الأول أو زراعة نوع نباتي يختلف على النوع الذي تم زرعه العام الماضي، أو اللجوء إلى تنويع الزراعات في المساحة المزروعة الواحدة، كما يتم أيضا جعل مختلف الأنواع متباعدة فيما بينها، كل هذه الطرق كان ومازال الفلاحون يستعملونها في زراعة الحبوب من أجل تفادى انتقال الأمراض النباتية والاستفادة من الخصوبة الطبيعية للتربة وبتالي اقتصاد المدخلات الفلاحية [1].

المطلب الثالث: عجز الممارسات المتبعة عن رفع الإنتاجية وسبل تحسينها

رغم الإمكانيات الطبيعية والبشرية التي تتوفر عليها الجزائر، إلا أن قطاعها الفلاحي عجز عن تحقيق أمنها الغذائي، خاصة فيما تعلق بإنتاج المواد ذات الاستهلاك الواسع كالحبوب. إن تطور إنتاج الحبوب يظهر أنه لم يعرف زيادة معتبرة في الإنتاج منذ الاستقلال حيث قدرت نسبة نمو الإنتاج السنوية بأقل من 1 ٪، وهي ضعيفة جدا بالمقارنة مع الدول المجاورة (المغرب وتونس) ، كما أن المردود الفلاحي بدوره لازال ضعيفا حيث يصل إلى 20 قنطار في الهكتار على مستوى المناطق التي تتميز بكثرة التساقط والتي تغطي مساحة تقدر بحوالي 400 ألف هكتار، في حين أن المردود لا يتعدى في أحسن الأحوال 10 قنطار في الهكتار على مستوى الهضاب العليا التي تغطي مساحة 4,5 مليون هكتار، وكنتيجة مباشرة لضعف المردود هو ضعف الإنتاج العام الذي لم يتعدى 2مليون طن في الفترة الممتدة بين 1963

[1] Roger D. Norton, op.cit, p 480.

و2004 [1]، في حين أن الطلب تضاعف في نفس الفترة بحوالي خمسة مرات، مما أدى إلى اللجوء إلى الاستيراد من أجل تغطية الطلب الوطني الذي قدر في 2011 بحوالي 8,2 مليون طن ، وقد استهلك السوق الجزائري في 2010 حوالي 1,3٪ من الإنتاج العالمي للحبوب [2]، هذه الأرقام تظهر بوضوح عجز القطاع الفلاحي عن تغطية الطلب الوطني وهو ما يشكل خطرا على الأمن الغذائي الوطني.

ويرجع هذا العجز حسب المتخصص في الفلاحة الجزائرية والمتوسطية، عمر بسعود (Omar Bessaoud,) 2002 ، إلى ثلاث عوائق أساسية تتلخص في: أولا **العائق الطبيعي** والمتمثل في المناخ الشبه الجاف الذي يسود المناطق الشمالية للبلاد و التربة قليلة الخصوبة باستثناء بعض السهول الخصبة في الشمال، أما العائق الثاني فهو **اجتماعي تاريخي**، ويتمثل أساسا في طبيعة العلاقة بين الفلاح والأرض والتي لا تعتبر متينة بحكم الظروف التاريخية التي مرت بها المنطقة خلال عدة قرون والتي نتج عنها هجرة الفلاحين (dépaysannisation) حسب المتخصص في علم الاجتماع بيار بورديو (P. Bourdieu,) 1964 ، والتي تشكل أهم مشاكل القطاع الفلاحي [3]، وأيضا الطبيعة الرعوية لمعظم البلاد، أما العائق الثالث فهو **تقني (نظام الإنتاج)** ويتمثل في غياب نموذج تقني ملائم لخصوصيات وظروف الوسط الفلاحي الجزائري، فمعظم الأبحاث والدراسات الميدانية التي أجريت منذ قرن كانت ومازالت تصل إلى نفس النتائج (زيادة المدخلات الفلاحية والبحث عن الأصناف الجديدة والمقاومة) ، دون أن تقدم نماذج إنتاجية جديدة تضمن زيادة معتبرة في الإنتاجية الفلاحية [4]، كما أن معظم النماذج الإنتاجية المقدمة سواء كانت صادرة عن مراكز البحث المتخصصة أو تم استيرادها من الخارج تتميز بعدم واقعيتها، فهي عادة ما تتطلب إمكانيات غير متوفرة لدى نسبة كبيرة من الفلاحين، مما يجعلها غير قادرة على تغيير الأساليب المتبعة [5].

إن المعوقات الطبيعية والتاريخية إلى جانب المعوقات التقنية والسياسية كان لها الأثر الكبير على تطور الفلاحة الجزائرية، لكن ما عقد الأمور هو نظام الإرشاد المتبع والذي لم يبنى على أساس

---

[1] Chehat.F, filière blés,op.cit, p7.

[2] Jean-Marc Boussard, Mohamed Chabane, La problématique des céréales en Algérie : Défis, enjeux et perspectives, Communication dans le cadre de la 5èmes Journées de recherches en sciences sociales à AgroSup Dijon, les 8 et 9 décembre 2011, p5.

[3] Marc Cote, L'Algérie espace et société, édition Media Plus, Constantine, 2005, p56.

[4] Bessaoud Omar, L'agriculture algériennes : des révolutions agraires aux réformes libérales (1963-2002), op.cit. pp75- 86

[5] Benfrid M. Schémas et mode de fonctionnement du système de vulgarisation dans les filières avicoles et bovines laitières en Algérie, revue Cahiers Opt Méd ; v. 2(1), CIHEAM, Paris,1993. p. 123.

الاحتياجات والظروف الحقيقية للفلاحين الجزائريين، ويرجع المتخصص في الاقتصاد الريفي الجزائري سليمان بدراني (Bedrani .S) 1993، هذا العجز إلى طبيعة التقنيات التي يتم الإرشاد إليها وكذلك طرق الإرشاد المستعملة والتي :

- عادة ما تكون غير موافقة للاحتياجات الحقيقية للفلاحين، لأنه لم يتم إعدادها حسب احتياجاتهم.

- لا تأخذ في عين الاعتبار الإمكانيات و الوسائل المحدودة للفلاحين،

- لا تأخذ في عين الاعتبار المهارات الأصلية أو التقليدية، ويتم إهمالها بدل تحديدها والعمل على تحسينها.

كما أن أسباب فشل برامج الإرشاد يعود إلى عدم تحديد المجتمع المعني ببرامج الإرشاد بدقة، عن طريق التعامل مع كل الفئات بنفس الطريقة، مما يؤدي إلى نجاح البرامج مع فئة قليلة فقط ، وكمثال على ذلك نجد التجربة التي كانت تهدف إلى زراعة أصناف مستوردة من الحمص في ولاية سطيف والتي رفضها الفلاحون، لأنها لا تسوق بسهولة ولا تتلاءم مع العادات الغذائية للمستهلكين، إلى جانب هذا فهي تتطلب جهدا ووقتا معتبرا من الفلاحين، مثل تزامن حصادها مع موسم حصاد الحبوب [1].

على هذا الأساس فان اعتماد تقنيات جديدة والعمل بها يقوم على احترام عدة مراحل، والتي صنفها روجرز(E.M. Rogers,) 1983 ، كما يلي :

- الإدراك أو معرفة الابتكار الجديد، وذلك من خلال اطلاع الشخص على هذا الابتكار وفهم طريقة عمله،

- الاقتناع، والرأي الذي يقدمه الشخص والمتمثل سواء في قبول الابتكار الجديد أو رفضه،

- أخذ القرار، وهو حين يلتزم الشخص بتحقيق النشاطات التي تؤدي إلى اعتماد أو رفض ذلك الابتكار،

- العمل، ويتمثل في تجريب الفلاح للابتكار الجديد في مستثمرته، وهنا ينتقل الفلاح من النظري إلى التطبيقي من خلال تحقيق هذا الابتكار في الواقع،

[1] Bedrani S, La vulgarisation agricole au Maghreb : essai de synthèse d'un séminaire, op.cit. p 7.

- التأكيد، وهو القرار النهائي الذي يتبناه الفلاح سواء بالقبول أو بالرفض النهائي للابتكار.

لذلك فإن تجاوز أي مرحلة من تلك المراحل قد يؤدي إلى خلل في تبني الابتكارات الجديدة من قبل الفلاح، ولعل مرحلة الإدراك تشكل أهم المراحل، لأن عدم تمكن المرشد من تحقيق هذه المرحلة بنجاح سيفشل حتما باقي المراحل، وقد أثبتت التجارب أن الفلاح يولي أهمية كبيرة لهذه المرحلة وذلك من خلال محاولته تنويع مصادر المعلومات حول الابتكارات الجديدة من أجل محاولة فهمها [1]، لذلك فإنه من الضروري فتح باب الاتصال والمشاركة مع الفلاح عن طريق اعتماد مقاربة تشاركية في نظم الإرشاد والبحث الفلاحي من أجل تحديد الاحتياجات الحقيقية للفلاحين ومحاولة الإجابة عن الانشغالات الحقيقية لهم وبالتالي وضع أهداف البحث الفلاحي على حسب متطلبات واحتياجات الفلاحين.

يعتبر من المهم جدا أن تتلاءم الأبحاث الفلاحية مع كل أنواع الفلاحين ومع كافة ظروف الإنتاج، لأن التقنيات والمعارف التي تخص المستثمرات الفلاحية الكبرى التي تتميز بخصوبة تربتها وسهولة حصولها على عناصر الإنتاج تختلف بالضرورة عن تلك التي تعتمدها المستثمرات الصغيرة والتي تقع في المناطق الجبلية، فلهذا السبب من الضروري جدا أن تتقرب مراكز البحث والتنمية من الفلاحين لتطلع على ظروفهم وبالتالي تعمل على تقديم الحلول المناسبة لهم، وبما يتلاءم مع ظروفهم وإمكانياتهم، على هذا الأساس يعتبر كل من بيرسل وأندرسن (Purcell et Anderson) , 1997أن:

"البحث الموجه حسب الطلب يحتاج إلى مشاركة المستفدين في إعداده وتقييمه ، لكن هذا ليس بالسهل، ليذلك يتحتم على الباحثين أن يربطوا علاقة مباشرة مع المجتمع الريفي أو ممثليه، أو يعتمدوا على الوساطة التي يضمنها نظام الإرشاد الفلاحي، كما يمكن أيضا الدمج بين مختلف الطرق، لذلك فمهما كان نوع الاتصال المستعمل لابد على هذه العلاقة أن تكون جزءا من مسار البحث" [2].

من هذا المنطلق نشأ البحث الفلاحي التشاركي أو "التطوير التشاركي للتكنولوجيا"، أين يصبح كل من الباحث والفلاح شريكان في مسار البحث ونشر المعارف المتوصل إليها، وهو ما حصل في بعض دول أمريكا الجنوبية التي أنشأت ما يعرف "بالجمعيات المحلية للبحث الفلاحي"، وقد تبنت عدة دول هذه المقاربة مثل البرازيل، كولومبيا، فنزويلا ودول أخرى، وتقوم على دمج الفلاحين في برامج

[1] A.W. Van den Ban, la vulgarisation rural en Afrique, p 117.

[2] Roger D. Norton, op.cit, p 481.

البحث عن طريق مساهماتهم في مدخلات البحث مقابل الحصول على المعارف التي تم التوصل إليها.[1] وهو ما يقودنا إلى التساؤل حول طبيعة الإنتاج العلمي الخاص بالقطاع الفلاحي الجزائري.

المبحث الثاني: إنتاج المعلومة الفلاحية في الجزائر

يقوم البحث الفلاحي في الصورة التقليدية بتوفير المعلومة لجهاز الإرشاد الفلاحي، والذي بدوره يوصل تلك المعارف إلى الفلاحين عن طريق المرشدين والذين بدورهم يقومون بتحويل تلك المعارف إلى ممارسات قابلة للتطبيق من أجل تطوير الإنتاجية الفلاحية وتحسين المستوى المعيشي للفلاحين[2]. هذه المقاربة الأحادية الاتجاه والتنازلية لم تحقق الأهداف الأساسية للتنمية الفلاحية والريفية القائمة على تنمية العنصر البشري في النظام الفلاحي وذلك بالموازاة مع تنمية المحيط. قليل عدد البرامج التي استطاعت أن تحقق هذه الأهداف، فعادة ما تكون تلك البرامج عبارة عن تقنيات تم التوصل إليها في مراكز البحث الفلاحي من أجل الزيادة في الإنتاج في وحدة المساحة، دون الأخذ بعين الاعتبار الظروف، الوسائل والاحتياجات الحقيقية لمختلف أصناف الفلاحين، لأن تلك النظم البحثية والإرشادية لم تأخذ بعين الاعتبار قدرة الفلاحين على أن يصبحوا مبدعين ويغيروا بأنفسهم التقنيات التي بحوزتهم من أجل التأقلم مع الظروف المحيطة بهم[3]. لذلك ستحاول الدراسة من خلال هذا المبحث التطرق إلى طبيعة نظام البحث الفلاحي في الجزائر وتحديد سبل الحصول على المعلومة الفلاحية من قبل كافة الفاعلين في التنمية الفلاحية والريفية.

المطلب الأول : أسس البحث العلمي في القطاع الفلاحي

كانت الفلاحة تعتمد على الجهد الإنساني أساسا وأدوات بسيطة وقدر متواضع من المعارف، وكان مفهوم الفلاحة مقتصرا على فلاحة الأرض والانطباع الذي تتركه في الذهن: فلاح وزوج من الثيران ومحراث وثمارها لا تكاد تكفي لإعالة الفلاح وأسرته ـ والفلاحة في الدول النامية مازالت تعاني من نفس المظاهر ـ .أما الفلاحة الحديثة فقد دخلها عنصر جديد هو التكنولوجيا الحديثة وليدة البحث

[1] Roger D. Norton,op.cit, p 482.

[2] Faysse Nicolas et al, Quels liens entre recherche agronomique pour le développement et production de connaissances par les acteurs de la grande hydraulique au Maroc ? Economies d'eau en systèmes irrigués au Maghreb. Actes du troisième atelier régional du projet Sirma, , Tunisie, 4-7 juin 2007. Cirad, Montpellier, p3.

[3] Marc Dufumier, Les politiques agraires, Que sais-je ?, Paris, 1986, p35.

العلمي، والمتمثلة في الحاصدات، المواد الكيماوية، مصانع تعبئة وتعليب، طرق إنتاج وتسيير حديثة، ومحاصيلها كافية للفلاح وأسرته وعشرات الأسر الأخرى.

تعرف التكنولوجيا الحديثة على أنها ذلك "الجهد المنظم الرامي لاستخدام نتائج البحث العلمي في تطوير أساليب أداء العمليات الإنتاجية"[1]. فالقطاع الفلاحي كباقي القطاعات الاقتصادية عرف تطورا كبيرا منذ عدة عقود، حيث انتقل من مجرد مجموعة من الممارسات البسيطة إلى علم قائم بحد ذاته يخضع لأسس البحث العلمي الدقيق. فخلال الأربع العقود الأخيرة عرف المردود الفلاحي للحبوب مثلا (القمح، الذرة، والرز) تضاعفا معتبرا، ليصل في إفريقيا إلى طن واحد في الهكتار(نفس النسبة في الجزائر) ، أربعة أطنان في أسيا، أكثر من سبعة أطنان في أوروبا وتسعة أطنان في أمريكا الشمالية، وتعود هذه الزيادة في الإنتاجية إلى الاعتماد على التقنيات الحديثة في مختلف مراحل الإنتاج.

يعرف البحث العلمي على أنه "حاجة الإنسان إلى المعرفة وفهم العالم والمجتمع الذي يعيش فيه، هذه الحاجة لا تحتاج إلى تبرير اقتصادي أو سياسي بل تشكل هدفا ثقافيا للنشاط العلمي"[2]. على هذا الأساس يمكن اعتبار البحث الفلاحي أولا وقبل كل كأداة لفهم المجتمع الريفي والمحيط الطبيعي الذي يتواجد فيه، والذي يعتبر كركيزة أساسية للتنمية وهذا دون العمل على كيفية الاستغلال الاقتصادي أو السياسي لتلك الأبحاث والتي تشكل أهداف أصناف أخرى من البحث العلمي. حيث يرى كل من روبرت جولي وآخرون (Robert Jolly et al,) ،1998،أنه يمكن تصنيف البحث العلمي[3] إلى ما يلي:

- البحث الأساسي (La recherche fondamentale) الذي ينتج معارف علمية جديدة تسمح بفهم أحسن للظواهر، لكن دون استعمال تجاري مباشر.

- البحث الاستراتيجي أو البحث الأساسي الموجه (La recherche stratégique) والذي يقدم معارف وتقنيات جديدة تسمح بحل مشاكل معينة مع إمكانية تعميم تلك الحلول.

---

[1] محمد السيد عبد السلام، التكنولوجيا الحديثة والتنمية الزراعية في الوطن العربي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1982، ص54.

[2] Komi Apédo Atchemdi, la recherche agronomique et la situation alimentaire en Algérie, Thèse de Doctorat d'Etat en Sciences Agronomiques, ENSA-El Harrch, Alger, 2008, p27.

[3] Mohinder S.et al, Transforming Agricultural Research Systems in Transition Economies: The Case of Russia, Document de travail Banque mondiale n° 396, Banque mondiale, Washington, D.C., 1998, pages 61-62. URL : http://econ.worldbank.org/external/default/main?pagePK=64165259 consulté le 19/12/2012.

- البحث التطبيقي (La recherche appliquée) والذي يطور تقنيات جديدة من خلال تبني نتائج كل من البحث الأساسي والبحث الاستراتيجي من أجل حل مشاكل ملموسة ومعينة.

- البحث التكيفي (La recherche adaptative) والذي يحدد ويقيم الإبداعات العلمية من أجل تقدير كفاءاتها في النظام الفلاحي و من ثم إعادة تكيفها مع الظروف الجديدة.

كباقي الدول النامية ، يشكل البحث الفلاحي في الجزائرأهم ركائز التنمية الشاملة ، فهو مرتبط مباشرة بأهداف البحث العلمي والتطوير التكنولوجي ويشكل إحدى أولويات سياسات البحث العلمي، حيث جاء أول تنظيم لها بشكل عام في الجزائر سنة 1998 من خلال القانون التوجيهي رقم 98ـ11 الصادر في 22 أوت 1998، والذي تضمن الأطر القانونية لتنظيم البحث العلمي بصفة عامة في الجزائر، ليتم في 2008 إصدار قانون معدل ومتتم له والذي يتضمن في شقه المتعلق بالقطاع الفلاحي والريفي، خطة تتمحور حول محورين استراتجيين هما تطوير المستثمرات الفلاحية وتنمية مختلف الشعب الفلاحية والأوساط الريفية المختلفة، كما أن الأهداف الأساسية لهذه الخطة هي إحداث قفزة تقنية معتبرة في القطاع، مع الأخذ بعين الاعتبار الخصائص الطبيعية، الاقتصادية والاجتماعية للوسط الريفي الجزائري [1].

يعرف القاموس الفلاحي، البحث الفلاحي على أنه "مجموعة الأبحاث العلمية التي تقدم للقطاع الفلاحي و عالم الريف التطور العام في العلوم والتقنيات"، ويعتبر لويس مالسيس (Louis Malassis, 1964)، أن هذا التطور لا يخص فقط المحتوى التقني بل يتعداه إلى تطور التنظيم الاقتصادي والاجتماعي في الإنتاج [2]، خاصة من خلال التنظيم والتسيير الجيد للوحدات الإنتاجية المتمثلة أساسا في المستثمرات الفلاحية. وتتطلب هذه الشمولية التي يعرفها الوسط الفلاحي إلى زيادة التداخل بين العلوم الفلاحية والعلوم الأخرى التجريبية و الإنسانية على حد سواء.

كما سبق وأن اشرنا يندرج البحث الفلاحي في الجزائر ضمن الإطار العام للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي، ويهدف بالدرجة الأولى إلى تحسين كمية ونوعية الإنتاج الفلاحي الوطني، بالإضافة إلى تطوير الوسط الريفي بكل مكوناته وموارده الطبيعية والبشرية، ولا يتم ذلك إلى وجود نسيج

[1] الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، القانون رقم 08-05 المؤرخ في 23 فيفري 2008، الذي يعدل ويتمم القانون 98-11 المؤرخ في 22 أوت 1998 المتضمن للقانون التوجيهي والبرنامج الخماسي حول البحث العلمي والتطوير التكنولوجي 1998-2002، ص 11.

[2] Malassis Louis. Croissance économique et développement rural. Sciences et techniques agricoles. In: Tiers-Monde. 1964, tome 5 n°20. pp. 743.

متكامل من الفاعلين في مجال البحث، التكوين والإرشاد الفلاحي، من أجل إخراج نتائج تلك الأبحاث إلى المجال التطبيقي للاستفادة منها.

يعتبر جهاز البحث الفلاحي في الجزائر تحت وصاية كل من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ووزارة الفلاحة والتنمية الريفية، حيث تشرف هذه الأخيرة على مؤسستين عموميتين ذات طابع علمي وتكنولوجي (Entreprise Publique a Caractère Scientifique et Technologique)هما:

- المعهد الوطني للبحث الفلاحي الجزائري (Institut National de Recherche Agronomique d'Algérie) الذي انشئ في 1966 بعد ما كان يسمى "المركز الجزائري للأبحاث الزراعية والاجتماعية والاقتصادية" [1]. تحول بموجب القانون 98-11 إلى EPST في 2004. مجالات البحث التي يركز عليها المعهد تتمثل في: تربية الحيوانات، التكنولوجيا الغذائية، علوم التربة، فيزيولوجيا النبات وتحسين النباتات، اقتصاد وعلم اجتماع ريفي، وهذا في مختلف المناطق الجغرافية للجزائر، ويعتبر المعهد المؤسسة المسؤولة عن البرنامج الوطني للبحث في الفلاحة، الغابات والفضاءات الطبيعية، كما يتوفر على عدة محطات جهوية موزعة على التراب الوطني.

- المعهد الوطني للأبحاث الغابية (Institut National de la Recherche Forestière) الذي أنشئ في 1981، والذي تحول بدوره في 2004 إلى EPST ، يعمل المعهد على تجميع المعارف حول الوسط الطبيعي الجزائري من نبات وحيوان، بما فيها من الغابات، السهوب والصحاري، بالإضافة إلى العمل على المحافظة والاستغلال الجيد لتلك الموارد الطبيعية وبما يتوافق مع النظام الايكولوجي، كما يساهم المعهد أيضا في إعداد وتنفيذ البرامج الوطنية التي تتعلق بالغابات [2]، و يتوفر المعهد على عدة محطات جهوية موزعة على التراب الوطني.

يتوفر القطاع الفلاحي أيضا على مؤسسات بحثية أخرى متخصصة حسب الشعب والمناطق ومنها: المحافظة السامية لتطوير السهوب(HCDS)، محافظة تنمية المناطق الصحراوية(CDARS)، المعهد التقني للمحاصيل الكبرى(ITGC)، المعهد التقني للأشجار المثمرة والكروم(ITAFV)، المعهد التقني

[1] الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، الأمر رقم 66-78 المؤرخ في 11 أفريل 1966 المتضمن لإنشاء وتنظيم المعهد الوطني الجزائري للأبحاث الزراعية، ص346.

[2] الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 83، المرسوم التنفيذي رقم 04-420 المؤرخ في 20 ديسمبر 2004 المتضمن تحويل المعهد الوطني للأبحاث الغابية إلى مؤسسة عمومية ذات طابع علمي وتكنولوجي، ص 14.

للخضروات والزراعات الصناعية(ITCMI)، المعهد التقني لتربية الحيوانات(ITELV)، المعهد التقني لتنمية الزراعة الصحراوية(ITDAS)، المعهد الوطني للمراقبة والتصديق على الشتائل(CNCC)، المعهد الوطني لحماية النباتات(INPV)، المعهد الوطني للطب البيطري(INMV)، المعهد الوطني للتربة، الري وصرف المياه(INSID)، المركز الوطني للتلقيح الاصطناعي والتحسين الجيني(CNIAAG)، الوكالة الوطنية للطبيعة(ANN)، المعهد الوطني للإرشاد الفلاحي(INVA).

معظم تلك المعاهد تتوفر على محطات جهوية تغطي مناطق الوطن حسب الطبيعة الجغرافية للمناطق، والتي تقارب 128 محطة تجريبية ومخبر بحث [1]، من أجل خلق علاقة مباشرة مع باقي الفاعلين في التنمية الفلاحية والريفية، وذلك من خلال العمل المباشر مع المستثمرات النموذجية بهدف إثبات التقنيات المقدمة و الإكثار الخاص بالأنواع النباتية والحيوانية [2].

عكس باقي المعاهد، لا يملك المعهد الوطني للإرشاد الفلاحي أي محطة تمثله في باقي مناطق التراب الوطني وهذا منذ نشأته في 1995، ما يشكل عائقا أمام نظام الإرشاد الفلاحي في الجزائر، لأن غياب محطات جهوية خاصة بالإرشاد الفلاحي تعمل بالتعاون مع الإدارة والغرف الولائية للفلاحة وباقي الفاعلين على المستوى المحلي يعتبر عائقا كبيرا في انسجام العمل الإرشادي، ولو كانت هناك مساهمة للمعهد في تكوين الفاعلين في الإرشاد الفلاحي على شكل ورشات وطنية وجهوية أو أيام تكوينية في المعهد، لكن تبقى تلك النشاطات غير كافية بسبب شساعة وعدم تجانس المناطق الفلاحية في الجزائر من جهة، ومن جهة أخرى كثرة الفاعلين في الإرشاد الفلاحي (الفلاحين، مرشدين، مؤسسات حكومية ومعاهد بحث وتنمية، شركات خاصة) [3].

بالإضافة إلى المعاهد والمراكز السابقة الذكر، توجد هناك مختبرات بحث و مراكز وطنية للبحث تابعة لقطاعات أخرى تهتم بالبحث في الوسط الريفي كأحد فروع نشاطها، ونذكر على سبيل المثال وحدات البحث التابعة للمدرسة الوطنية العليا للفلاحة (ENSA) و المدرسة الوطنية للعلوم البيطرية إلى جانب الجامعات، وحدة البحث الفلاحي على مستوى مركز البحث في الاقتصاد المطبق من أجل التنمية (CREAD) ووحدة البحث الفلاحي في المركز الوطني للدراسات والتحليل المتعلق بالسكان والتنمية (CENEAP).

---

[1] Note de la MADR, Organisation de l'appareil de recherche du MADR, Alger, 10 octobre 2011, p1.

[2] Conseil National Economique et Social, Rapport sur la problématique de développement agricole : éléments pour un débat national, Alger 1999, p37.

[3] مقابلة مع: زابر عبد الوهاب، رئيس قسم الاتصال على مستوى المعهد الوطني للإرشاد الفلاحي، الجزائر، بتاريخ : 2012/06/13.

ينتظم البحث الفلاحي على مستوى المعهد الوطني للبحث الفلاحي على شكل مخابر ومحطات جهوية، وهو موجه للبحث الأساسي (la recherche fondamentale)[1]، يملك المعهد 13 محطة بحث جهوية موزعة على التراب الوطني، كما يتوفر على 157 باحث و71 تقني إلى جانب 240 إداري[2].

تتمثل المهام الأساسية للمعهد فيما يلي:

- المساهمة في إعداد برامج البحث بالإضافة إلى تحديد ميكانيزمات وطرق تنفيذها،
- تنفيذ برامج البحث والتجريب التي تشكل مجال اختصاصه،
- التنسيق على المستوى الوطني بالتعاون مع هيئات أخرى فيما يخص البحث الفلاحي،
- المساهمة في إعداد برامج التكوين والإتقان التي يحتاجها البحث،
- تثمين نتائج البحث والعمل على نشرها بالتعاون مع الهيئات المعنية[3].

كما يعمل المعهد في إطار إستراتجية بحث مبنية على مجالات بحث معينة تدخل في إطار تحقيق أهداف السياسة الفلاحية المتبعة[4] وتتمثل هذه المجالات في:

- تحسين وتطوير الإنتاج النباتي والحيواني،
- المعرفة والتمكن من الوسط الفيزيائي الطبيعي،
- حفظ، تحويل وتحسين نوعية المنتجات الفلاحية،
- البحث في الاقتصاد وعلم الاجتماع الريفي،
- البيوتكنولوجيا المطبقة على الفلاحة،
- البيئة والمحيط،
- تمييز، حفظ وتثمين الموارد الجينية.

---

[1] Kellou R, La recherche agricole en Algérie, CIHEAM-IAMM , Montpellier, 1988, p9.

[2] Organisation interne de l'inraa, URL http://www.inraa.dz/squelettes/institut1.html, consulté le 22/12/2012.

[3] الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 82، المرسوم التنفيذي رقم 99-256 المؤرخ في 16 نوفمبر 1999، الذي يحدد كيفيات إنشاء المؤسسة العمومية ذات الطابع العلمي والتكنولوجي وتنظيمها وسيرها، ص 4.

[4] مقابلة مع : تريا مولود، باحث على مستوى المعهد الوطني للبحث الفلاحي الجزائري، بتاريخ: 2012/10/17.

يتوفر المعهد على عدة وحدات بحث خاصة بالحبوب، موزعة على الهضاب العليا الشرقية والغربية ومنها: قسنطينة، تيارت وسطيف؛ تغطي هذه الأخيرة ما يعرف بمنطقة الهضاب العليا لسطيف (Les hautes plaines sétifiennes) والتي بدورها تشمل ولاية سطيف والولايات المجاورة لها (برج بوعريريج، ميلة، أم البواقي، قالمة وسوق اهراس)، كما تنبع أهمية هذه الوحدة من خلال الدور الذي تلعبه في البحث حول خصوصيات المنطقة وسبل تنمية الفلاحة فيها، ما يميز هذه الوحدة أيضا هو تركيز البحوث على كل ما يتعلق بتنمية وتطوير نظام الإنتاج الفلاحي الذي يعتمد على زراعة الحبوب وتربية الأغنام بشكل خاص [1]، وهذا باعتباره نظام الإنتاج الذي يسود في المنطقة ، ومن بين الفاعلين الأساسيين في البحث الفلاحي الخاص بالحبوب نجد المعهد التقني للمحاصيل الكبرى.

المعهد التقني للمحاصيل الكبرى (ITGC)، هو هيئة عمومية تحت وصاية وزارة الفلاحية والتنمية الريفية، تم إنشاءه بموجب المرسوم الصادر في 1 أكتوبر 1974 في إطار مشروع تنمية الحبوب في الجزائر، وكان يحمل اسم "معهد تنمية المحاصيل الكبرى" ، ليتم تغيير التسمية في 1987. يتكون المعهد من هيئة مركزية (المديرية العامة) وهيئات جهوية مكونة من تسعة محطات تجارب موزعة على التراب الوطني (3 في الشرق، 3 في الغرب و3 في الوسط).

المهام الأساسية للمعهد تتمثل في اختيار وإنتاج أصناف نباتية من الحبوب، البقول الجافة، والأعلاف، كما يعمل المعهد أيضا على إنتاج البذور القبل قاعدية والقاعدية (pré base et base) والتي تشكل نقطة انطلاقة لإنتاج البذور الموجهة للفلاحين، إلى جانب هذا يعمل المعهد على تطوير وتكييف التقنيات الإنتاجية ووضع المسار التقني المرجعي في الزراعات الكبرى في الجزائر، لذلك فهو يشكل المرجع في طريقة إنتاج الحبوب [2]. يعتمد المعهد في عمله الإرشادي الذي يشرف عليه قسم الدعم والتنمية على المستوى المركزي، على مجموعة من مستثمرات البرهنة (fermes de démonstration) التي تم إنشاءها في 2004، وتتوزع هذه المستثمرات على التراب الوطني وتعمل بالتعاون مع المحطات الجهوية، إلى جانب عمله الإرشادي يقوم المعهد بتكوين إطارات القطاع والفلاحين عبر شبكة من محطات البحث التسعة (9) ، والتي تغطي المواضيع التقنية وطرق العناية بالمحاصيل الكبرى فقط، كما يساهم أيضا مع الفلاحين في تطوير وتحسين الأصناف النباتية

[1] INRAA- Unité de recherche de Sétif, Document programme de recherche, REF.137 /URS/01, Juillet 2001, p3.

[2] Note de la MADR, op.cti, p2.

الخاصة بالحبوب، ويعتبر التعاون الدولي في مجال البحث التطبيقي الموجه لتطوير الحبوب من بين المهام الأساسية المنوطة بالمعهد، حيث سجل عدة مشاريع مع معاهد دولية ومنظمات غير حكومية [1].

يرتبط البحث الفلاحي في الجزائر بأهداف السياسات والبرامج الفلاحية الوطنية، هذا يعتبر مهما من جهة بحكم الدور الذي يلعبه في إنتاج معارف جديدة مبنية على ما تسعى السياسات الفلاحية إلى تحقيقه، لكن من جهة أخرى يشكل قيدا أمام الباحث الفلاحي في البحث حول الظواهر التي تواجهه في الميدان أو في محطات البحث [2] والتي قد تخفى على البرامج الفلاحية المسطرة، بالإضافة إلى هذا فإن أهداف السياسة الفلاحية لا تعني بالضرورة الاحتياجات الحقيقية للفلاح، فعادة ما تكون برامج البحث بعيدة عن الاحتياجات الحقيقة للفلاح، [3] أو باقي الفاعلين في التنمية الفلاحية والريفية، أو حتى المشاكل التي قد يتلقاها خلال تنفيذه لتلك السياسات والبرامج مثل الحصول على المدخلات أوالقروض، فوجود أصناف نباتية عالية الإنتاجية ومقاومة للأمراض، لا تكفي وحدها لإعطاء إنتاج فلاحي معتبر في غياب المدخلات الأخرى بسبب الندرة أو غلاء الأسعار [4].

تظهر الدراسات أيضا أن إشكالية الحبوب أخذت نصيبا معتبرا في عدد الدراسات والأبحاث الفلاحية في الجزائر منذ 1985، حيث وصلت النسبة إلى 37٪ من الأبحاث الفلاحية أجريت على هذه الشعبة، وهو ما يتماشى فعلا مع أهداف المخطط الوطني للتنمية الفلاحية آنذاك [5]، لكن ما لم يتم التأكد منه هو طبيعة تلك الأبحاث وماذا عالجت كمشاكل متعلقة بالحبوب؟ أي بصيغة أخرى هل اهتمت بالجانب التقني من إنتاج أصناف جديدة وطرق زراعية جديدة أم اهتمت بالجانب الاقتصادي للشعبة أم الجانب الاجتماعي الذي يلعبه نظام إنتاج الحبوب في الوسط الريفي الجزائري؟

إن نتائج البحث الفلاحي لابد أن يتم تقييمها بوسائل مختلفة والمتمثلة في: أولا التقييم الداخلي من قبل المجلس العلمي للمعهد الفلاحي ويعتبر تقييما داخليا لعمل المعهد، أما النوع الثاني فيتم عن

---

[1] مقابلة مع : غالم يوسف، رئيس قسم الدعم التقني والتنمية في المعهد التقني للمحاصيل الكبرى، الجزائر، بتاريخ: 2012/03/12.

[2] Fouad Chehat, La recherche agronomique en Algérie, Cahiers du CREAD n°38, 3ème trimestre 1995, Alger, pages 147.

[3] Heddadj D.; Ferroukhi S.A.; Larbi Cherfaoui M., Rôle du SNRA (système national de recherche agricole) dans la stratégie de développement agricole en Algérie, Cahiers Opt Méd ; v. 1(5), CIHEAM-IAMM , Montpellier, 1993. p. 90.

[4] Roger D. Norton, op.cit, p 474.

[5] برناوي، راضية. تقييم الإنتاج العلمي في القطاع الزراعي في الجزائر ومشروع تأسيس رصيد وطني للمعلومات في البحث الزراعي، Cybrarians Journal. -ع 24 (ديسمبر 2010). -تاريخ الإطلاع 2012/11/30، متاح في: http://www.journal.cybrarians.org/index.php?option=com_content&view=article&id=463:2011-08-11-23-40-10&catid=229:2011-07-21-09-32-02&Itemid=75

طريق نقل نتائج البحث إلى جمهور متخصص من أجل التقييم وذلك بنشر نتائج الأبحاث في الدوريات والمجلات المتخصصة على المستوى الوطني أو الدولي، والنوع الثالث من التقييم يتم عن طريق عرض تلك النتائج على الجمهور الواسع عن طريق نظام الإرشاد الفلاحي، وتعتبر هذه المرحلة هي الأهم في مسار نقل المعارف التي توصل إليها البحث الفلاحي إلى الوسط الريفي، لكن ما يميز نظام البحث الخاص بالمعهد الوطني للبحث الفلاحي هو غياب هذا النوع من التقييم وهذا نظرا لغياب هيئة مسؤولة عن الإرشاد داخل المعهد، وعادة ما يتم تقديم نتائج البحث في إطار النشاطات التي تقوم بها وزارة الفلاحة أي حسب الطلب، لكن لا توجد ميكانيزمات تعمل على قياس ردة فعل الأبحاث التي تم التوصل إليها [1]، وبتالي تبقى حبيسة المكتبات أو تدعم قائمة الدراسات التي ينشرها الباحثون في الدوريات والمجلات الوطنية، الإقليمية والدولية.

رغم العدد الهائل من مراكز البحث الفلاحي بنوعيه الأساسي والتطبيقي التي أنجزت منذ الاستقلال إلا أن ما يميزها هو انفصالها عن بعضها البعض وعدم العمل بشكل منسجم، ما نتج عنه انفصال نظام البحث الفلاحي عن نظام الإنتاج الفلاحي، كما يشكل نقص الإمكانيات المادية عائقا كبيرا أمام مشاريع البحث [2]، حيث نجد أن الميزانية الموجهة للبحث العلمي بصفة عامة قدرت في 2001 بحوالي 1٪ من الناتج الداخلي الخام ، لذلك لابد من البحث عن السبل الكفيلة بتحقيق الانسجام في العمل البحثي من أجل إعداد المراجع الإرشادية اللازمة والملائمة لظروف وإمكانيات الفلاح الجزائري، ولعل من أهم تلك الوسائل التي تسمح بتحقيق هذا الانسجام هي شبكات المعلومات الفلاحية والتي ستشكل موضوع المطلب القادم.

المطلب الثاني : شبكات المعلومات الفلاحية كوسيلة اتصال بين الفاعلين في نظام الإرشاد الفلاحي.

يعتبر نظام المعلومات مهما جدا في القطاع الفلاحي، فهو من جهة يشكل مصدرا للمعارف الجديدة ومن جهة أخرى أصبح يشكل وسيلة للتنمية ونشر نتائج الأبحاث [3]، ومن أهم تلك الوسائل نجد

[1] Fouad Chehat, La recherche agronomique en Algérie, op.cit, p149.

[2] Anseur Ouardia Usages et besoins en information des agriculteurs en Algérie, op.cit, p175.

[3] lssolah R. et Giovanetti J.F, Evaluation de l'offre informationnelle agricole en Algérie, Annales de L'institut National Agronomique - El Harrach - Vol. 20, n° 1 et 2 – 1999, p54.

شبكات البحث الفلاحي التي أصبحت الآن عنصرا أساسيا في بناء نظام المعارف والمعلومات الفلاحية، لذلك ستتطرق الدراسة إلى بعض شبكات المعلومات الفلاحية الموجود في الجزائر.

الشبكة هي عبارة عن عملية مشتركة بين فردين/ نظامين أو أكثر، يعملون من أجل تحقيق أهداف مشتركة، فنظريا تتكون الشبكة من مكونين أساسيين هما: العقد والروابط بين العقد، في تحليل الشبكات الاجتماعية تتمثل العقد في الأشخاص، الجماعات والنظم، أما الروابط فتتمثل في العلاقات الاجتماعية، تبادل المعلومات وأنواع أخرى من العلاقات، وتهدف الشبكات إلى استغلال المنافع المشتركة بين الأفراد والجماعات إلى جانب إعطاء أثر أكبر للنشاطات على المستوى المحلي، الوطني أو الدولي [1].

كباقي الأنواع من الشبكات ، تهدف شبكات المعلومات الفلاحية إلى تبادل شتى أنواع المعلومات الفلاحية بين مجموعة من الأفراد أو المؤسسات العاملة في القطاع الفلاحي، من أجل استغلال المعارف المشتركة وبالتالي تعميم المنفعة على كافة الفاعلين،وقد تكون تلك الشبكات محلية، وطنية أو دولية.

نجد من بين الشبكات الوطنية على سبيل المثال في المغرب ما يعرف بنظام المعارف والمعلومات الفلاحية من أجل التنمية الريفية (Agricultural Knowledge and Information Systems for Rural Development- AKIS/RD) الذي وضع بالتعاون مع FAO من أجل تبادل المعارف والمعلومات الفلاحية بين الأشخاص والمؤسسات الفاعلة في القطاع الفلاحي المغربي، بالإضافة إلى هذا نجد في مصر ما يعرف بالشبكة الوهمية للاتصال البحوث والإرشاد الفلاحي (Virtual Extension-Research Communication Network- VERCON) والتي انطلقت في 2003 بالتعاون مع FAO، وكان الهدف منها تلبية احتياجات الفلاحين الصغار من خلال تبادل المعلومات بين البحث الفلاحي- الإرشاد والفلاحين أنفسهم عن طريق شبكة اتصال بواسطة الانترنت[2].

لا تتوفر الجزائر على شبكة معلومات فلاحية موحدة تغطي كامل التراب الوطني ، بل هناك عدة شبكات خاصة بالبحث والوثائق الفلاحية إلى جانب شبكات معلومات فلاحية موزعة وعادة ما

[1] Anandajayasekeram Ponniah et al ,op.cit, p17.

[2] FAO, Sub-regional workshop on "Application of ICT for Enhancement of Extension Linkages, Coordination and Services, Hammamet, Tunisia 22-24 novembre 2004, FAO-Cairo, 2005, p7.

يكون الوصول إليها صعبا [1]، من بينها : الشبكة الجزائرية للوثائق الفلاحية (RADA)، نظام تسيير ونشر المعلومات الفلاحية والريفية (SGDIAR)، نظام التسيير المدمج للمعلومات الفلاحية والريفية (SGIIAR) بالإضافة إلى المراصد الخاصة بالبحث الفلاحي ومرصد الشعب الفلاحية الذي هو في قيد الانجاز بالتعاون مع الاتحاد الأوربي. لذلك سنتطرق بالتفصيل إلى كل من شبكتي (RADA) و(SGDIAR) على اعتبار أهميتهما في نظام المعارف الفلاحية في الجزائر.

الفرع الأول: الشبكة الجزائرية للوثائق الفلاحية RADA (Réseau Algérien de la Documentation Agricole).

تم وضع الشبكة في سنة 1992، والتي كانت تتكون من المعهد الوطني الفلاحي (INA)، المعهد الوطني للبحث الفلاحي الجزائري (INRAA)، المعهد التقني للمحاصيل الكبرى (ITGC) ومركز البحث العلمي والتقني للمناطق الجافة (CRSTRA)، لكن هذا الأخير استبدل بالمدرسة الوطنية لعلوم البيطرة (ENV) في 2007 . انطلق البرنامج (1992ـ 1995) بدعم من مركز التعاون الدولي للبحث الفلاحي من أجل التنمية (CIRAD) بفرنسا ووكالة الجامعات الفرنكوفونية (AUF)، من خلال تكوين العاملين فيه ووضع قاعدة بيانات حول القطاع الفلاحي. كما استفاد البرنامج من دعم الجزائر خلال الفترة (1998ـ2000)، من أجل إعطاءه الصبغة الوطنية وذلك من خلال احتضان المعهد الوطني الفلاحي لهذه الشبكة، وتعتبر هذه الشبكة الأولى من نوعها في القطاع الفلاحي الجزائري [2].

تهدف الشبكة إلى دمج الموارد البيبليوغرافية لمراكز البحث المكونة للشبكة داخل شبكة واحدة مما يسهل من عملية البحث، على اعتبار أن الإنتاج المعرفي الخاص بالفلاحة الجزائرية بقي مبعثر بين مراكز البحث والمعاهد التقنية والجامعات، فقد أظهرت الدراسات التي أجريت على مراكز البحث الفلاحي في الجزائر، أن 94٪ من الباحثين الجزائريين يعتبرون أن الإنتاج المعرفي الخاص بالفلاحة يصعب الوصول إليه بسبب نقص وسائل جمع تلك الأبحاث [3]، كما يشكل نقطة انطلاق

[1] Issolah Rosa, L'observatoire de la recherche agronomique en Algérie. Pour une intégration des pôles scientifiques dans le processus de développement, Op.cit, p98

[2] Ouahmed Lamia, Réseaux des bibliothèques à l'ère du document numérique Cas du Réseau Algérien de la Documentation Agricole (RADA), Revue RIST, vol. 18, n° 2, 2010.p 50.

[3] Issolah Rosa, Ibid, p98

لتنظيم المعارف الفلاحية في مراكز البحث والتكوين، ويسمح أيضا برقمنة تلك المعارف وبالتالي سهولة الوصول إليها إلى جانب المساهمة في تبادل المعارف مع الفاعلين على المستوى الوطني، الإقليمي والدولي.

الفرع الثاني: نظام تسيير ونشر المعلومات الفلاحية والريفية(Système de Gestion et de Diffusion de l'information Agricole et Rural) :

أنشئ هذا النظام في إطار برنامج عمل أطلقه المعهد الوطني للإرشاد الفلاحي من أجل تصنيف ووضع المعارف الفلاحية في متناول كل الفاعلين في نظام الإرشاد الفلاحي، وهذا من أجل العمل على إعطاء الفرصة لكافة الفاعلين من صانعي السياسات، باحثين، مستثمرين ومنتجين فلاحيين للدخول بسهولة إلى محتويات المواد المعرفية المتوفرة لدى المعهد، وكذلك لدى باقي الفاعلين خاصة مديريات المصالح الفلاحية لكافة ولايات الوطن [1]. يتمثل هذا في موقع انترنت أعد من طرف المعهد الوطني للإرشاد الفلاحي ومصمم على أساس أنه يمكن لكل مديرية من مديريات المصالح الفلاحية لولايات الوطن المساهمة في إدخال المعلومات الفلاحية الخاصة بها عن طريق واجهة إلكترونية خاصة بكل ولاية يشرف عليها موظف خاص [2].

يسمح هذا النظام بالوصول إلى المعلومة الفلاحية الخاصة بكل ولاية في وقت قصير إلى جانب الزيادة في سرعة تبادل المعلومات بين المعهد الوطني للإرشاد الفلاحي وباقي المعاهد المتخصصة في البحث الفلاحي من جهة ومن جهة أخرى خلق علاقة مباشرة بين تلك المعاهد ومصالح الفلاحة لولايات الوطن، فعلى سبيل المثال إذا تم اكتشاف أعراض مرض فطري خطير في ولاية ما، تقوم المصالح الفلاحية بإخطار المعهد الوطني للإرشاد الفلاحي والمعهد الوطني لوقاية النباتات عن طريق هذا الموقع، والذي بدوره ينقل المعلومة والإجراءات اللازمة إلى الولاية المعنية وباقي الولايات المجاورة لها في نفس الوقت من أجل تفادي انتشار المرض، كما سيتم ربط هذا النظام بشبكة الهاتف النقال للزيادة في سرعة وفعالية انتقال المعلومة إلى المصالح الفلاحية والتي بدورها توصلها إلى المرشدين الفلاحيين ثم الفلاحين [3].

على الرغم من الدور الأساسي الذي تلعبه شبكات المعلومات الفلاحية في حفظ وتبادل المعارف الخاصة بالقطاع الفلاحي الجزائري، إلا أنها لا تزال تعاني من فعالية الأداء وعدم التعميم على كامل

---

[1] Système de Gestion et Diffusion d´information Agricole et Rural .consulté le 22-06-2012.

[2] مقابلة مع : سماتي فيصل، رئيس قسم أنظمة الإعلام على مستوى المعهد الوطني للإرشاد الفلاحي، الجزائر، بتاريخ: 2012/06/18,

[3] **APS**, Algérie - les SMS, nouveau support de la vulgarisation agricole (responsable), Jeudi, 29 Décembre 2011- 05:44.

التراب الوطني، إذ مازالت محصورة في نطاق ضيق يشمل إلا بعض معاهد البحث والتكوين الفلاحي. تعاني تلك المعاهد من ضعف الإمكانيات المادية والبشرية اللازمة للسير الحسن، فعلى سبيل المثال نجد أن نظام تسيير ونشر المعلومات الفلاحية والريفية المتواجد على مستوى معهد الإرشاد الفلاحي، يعمل عليه أربعة أشخاص فقط هذا إضافة إلى عدم تفرغهم تماما للعمل في هذا النظام، وهو ما يعتبر ضئيلا جدا مقارنة مع طبيعة المهام المنوطة بهم. ولعل أكثر ما يعرقل السير الحسن لهذه الشبكات هو نقص المتخصصين في تسيير هذا النوع من الشبكات [1] وهذا رغم المخاطر التكنولوجية التي تتضمنها هذه الشبكات (التخريب والاستغلال لأغراض غير التي صممت لأجلها).

تشكل قابلية الاستغلال من قبل المعنيين بالنظام مرحلة مهمة في السير الحسن لتلك الشبكات وبالتالي ديمومتها، لكن أثبتت بعض الدراسات التي أجريت حول شبكات المعلومات الفلاحية على بعض مراكز البحث والتكوين الفلاحي أن 94٪ من الباحثين الجزائريين يجدون صعوبة في الوصول إلى المعلومة وهذا راجع حسب الدراسة إلى غياب الوسائل التي تشير إلى وجود أو غياب تلك المعلومات [2]، هذا ما يؤكد أن باقي المستخدمين أيضا من صانعي السياسات، مستثمرين وفلاحين لا يستطيعون حتما الوصول إلى تلك المعلومات بسهولة، وبالتالي لا يساعد على دمج مختلف مكونات القطاع الفلاحي مع بعضها البعض ومع باقي القطاعات.

أما بالنسبة للفلاحين ففرص دخولهم إلى هذه الشبكات تعتبر ضئيلة جدا، حيث أثبتت الدراسات التي أجريت في بعض المناطق الفلاحية في الجزائر أن نسبة كبيرة من الفلاحين والتي تقدر بـ 78٪ لا تستعمل شبكة الانترنيت بسبب نقص التكوين وقلة الإمكانيات، وهو ما يشكل عائقا أخر أمام تلك الشبكات [3].

لتخطي تلك العوائق ودمج الوسط الريفي في مسار التنمية الشاملة لابد من تثمين عمل شبكات البحث الفلاحي، والتي تعتبر من أهم نقاط التوصيات التي خرج بها المشاركون في الجلسات الوطنية

---

[1] Issolah R. et Giovannetti J . F, Capitaliser et valoriser les résultats de la recherche agricole a travers la mise en place d'un système national d'information. L'exemple du réseau algérien de documentation agricole, RADA, Annales de l'Institut National Agronomique - EI-Harrach -, Vol. 25, N° 1 et 2, Alger,2004, p65.

[2] Issolah Rosa, L'observatoire de la recherche agronomique en Algérie. Pour une intégration des pôles scientifiques dans le processus de développement, Op.cit, p98

[3] Ouardia Anseur, Les pratiques informationnelles des agriculteurs en Algérie : Quelle place pour le travail collaboratif ? op.cit, p7.

الأولى حول البحث الفلاحي في الجزائر التي انعقدت في 2008، [1] بالإضافة إلى دمج هذه الشبكات ضمن السياسة الوطنية لتطوير تكنولوجيا الإعلام الاتصال، وتوحيد الجهود أكثر من قبل الفاعلين عن طريق خلق المجال المناسب لاستفادة كل فئات المجتمع من المعارف الفلاحية المتوفرة في الجزائر وبالتالي المساهمة في إثراء تلك المعارف إن وجدت السبل الكفيلة بتحقيق ذلك، وخير مثال على ذلك هو العمل على تعميم شبكات المعلومات الفلاحية على كافة المعاهد والمراكز المتخصصة في البحث، التكوين والإرشاد الفلاحي والتي لا يمكن الفصل بينها في المهام أو الأهداف الرامية إلى تنمية فلاحية وريفية مبنية على تنمية الفرد كشرط أساسي، ولفهم هذا الترابط سنحاول التطرق إلى طبيعة هذه العلاقة في المطلب الثالث.

المطلب الثالث : العلاقة بين البحث ـ التكوين ـ الإرشاد الفلاحي

الفرع الأول: البحث والتكوين والإرشاد في الجزائر

تبنى التنمية الفلاحية والريفية على تنمية الموارد البشرية التي تعمل على الاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية، ومن المؤكد أن تنمية الإنسان لابد أن تتم بواسطة التعليم والتكوين الذي يجعل منه فردا مندمجا في مسار التنمية الشاملة، فعلى هذا الأساس يشكل التكوين الفلاحي أحد الركائز الأساسية لثلاثية التنمية الفلاحية والريفية المتمثلة في البحثالتكوين والإرشاد، هو ما اعتبره مالسيس :

"التكوين والتعليم يشجع وينشر الإبداع، بل ينتج أشياء أكثر، ينتج رجالا؛ يغير مواقفهم، علاقاتهم، مستوى تطلعاتهم يساعدهم على الاندماج والمساهمة في التغيير، الذي يعتبر شرط من شروط التطور. التعليم يمكن أن يزيد في حجم الإنتاج، يخفض في الكلفة، يحول السلع لكن هدفه الأساسي هو المساهمة في بناء مجتمع تطوري، أين الناس يمكن لهم أن يطوروا باستمرار وضعهم الاجتماعي و الاقتصادي الشامل" [2].

تترابط هذه الأجهزة الثلاثة على مستوى وزارة الفلاحة والتنمية الريفية في مديرية التكوين، البحث والإرشاد، والتي بدورها تتشكل من مديريات فرعية لكل جهاز منها المديرية الفرعية للتكوين، أما على مستوى مديريات المصالح الفلاحية فالتكوين مرتبط مع الإتقان والشغل في مكتب واحد والذي يصطلح عليه عادة مكتب التكوين والإرشاد (Bureau Formation-Vulgarisation)، كما أن

---

[1] INRAA, Recommandations des premières assises de la recherche agronomique, Tipaza les 10,11-12 Février 2008, p4.

[2] Malassis Louis. Croissance économique et développement rural. Sciences et techniques agricoles. op.cit. p 753.

نظام التكوين الفلاحي في الجزائر يعتمد على مجموعة من المعاهد ومؤسسات التكوين المتخصصة موزعة على التراب الوطني والتي تعرف بالمعاهد التقنية الفلاحية المتوسطة المتخصصة (Institut Technique Moyen Agricole Spécialisé) والبالغ عددها تسعة (9)، تكون تقنيين متخصصين حسب الشعب الفلاحية، إلى جانب أربع معاهد متخصصة في الإرشاد الفلاحي(Centre de Formation Vulgarisation agricole) . هذه المعاهد تضمن التكوين الفلاحي، الإتقان الموجه لإطارات القطاع وتكوين الفلاحين.

يظهر أنه من الناحية التنظيمية تترابط هذه الأجهزة الثلاثة، لكن على العكس من ذلك على مستوى القاعدة فلا يظهر هذا الترابط بشكل واضح، خاصة فيما تعلق بعلاقة البحث الفلاحي مع الأجهزة الأخرى.إن التحليل المنفصل لتلك الوسائل الثلاثة لا يظهر طبيعة العلاقة التي تربطهم، وبالتالي يحدث اختلالا في دور كل وسيلة في التنمية الريفية، لذلك يبدو من الضروري الآن البحث عن الإطار المؤسساتي المناسب من أجل التنمية المنسجمة لهذه الأجهزة معا، عن طريق الحوار المتواصل بين الباحث، المكون أو المرشد والفلاح، لأنه الوسيلة الوحيدة التي تسمح للباحث أن يكيف أبحاثه على حسب ردود أفعال الفلاحين، لذلك فإن من المؤكد أن النتائج الغير مرضية للتنمية الفلاحية والريفية تأتي في غياب تطور أنتجه البحث وساعد على نضجه التكوين ونشره الإرشاد ودعمته الإدارة [1]، وهنا يظهر دور مشاركة مختلف الفاعلين في إحداث التنمية الفلاحية الريفية.

الفرع الثاني: البحث التشاركي كمقاربة تنموية

لإعداد برنامج إرشاد فلاحي على أساس معلومات صحيحة، فليس من المهم فقط مشاركة الفلاح في إعداد هذا البرنامج، لكن يساهم في البحث الذي وصل إلى هذه المعلومة الفلاحية التي يستعملها نظام الإرشاد الفلاحي. الفلاح يعتبر فاعلا مهما في نظام البحث والإرشاد الفلاحي ومساهمته تعطي إضافة معتبرة لهذا النظام، في هذا النوع من البحث يقوم الفلاح بإعلام الباحث حول المشاكل التي تواجهه في المستثمرة الفلاحية، كما يقدم لهم يد العون في العمل البحثي من أجل إيجاد الحلول المناسبة.

يملك الفلاحون معارف فلاحية قيمة نتيجة ملاحظتهم الدائمة للظواهر التي يواجهونها أثناء القيام بالنشاط الفلاحي في مختلف الظروف، لذلك من غير الممكن تطوير تقنيات جديدة دون القيام بتجارب على مستوى المستثمرات الفلاحية، وخاصة إذا تعلقت بالتقنيات التي تؤثر على هيكل

[1] Heddadj D.; Ferroukhi S.A.; Larbi Cherfaoui , op.cit, p90.

المستثمرة مثل الدمج بين الإنتاج النباتي وتربية الحيوانات، فعل العكس من ذلك الحقل التجريبي لا يعطي نتائج معتبرة وذات فعالية، وهو ما يجعل من المهم تبني طرق بحثية جديدة مثل البحث التشاركي أو ما يعرف بالمعارف الأصلية (Connaissances endogènes)، أين يمكن للفلاح أن يساهم في تطوير التقنيات الفلاحية المناسبة وكمثال على ذلك يقوم الفلاحين بإعلام الباحث خلال عمله على تطوير أصناف نباتية جديدة على أنهم لا يستعملون فقط ثمار تلك النباتات بل أوراقها أيضا، كما يساهم المرشدين في إيجاد معارف جديدة من خلال العمل على ربط العلاقة بين الفاعلين في التنمية الفلاحية والريفية مثل الباحثين والفلاحين، عبر مساعدة الفلاحين في تنفيذ وتحليل أحسن للتجارب التي يقومون بها وإرشاد الفلاحين الآخرين إلى القيام بتلك التجارب للمساهمة في تبادل المعارف والممارسات الفلاحية الصحيحة [1].

من بين التجارب القليلة التي تتعلق بالبحث التشاركي في الجزائر، نجد التجربة التي قامت بها وحدة البحث التابعة للمعهد الوطني للبحث الفلاحي في ولاية سيدي بلعباس في الموسم الفلاحي 2010-2011 [2]، حيث كان الهدف من هذه التجربة هو العمل على التحسين التشاركي لأصناف الشعير، وكانت تقوم على مساهمة كل من الباحث المتخصص في التحسين النباتي، المرشد الفلاحي والفلاح.

جاءت هذه التجربة من أجل:

- تحسين الإنتاجية النباتية للحبوب وبالتالي الزيادة في الدخل الفردي للفلاح،
- إعطاء الفلاح السبل الكفيلة بمواجهة المخاطر الطبيعية والاقتصادية،
- الزيادة في التنوع الحيوي الفلاحي، بما يضمن المحافظة على الأصناف النباتية الأصلية والبحث على أصناف جديدة مقاومة للظروف الطبيعية المحلية،
- البحث عن السبل الأنجع لنقل نتائج البحث إلى الوسط المنتج.

كانت هذه التجربة تبحث عن أجوبة للأسئلة الكثيرة التي كانت تراود كل من الباحث والفلاح، والمتمثلة في:

[1] A.W. Van den Ban et al op.cit, p 286.

[2] M.Hamou et M.Labdi, Contribution de la sélection participative à la dynamique d'adaptation de nouvelles techniques de sélection de variétés en milieu producteur pour le développement rural, INRA de Sidi Bel Abbes, communication dans le cadre d'un séminaire sur l'agent de développement, Ain Temouchent 11-12 avril 2012.

- عدم ملائمة الأصناف النباتية المستوردة من الخارج أو المطورة على مستوى وحدات البحث، للظروف الطبيعية، الاقتصادية والاجتماعية للفلاح بالدرجة الأولى،

- نتائج البحث المتوصل إليها من قبل الباحثين لا تتلاءم عادة مع المطالب الحقيقة للفلاح، وهو ما خلق نوعا من الشرخ بين نظام الإنتاج الفلاحي والبحث الفلاحي،

- غياب تثمين للمعارف الأصلية للفلاح، والتي في العادة تشكل حلولا مناسبة للمشاكل التي يواجهها الفلاح في عمله اليومي.

مست هذه التجربة حوالي 75 فلاحا على مستوى منطقة سيدي بلعباس، والتي كانت قائمة على تحسين الأصناف النباتية على مستوى المستثمرات الفلاحية المشاركة في العملية وبمساهمة الفلاح في عملية التحسين بمساعدة الباحث والمرشد الفلاحي، حيث تتمثل المرحلة الأولى في اختيار الأصناف التي سيتم تحسينها بمساهمة كل من الفلاح، الباحث والمرشد إلى جانب فواعل آخرين (الجامعة، تعاونية الحبوب والبقول الجافة وممثل عن منظمة دولية متخصصة في البحث الفلاحي) ثم يتم مناقشة النتائج المتوصل إليها بمساهمة كل الفاعلين.

في هذه المقاربة يقوم المرشد الفلاحي بدور جوهري كهمزة وصل بين كل الفاعلين وهو ما يتطلب جهدا كبيرا وتكوينا متخصصا في طرق ووسائل الاتصال لضمان انسجام في العمل بين كافة الفاعلين، كما يتطلب هذا النوع من الأبحاث وسائل معتبرة تساعد المرشد في أداء مهامه، وتساعد الفلاح على تبني النتائج المتوصل إليها، ولكن إذا لم يتم الاستغلال الجيد لهذه المقاربة فإنها ستتعرض لعوائق متعددة كمركزية القرار أو التغيير المستمر للأشخاص المساهمين، غياب المنظمات المحلية المناسبة، غياب الهياكل القاعدية الخاصة بالمجتمعات الريفية وعوائق اجتماعية أخرى.

يشكل نظام المعارف والمعلومات الفلاحية حجر الأساس في بناء نظام الإرشاد الفلاحي، فهو أولا يبنى على أساس احتياجات الفاعلين من المعلومات الفلاحية، و ما تقدمه مراكز البحث والتنمية كحلول وإجابات لمشاكل واحتياجات كافة الفاعلين، هذا ما يجعله تشاركيا وتفاعليا، لكن دراسة نظام المعارف الفلاحية في الجزائر أظهرت من الناحية النظرية وجود العديد من الفاعلين ، تعمل في إطار إستراتيجية بحث وطنية تتعلق بأهداف السياسة الفلاحية، والتي بدورها تركز على نقل مجموعة من المعارف يغلب عليها الطابع التقني.

يعتمد نظام البحث الفلاحي على إنتاج معارف جديدة دون العمل على تحديد وتحسين المعارف الأصلية للفلاحين، فهو يعتمد على النمط التقليدي القائم على النقل المباشر للمعارف المطورة في

مخابر البحث الفلاحي، والموجهة إلى التطبيق المباشر، بعيدا عن الاحتياجات المعرفية التقنية، الاقتصادية والاجتماعية للفاعلين، إلى جانب غياب بنيات على مستوى مراكز البحث تسمح بنقل المعارف المطورة إلى الوسط المنتج، إضافة إلى ضعف الانسجام في العمل بين أجهزة البحث، التكوين والإرشاد الفلاحي.

لتحليل طبيعة هذه العلاقة بين مختلف الأنظمة الخاصة بالإرشاد-البحث ونظام الإنتاج، ستركز الدراسة على شعبة الحبوب في ولاية سطيف، من أجل دراسة تأثير نظام الإرشاد الفلاحي المتبع في الولاية على إنتاج الحبوب في الولاية والذي سيتم توضيحه في الفصل الثالث.

الفصل الثالث:

دراسة نموذج لتأثير نظام الإرشاد الفلاحي

على إنتاجية الحبوب

في ولاية سطيف

يرتبط الأمن الغذائي للدول مباشرة بالمواد الغذائية ذات الاستهلاك الواسع، وتعتبر الحبوب هي الغذاء الأكثر استهلاكا في الجزائر، ما جعلها مهمة من الناحية الاقتصادية، الاجتماعية وحتى السياسية، إذ تمثل هذه المادة الغذاء الأساسي للمواطن الجزائري سواء إذا استهلكت مباشرة على شكل قمح ومشتقاته أو إذا استهلكت بطريقة غير مباشرة على شكل لحوم حمراء أو بيضاء.

رغم أهميتها الحيوية إلا أن نسبة كبيرة من الطلب الوطني يتم تغطيته عبر اللجوء إلى السوق الدولية، حيث كلف استيراد الحبوب في 2010 الخزينة العمومية ما قيمته 1,98 مليار دولار، وهي في تزايد مستمر على الرغم من البرامج الحكومية التي خصصت لهذه الشعبة منذ الاستقلال وأيضا الإمكانيات الطبيعية والبشرية المتوفرة لتنميتها، ستحاول الدراسة من خلال هذا الفصل التطرق إلى الوضعية الراهنة لهذه الشعبة وكذلك البحث حول الأسباب الكامنة وراء عدم تطور الإنتاج الوطني وبقائها متصلة بالسوق الدولي ، وهذا من خلال التركيز على أسباب ركود الإنتاج وعلاقة ذلك مع نظام الإرشاد الفلاحي الموجه لهذه الشعبة، عبر دراسة نموذج عن ولاية سطيف.

المبحث الأول: تحليل شعبة الحبوب

المطلب الأول: الأهمية الاقتصادية، الاجتماعية والسياسية للحبوب.

يعتمد النظام الغذائي الجزائري بشكل كبير على الحبوب بشتى أنواعها (خبز، عجائن غذائية، كسكس ومشتقات القمح)، ففي 2003 شكلت الحبوب نسبة 54٪ من السعرات الحرارية للمواطن العادي إلى جانب 62٪ من البروتينات المستهلكة يوميا، هذا ما أعطى نسبة استهلاك مباشر قدرت في 2009 بحوالي **229,75** كيلوغرام لكل مواطن في السنة وتعتبر الأكبر في العالم [1]، وهذه النسبة في تزايد مستمر منذ الاستقلال حيث تضاعفت خلال الخمسين سنة الأخيرة بسبب تغير نمط الاستهلاك عبر محاولة إتباع النمط الغربي في التغذية وتحسن مستوى المعيشة [2].

مقابل هذا الطلب المتزايد على الحبوب، هناك ضعف في الإنتاج الوطني والذي رغم الزيادة التي عرفها منذ الاستقلال من 0,93 مليون طن في 1962 إلى حوالي 4,68 مليون طن في 2012، إلا أنه لا يزال غير قادر على تغطية الطلب الوطني و الذي قدر في 2011 بحوالي 8,2 مليون طن. كما أن الإنتاج يتميز

[1] Jean-Marc Boussard, Mohamed Chabane, op.cit, p5.

[2] Chaulet Claudine, L'enjeu alimentaire, Cahiers du CREAD n°31-32, 3ème et 4ème trimestres Alger 1992, page 66.

بالتذبذب من سنة لأخرى بسبب الظروف المناخية ونظام الإنتاج المعتمد من طرف المنتجين المحليين، مما يستلزم اللجوء إلى السوق الدولية لتغطية الطلب الوطني (الشكل رقم 1) ، هذا ما جعل الجزائر تصنف في 2008 في المرتبة الرابعة عالميا من حيث استيراد الحبوب ، بعد الاتحاد الأوروبي، البرازيل ومصر وبقيمة استيراد قدرت بـ 2,34 مليار دولار في 2009 [1].

الشكل رقم 1 : حصيلة الحبوب في الجزائر بين 1961 و2008.

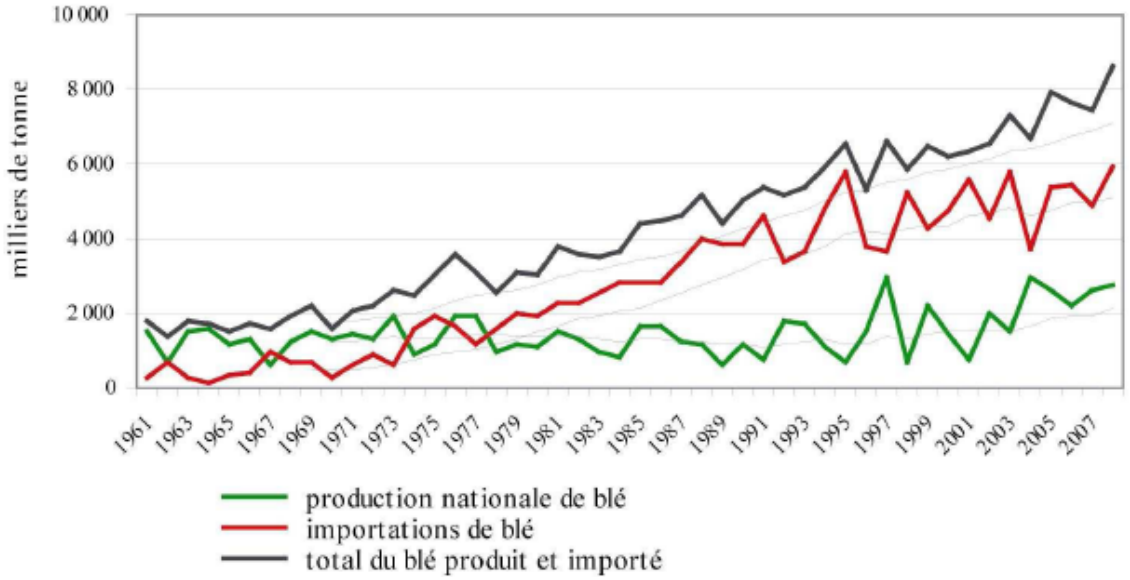

المصدر: ذكر من طرف: S. Lemeilleur , S.Tozanli, A. Bencharif, Dynamique des acteurs dans les filières agricoles et agroalimentaires, p 99.

تجعل هذه التبعية للسوق العالمي الأمن الغذائي في الجزائر عرضة لتقلبات السوق العالمية بحكم اعتمادها عليه في 70٪ من الطلب الوطني، وخير دليل على ذلك هو أزمة الغذاء التي عرفها العالم في 2007 والتي زعزعت الوضع في كثير من دول العالم الثالث مما اصطلح عليه آنذاك باضطرابات الجوع (Les émeutes de faim) ، وقد تجنبت الجزائر هذه الوضعية عن طريق اللجوء إلى تغطية الطلب الوطني بمداخيل البترول، لكن هذا الحل لا يعتبر الأنجع على المدى البعيد، بسبب ظهور ما يعرف بالوقود الحيوي(Biocarburants) الذي يتم إنتاجه بواسطة الحبوب، وبالتالي أصبح يشكل خطرا على الدول المنتجة للبترول مثل الجزائر.

ارتفاع النمو الديموغرافي في الجزائر والذي قدر بـ2,4٪ في الفترة الممتدة بين 1962 و2011 وهو يفوق النسبة العالمية المقدرة بـ 1,23٪، يستلزم حتما الزيادة في الطلب الوطني على الغذاء وخاصة الحبوب.

[1] CNIS, op.cit, p8.

إلى جانب التحدي الديموغرافي الذي تعرفه الجزائر هناك التحدي المتعلق بالمناخ الجاف الذي تمر به المنطقة منذ حوالي عقدين، والذي كان له الأثر الكبير على الموارد الطبيعية من تربة وماء، ما أثر سلبا على الإنتاج الوطني من حيث المردود والنوعية، كما أن بعض التوقعات أظهرت أن الحرارة في الجزائر سترتفع بحوالي درجة مئوية واحدة وأن نسبة تساقط الأمطار ستنخفض بحوالي 5 إلى 10 ٪ في 2020. هذا التغير في الظروف المناخية سيؤثر حتما على الإنتاج الوطني حيث يتوقع المتخصصون [1] انخفاض المردود بنسبة 10 ٪ وهذا زيادة على الضعف الذي يعرفه حاليا.

يتميز الإنتاج الوطني للحبوب بأنواعها الأربعة (القمح الصلب واللين، الشعير و الشوفان) بضعف المردود، لكن هذا الضعف لا يعاني منه كل فئات المنتجين بل هناك نوعين من المنتجين، الفئة الأولى يمكن تسميتها بالمتطورة والتي تحقق مردود عالي أما الفئة الثانية فهي التقليدية والتي تحقق مردود ضعيف وهي الفئة السائدة في القطاع الفلاحي الجزائري، إضافة إلى الاختلاف بين المناطق، لكن من حيث الإنتاج الإجمالي فإنه يصعب التمييز بين الفئتين لأنه لا يوجد فرق بين الفئتين خلال مرحلة جمع المحصول من طرف الديوان الجزائري المهني للحبوب والذي يعتبر المؤسسة المسؤولة على جمع واستيراد الحبوب في الجزائر.

الفرع أول: مفهوم الشعبة الفلاحية كأداة لتحليل السياسات الفلاحية

لفهم دور الإرشاد الفلاحي في التنمية الفلاحية والريفية عن طريق تطوير إنتاج الحبوب في الجزائر ستحاول الدراسة تقديم بعض المؤشرات التي تخص هذه الشعبة في منطقة تعتبر كنموذج عن المناطق الفلاحية المؤهلة لإنتاج الحبوب في الجزائر وهي منطقة الهضاب العليا الشرقية وبالضبط ولاية سطيف، وقبل تقديم تلك المؤشرات ستحاول الدراسة وضع الإطار النظري لمصطلح الشعبة الفلاحية والذي يعتبر أحد الأدوات الأساسية لتحليل السياسات الفلاحية.

مفهوم الشعبة الفلاحية: يعتبر كل من ديريفل وفابر (Duruflé et Fabre) 1988, أن شعبة الإنتاج يقصد بها:

- مجموع الفاعلين الاقتصاديين الذين يساهمون مباشرة في الإنتاج، ثم التحويل ونقل المنتج الفلاحي المحصل عليه إلى السوق - [2] **. كما أن جولبرج (Goldberg) 1968 اعتبر أن مقاربة الشعبة تضم كل المساهمين في إنتاج، تحويل**

[1] Jean-Marc Boussard, Mohamed Chabane, op.cit, p7.

[2] M'hand Djaouti, Renforcement des capacités des acteurs de la filière céréales en Algérie dans le cadre d'un partenariat Nord-Sud. Cas de la wilaya de Sétif, mémoire de Master of Science du CIHEAM –IAMM n° 106, Montpelier 2010, p15.

وتسويق منتج فلاحي معين، كما تضم أيضا الممولين الفلاحيين، الفلاحين، شركات التخزين، شركات التحويل، تجار الجملة والتجزئة هذا ما يسمح للمنتج الفلاحي الانتقال من الإنتاج إلى الاستهلاك. كما تتكون أيضا من المؤسسات الحكومية، الأسواق بالإضافة إلى جمعيات التجار التي تساعد على تنظيم انتقال المنتج خلال هذه السلسلة (وقد استبدل بن شريف و راستوان (A. Bencharif, J.L. Rastoin, 2007، هذه الجمعيات بالجمعيات المهنية وجمعيات حماية المستهلك من أجل الأخذ بعين الاعتبار كل الفاعلين)[1].

يظهر من خلال تلك التعاريف أن الشعبة الفلاحية تعتبر كنظام يهدف إلى تنظيم العلاقة بين كافة الفاعلين الذين يساهمون في مختلف العمليات التي تمس منتج فلاحي معين من الإنتاج إلى غاية الاستهلاك. وقد استعملت هذه الأداة في القطاع الفلاحي للأول مرة في 1957 من قبل الاقتصادي جولبرج(Goldberg, 1968)، والذي طبقها على كل من القمح، السوجا والحمضيات[2]، لتشمل فيما بعد معظم المنتجات الفلاحية وتتطور النظريات الخاصة بها. كما أن التنظيم على شكل شعب سمح للدول الغربية الانتقال من حالة مجاعة إلى حالة وفرة غذائية، أما في الجزائر فقد ظهر مؤخرا الاهتمام بالشعب الإستراتيجية كالحبوب، الحليب والبذور[3].

استفادت شعبة الحبوب في الجزائر بقدر معتبر من الدراسات والتحليل بالمقارنة مع الشعب الفلاحية الأخرى، حيث شكلت 37٪ من الدراسات والأبحاث الأكاديمية المنجزة منذ 1985، وهو ما يظهر الطبيعة الاستراتيجية لهذا المنتج الفلاحي ودوره في الأمن الغذائي الجزائري، فقد أظهرت معظم تلك الدراسات أن هذه الشعبة تتميز عن باقي الشعب بالخصائص التالية:

- وجود قدرة إنتاجية وطنية كبيرة حتى ولم تستطع مواكبة الطلب المتزايد،
- التداخل المستمر بين الاستهلاك الموجه للمواطنين والاستهلاك الحيواني (زراعة الشعير، استعمال المواد المتبقية واستغلال الأراضي البور)،
- تكوين قدرة صناعية تحويلية كبيرة (مطاحن، تغذية الأنعام ومخبزات)،
- نموذج غذائي قائم على استهلاك واسع للحبوب ومشتقاتها،
- تدخل مستمر للدولة في هذه الشعبة،

[1] A. Bencharif, J.L. Rastoin, Concepts et Méthodes de l'Analyse de Filières Agroalimentaires : Application par la Chaîne Globale de Valeur au cas des Blés en Algérie, Working paper n°7, UMR MOISA, 2007, p3.

[2] A. Bencharif, J.L. Rastoin, Ibid, p3.

[3] Rapport CNES, stratégie de développement de l'agriculture, Alger, janvier 2003, p36

- زيادة معتبرة في حجم الاستيراد من سنة إلى أخرى [1].

جعلت هذه الأسباب من شعبة الحبوب تشكل ركيزة السياسة الغذائية و السياسة الفلاحية في الجزائر، كما شكلت موضوع بحث كثير من الدراسات من أجل فهم الأسباب الحقيقية الكامنة وراء ركود ها وبقائها مرتبطة بالسوق الدولية بما تتضمنه من مخاطر اقتصادية، سياسية واجتماعية على الأمن الغذائي الجزائري.

الفرع الثاني: شعبة الحبوب في الجزائر كنموذج لتحليل السياسات الفلاحية

عرفت هذه الشعبة منذ الاستقلال عدة تحولات مست الأقسام الأساسية لها من إنتاج، تحويل، توزيع وتسويق بالإضافة إلى الاعتماد على العديد من السياسات السعرية لحماية المستهلك، لذلك ستتطرق الدراسة إلى المكونات الثلاثة للشعبة على المستوى الوطني ثم تركز على تحليل القسم الخاص بالإنتاج على مستوى ولاية سطيف، لأن الإرشاد الفلاحي مرتبط مباشرة مع الإنتاج وهذا لا ينفي وجود علاقة للإرشاد مع باقي الأقسام، فهو مثلا له علاقة مع السوق، ولكن حدود الدراسة لا تسمح لنا بالتطرق إلى كل أقسام الشعبة.

أولا: إمكانيات وعوائق الإنتاج الوطني للحبوب

حسب معطيات الإحصاء الفلاحي العام الذي أنجز في 2001 فإن عدد المستثمرات الفلاحية التي تمارس زراعة الحبوب يبلغ حوالي 588621، ما يمثل نسبة **57,5** ٪ من إجمالي المستثمرات الفلاحية على المستوى الوطني، وتتوزع هذه المستثمرات على مساحة تقدر بحوالي 4 مليون هكتار موجهة سنويا لزراعة الحبوب، هذا ما يبرز أن هذا النوع من الزراعة متواجد على كل أنواع الأراضي الفلاحية في الجزائر، كما أنها تشكل النشاط الفلاحي الأساسي في معظم المستثمرات وبشتى أنواعها والدليل على ذلك هو متوسط مساحة المستثمرات المتخصصة في إنتاج الحبوب و الذي يقدر بحوالي 6,8 هكتار للمستثمرة، أي أن هذا النشاط تقوم به المستثمرات الكبيرة والصغيرة على حد سواء، مع العلم أنها تعتمد على الفلاحة المطرية (الاعتماد على الأمطار دون القيام بالسقي) [2]، و اعتماد الفلاحين على نظام الزراعة المبني على التداول من سنة لأخرى بين زراعة الحبوب وترك الأرض بور

[1] A.Bencharif, C.Chaulet, F.Chehat, M.Kaci, Z.Sahli, La filière blé en Algérie, édition Karthala-CIHEAM, Paris,1996, p6.

[2] Fouad Chehat, La filière blés, Cahiers du CREAD n°79-80, Alger 2007, p1.

أوللراحة (Système de culture céréales/jachère) هذا ما يجعل المساحة الإجمالية التي تحتلها زراعة الحبوب في الجزائر تمثل نسبة 85 ٪ من إجمالي مساحة الأراضي الصالحة للزراعة (8,5 مليون هكتار) في الجزائر وهو ما يمثل حوالي 7,3 مليون هكتار [1]، فمثلا في 2010 تم زرع حوالي 3,35 مليون هكتار وباقي المساحة تركت دون زراعة (بور) [2] وهو ما يعادل نصف المساحة الإجمالية المخصصة للحبوب.

تتوزع هذه المستثمرات على كامل التراب الوطني بشكل متباين وذلك حسب الظروف المناخية، (الشكل رقم 2) لكن التصنيف حسب المردودية في الهكتار يعطي ثلاث مناطق مختلفة هي:

المنطقة الأولى والتي تغطي مساحة 400000 هكتار ، أين يمكن الحصول على مردود عالي يفوق 20 قنطار في الهكتار دون القيام بجهد إضافي أو القيام بالتكثيف (الزيادة في عناصر الإنتاج)، وتضم هذه المنطقة كل من السهول الساحلية وجزء من جوانب الوديان في وسط وشرق البلاد، أي في المناطق التي تزيد فيها نسبة التساقط عن 500 ميليمتر سنويا. المنطقة الثانية والتي تغطي مساحة 1,5 مليون هكتار وتضم بعض السهول و جوانب الوديان الداخلية و كذا مرتفعات المدية وهضبة الظهرة في الغرب الجزائري أين تقدر نسبة التساقط بين 400 و 500 ميليمتر سنويا، ويقدر المردود الفلاحي فيها بحوالي 9 قنطار في الهكتار. المنطقة الثالثة تتميز بالجفاف الذي يشكل خطرا على كل نبات بما فيها الحبوب لأن نسبة التساقط فيها لا تتعدي في الغالب 350 ميليمتر في السنة، وتعتبر هذه المنطقة هي الأكثر شساعة حيث تغطي حوالي 4,5 مليون هكتار وتضم نسبة كبيرة من الهضاب العليا الشرقية والغربية، حيث يمكن أن تعطي في أحسن الأحوال مردود 10 قنطار في الهكتار لكن في العادة يكون المردود يقدر بحوالي 5 قنطار في الهكتار الواحد [3].

[1] التقرير العام للنتائج النهائية (RGA 2001)، مرجع سابق، ص 22.

[2] Omar Zeghouane, Synthèse des résultats de la compagne céréalière 2009-2010, in revue Céréaliculture n°55-2e semestre, Alger 2010, p8.

[3] Fouad Chehat, La filière blés, op.cit, p3.

الشكل رقم 2 : خارطة توزيع التساقط في الجزائر

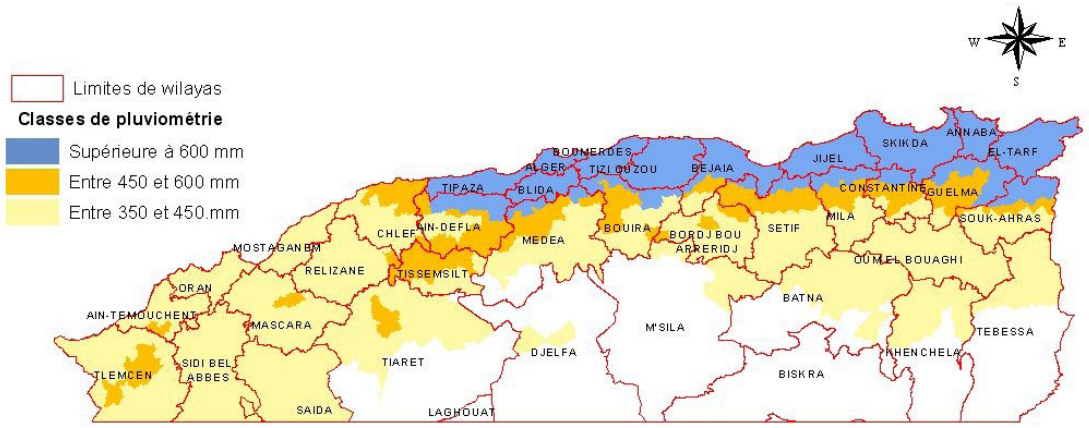

المصدر: ITGC, 2010

يعتبر المردود الفلاحي للحبوب ضعيف جدا، على الرغم من الأولوية التي أولتها الدولة لهذه الشعبة حيث يصل من 11 إلى 15 قنطار في الهكتار [1]، إلا أن الإنتاج الوطني لم يستطع مواكبة الطلب، ما أدى إلى اللجوء للسوق الدولي من أجل تغطية العجز، فقد انتقلت نسبة الاستيراد من 0,82 مليون طن في 1966 إلى 5,75 مليون طن في 2004، أي بزياد تفوق 7 أضعاف، على الرغم من أن عدد السكان زاد بمقدار 3 مرات ، من 10 ملاين نسمة في 1962 إلى 32,8 مليون نسمة في 2003 و يمكن تفسير هذا الضعف بتغير النظام الغذائي و أسباب أخرى أهمها: الأسلوب التقليدي في الإنتاج (Extensive)، ويظهر ذلك من خلال درجة استعمال وسائل الإنتاج اللازمة لزراعة الحبوب والمتمثلة في: البذور المختارة، الأسمدة والمبيدات النباتية (الجدول رقم 1):

الجدول رقم 1 : استعمال المدخلات الفلاحية من طرف المستثمرات الفلاحية في الجزائر

المدخلات الفلاحية	عدد المستثمرات	النسبة (بالنسبة لمستثمرات الحبوب) %
البذور المختارة	87 442	14,9
آلات الزرع	62 193	10,6
السماد الطبيعي (fumier)	136 416	23,2
الأسمدة الأزوتية والفوسفاتية	142 462	24,2
المبيدات النباتية	87 486	14,9

المصدر: التقرير العام للنتائج النهائية (RGA 2001)، مرجع سابق ، ص27.

[1] S. Lemeilleur , S.Tozanli, A. Bencharif, Dynamique des acteurs dans les filières agricoles et agroalimentaires, in revue Opt Méd, B 64 – Perspectives des politiques agricoles, CIHEAM-Paris, 2009. p98.

هذه النتائج تظهر أن استعمال المدخلات الفلاحية الأساسية في الجزائر لايزال محدودا، خاصة فيما تعلق بالبذور المعالجة والأسمدة، حيث تعتبر الجزائر من بين الدول الأقل استعمالا للأسمدة في البحر البيض المتوسط بكمية تقدر بـ 15 كلغ في الهكتار(2007) [1]، أما بالنسبة للبذور المختارة والمصادق عليها من طرف المراكز المتخصصة فإن تعاونية الحبوب والبقول الجافة لا توفر إلا ثلث الطلب أما باقي الكمية فيتم استبدالها بالبذور المفروزة غير المصادق عليها والتي بدورها تتميز بضعف الإنتاج واختلاط الأصناف مما يؤثر حتما على المردود [2]. كما أن استعمال العتاد الفلاحي أيضا يعتبر قليلا خاصة بالنسبة للجرار الذي يعتبر أهم وسيلة في النشاط الفلاحي و قد قدرت النسبة في 2006 بـجرار لكل 102 هكتار والتي لم تعرف تزايدا منذ بداية التسعينات [3]،هذا على الرغم من أن الجزائر تعتبر من الدول الإفريقية القليلة التي تنتج هذا النوع من العتاد الفلاحي.

الاعتماد بنسبة كبيرة على كمية الأمطار المتساقطة [4] والتي عادة ما تكون قليلة أو غير موزعة بانتظام خلال السنة الفلاحية مما يؤثر سلبا على الإنتاج الفلاحي وخاصة في الهضاب العليا التي تتميز بالجفاف [5]، كما أن عدم الاعتماد على السقي التكميلي زاد في حدة الأزمة، فنجد أنه خلال الموسم الفلاحي 2011/2010 تم سقي مساحة 320000 هكتار موزعة على 19 ولاية [6] في الشمال والجنوب، وتمثل نسبة 8٪ من الأراضي الفلاحية المخصصة للحبوب، وهي مساحة قليلة بالمقارنة مع أهداف الإنتاج التي لابد أن يحققها القطاع.

بالإضافة إلى ضعف استعمال المدخلات وطبيعة المناخ الشبه الجاف الذي يسود مناطق الإنتاج، نجد الاعتماد على نظام الإنتاج القائم على زراعة الحبوب مع الأراضي البور أو في الراحة (Jachère)، حيث يعتبر من أهم المعوقات التقنية للتنمية الفلاحية والريفية في الجزائر ، وتعتبر من التقنيات القديمة جدا في نظام الإنتاج الخاص بالحبوب، والقائم على ترك نصف المساحة الفلاحية للمستثمرة دون

---

1 Statistical Review (december 2012), op.cit.p 86.

2 Fouad Chehat, La filière blés, op.cit, p14.

3 Omari .C, Moisseron .J-Y, Alpha A, L'agriculture algérienne face aux défis alimentaires : Trajectoire historique et perspectives, Revue Tiers Monde , N° 210 • avril-juin 2012 • Paris, p 128.

4 Fouad Chehat, La filière blés, Ibid, p5.

5 Hadia Kellil, Contribution à l'étude du complexe entomologique des céréales dans la région des hautes plaines de l'Est algérien, mémoire de Magister Sciences Agronomiques, université de Batna, 2010, p73.

6 Rapport d'atelier de planification stratégiques pour le développement de la céréaliculture en irrigué, BNEDER – INSID – DDAZASA, Alger 12-13 juin 2012, p2.

زراعة كل سنتين من أجل أن تسترجع الأرض بنيتها ومكوناتها البيولوجية بالإضافة إلى استعمالها في الرعي خلال الموسم الفلاحي كما تعتبر كنوع من التأمين الفلاحي في مواجهة الأخطار الطبيعية الغير متوقعة الذي طوره الفلاحين بالإضافة إلى فوائد أخرى، حيث يوجد نوعين من الأراضي البور: منها ما يتم حرثها في فصل الخريف من اجل زيادة مخزون المياه في التربة ومنها ما يترك دون حرث طوال السنة من أجل استعمال بقايا النباتات كغذاء للماشية. شكلت هذه الطريقة في الاستغلال عائقا أما الزيادة في المساحة المزروعة من الحبوب، فهي تمثل من 40٪ ـ 50٪ من الأراضي الصالحة للزراعة في الجزائر (الشكل رقم 3).

الشكل رقم 3 : تطور مساحة الأراضي البور بالمقارنة مع باقي الزراعات في الجزائر.

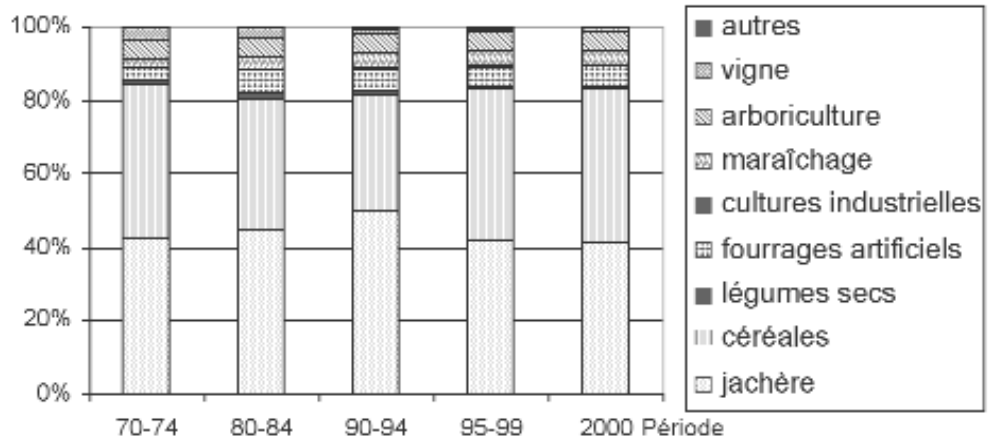

المصدر ذكر من طرف: Bedrani S., Chehat F., Ababasa S. (2001) : «L'agriculture algérienne en 2000. Une révolution tranquille le PNDA», Prospectives agricoles,.

مساحة الأراضي البور في تزايد مستمر خاصة في المناطق الشبه الجافة، كما أنها عرفت انخفاضا في الأراضي البور المحروثة في حين أن الأراضي البور الغير محروثة تعرف تزايدا ملحوظا، وهو ما يظهر ارتباط تربية الأغنام بزراعة الحبوب، وهذا راجع إلى الجفاف الذي تعرفه هذه المناطق في العشرية الأخيرة.[1]

رغم الجفاف الذي تمر به المناطق الشبه الجافة ، إلا أن عدد رؤوس الأغنام لم يعرف تناقصا (الشكل رقم 4)، وهو ما يفسر ارتباط هذا النشاط مع زراعة الحبوب وخاصة مع اعتماد ترك الأراضي في راحة (بور) من أجل تغذية الأنعام، وهذا الترابط أثر حتى على تبني التقنيات الجديدة في المناطق شبه الجافة[2]،

[1] K. Abbas et A. Abdelguerfi, Perspectives d'avenir de la jachère pâturée dans les zones céréalières semi-arides, Fourrages n°184, 2005, p 537.

[2] Bouaita .A, Emploi et technologies agricoles : études de cas - les agriculteurs du Sersou dans la Wilaya de Tiaret, revue cahiers options méditerranéennes, n. 21, CIHEAM-IAMM , Montpellier (FRA), 1991, p121.

وخير مثال على ذلك هو اعتماد الفلاحين على أصناف القمح التي تتميز بطول سيقانها وعزوفهم عن استعمال الأصناف القصيرة السيقان رغم أن هذه الأخيرة تضمن إنتاجا كبيرا من الحبوب، ويعود ذلك إلى استعمال بقايا المحصول لتغذية الأنعام.

الشكل رقم 4 : تطور عدد رؤوس الأغنام في الجزائر بين 1961 و2010.

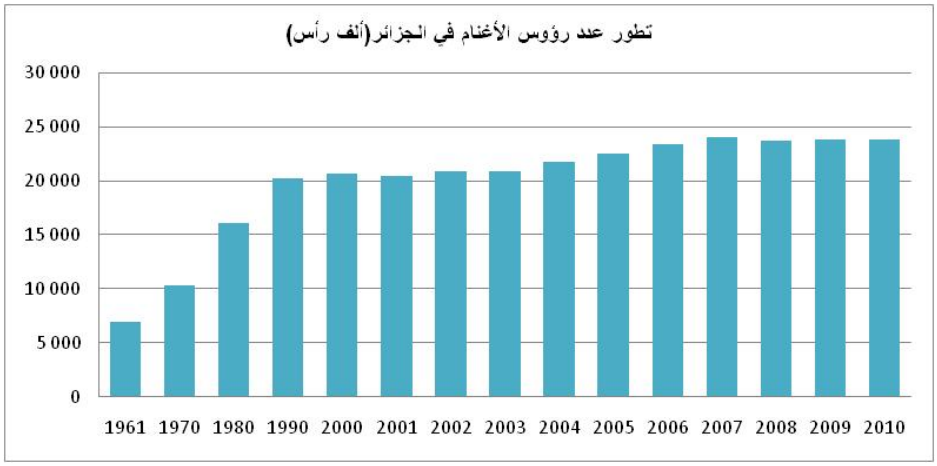

المصدر: Statistical Review (december 2012), op.cit.p 108.

إلى جانب أسلوب الإنتاج التقليدي للحبوب المتبع من طرف غالبية الفلاحين الجزائريين هناك عدة عوائق أخرى لها علاقة مع مختلف السياسات الفلاحية المتبعة منذ الاستقلال. فمشكل العقار الذي يعاني منه القطاع الفلاحي الجزائري يعتبر من أهم تلك العوائق التي تقف في طريق التنمية الفلاحية والريفية، حيث يعاني القطاع من كثرة المستثمرات وصغر مساحتها المتوسطة ، حيث كان عددها غداة الاستقلال حوالي 630000 مستثمرة، لتصبح في 2001 أكثر من مليون مستثمرة، فقد تضاعف العدد على حساب المساحة المتوسطة للمستثمرة التي انتقلت من 11.9 هكتار في 1960 إلى 8,5 هكتار في 2001 دون زيادة معتبرة في المساحة الإجمالية [1]، كما أن هذا الانخفاض مس بنسبة كبيرة المستثمرات التي تزيد مساحتها على 100 هكتار والتي بدورها لا تمثل نسبة كبيرة من إجمالي عدد المستثمرات، حيث نجد أن 90٪ من المستثمرات الفلاحية في الجزائر تتراوح مساحتها بين 5 و20 هكتار.

حسب دراسة أجريت حول تأثير طبيعة الملكية العقارية على الإرشاد الفلاحي (بولفراد، 2003)،فإن وضعية العقار الفلاحي جعلت نظام الإرشاد الفلاحي غير مستقر وهو ما يعيق وصول هذا الأخير إلى

[1] Hamid Aït Amara, Crise agricole, crise du développement, Recherches internationales, Paris, n° 80, octobre-décembre 2007, p.191.

مستوى التأطير اللازم لتطوير الفلاحة الجزائرية[1]. كما يظهر الإحصاء العام للفلاحة لسنة 2001، وجود تسعة (9) أنواع من الأراضي والتي تصنف حسب ملكيتها بين: القطاع الخاص الذي يمثل 70٪ من المساحة الإجمالية الصالحة للزراعة و30٪ بالنسبة للقطاع العام، لذلك فان الانخفاض في مساحة المستثمرات راجع بالدرجة الأولى إلى الانقسامات داخل المستثمرة (fractionnement) والذي يعود سببه بالنسبة للقطاع الخاص إلى تقاسم الميراث داخل العائلة عبر الأجيال[2]، أما بالنسبة للقطاع العام فيعود إلى الإصلاحات التي انتهجتها الجزائر في 1987 ، حيث عرفت المستثمرات الفلاحية الجماعية (EAC) تقسيما غير قانوني بين أفراد المستثمرة وقد تم تقسيم حوالي 70٪ من تلك المستمرات[3]، ما أدى إلى ظهور فئة جديدة من المستثمرين الذين يقومون بكراء تلك المستثمرات التي انفصلت عن المجموعات من أجل استغلالها بدل أصحابها الشرعيين، أو بقاء تلك الأراضي على شكل بور.

هذا الانقسام ولد مشكل العمل داخل المستثمرات بحيث أصبح عدد كبير منها لا يعيل الفلاحين، على أساس أنه لتوفير دخل يساوي الأجر القاعدي الأدنى(SNMG) لابد أن يتوفر الفلاح على 20 هكتارا مستغلة بنظام الإنتاج حبوب وتربية المواشي [4]، والذي بدوره يعتبر النظام السائد في القطاع الفلاحي الجزائري، ما أدى إلى انخفاض في اليد العاملة الفلاحية وانخفاض عدد ساعات العمل داخل المستثمرة وانتقالها إلى قطاعات أخرى، وبالتالي نقص الاستثمار داخل المستثمرة كما زادت نسبة الهجرة الريفية لينخفض عدد سكان الريف خلال الخمسين سنة الأخيرة من 69,5٪ في 1960 إلى 27,1٪ في 2011 [5]. كل هذه التغيرات التي عرفها القطاع الفلاحي الجزائري خلال العقود الأخيرة نتج عنها فصل بين عوامل الإنتاج المعروفة: الأرض، رأس المال والعمل.

هذا الانخفاض في المساحة شكل عائقا أمام تبني التقنيات الجديدة والممارسات الإنتاجية [6]، مما يطرح تحديا جديدا أمام أجهزة البحث والإرشاد الفلاحي من أجل أقلمة النظام على حساب الظروف

---

1 Komi Apédo ATCHEMDI, op.cit, p 163.

2 Hamid Aït Amara, La transition de l'agriculture algérienne vers un régime de propriété individuelle et d'exploitation familiale, Cahiers Opt Méd ; v. 36, CIHEAM-IAMM : Montpellier, 1999. p 135.

3 Belhimer Ammar, Le régime juridique de la propriété foncière en Algérie, Les Programmes du Centre Jacques Berque N°1 – Janvier 2012, Rabat – Maroc, p12.

4 Hamid Aït Amara, Crise rurale, agricole et développement, URL : www.gabrielpéri.com , consulté le 15/01/2013.

5 Statistical Review (december 2012), op.cit.p 238

6 Hamid Aït Amara, Crise rurale, agricole et développement, URL : www.gabrielpéri.com , consulté le 15/01/2013.

والإمكانيات الفلاحية المتواجدة وخاصة البحث في سبل زيادة إنتاجية الفرد والعمل بدل البحث حول سبل زيادة إنتاجية المساحة [1]، بالإضافة إلى الخروج من قوقعة البحوث التقنية التي تهدف إلى رفع كفاءة التقنيات، لتمتد إلى المحيط الاقتصادي و الاجتماعي للمستثمرة الفلاحية مما يسمح بفتح أفق جديدة لتنمية الحبوب في الجزائر، كما أن ضعف المساحة المخصصة للعامل الواحد والتي تقدر بـ 1.9 هكتار [2]، تجعل من الواجب البحث في سبل تنمية الحركة الجمعوية في القطاع الفلاحي والتي بدورها تعرف عدة مشاكل.

بعد الانفتاح السياسي الذي عرفته الجزائر في نهاية الثمانينات وإصدار القانون رقم 90-31 المؤرخ في 4 ديسمبر 1990 المتعلق بالجمعيات، وكنتيجة مباشرة على القطاع الفلاحي ظهرت كل من الغرف الفلاحية والإتحاد العام للفلاحين الجزائريين بالإضافة إلى عدد معتبر من الجمعيات التي أنشأت لترقية الفلاحة والدفاع عن مصالح الفلاح والتي بلغت في 1999 حوالي1300 جمعية، تضم ما يقارب 112000 منخرط ، لكن تبقى الغرفة الفلاحية هي أهم تلك المنظمات الفلاحية، حيث أنشأت الغرف الفلاحية بموجب المرسوم التنفيذي رقم 91-38 الصادر في 16 فيفري 1991، وقد أنشأت برغبة من السلطة وليس بمبادرة الفلاحين أنفسهم، من أجل مرافقة الإصلاحات الفلاحية التي انطلقت في1987 [3]. زاد نشاط الغرف الفلاحية بعد انطلاق برامج الدعم الفلاحي مثل البرنامج الوطني للتنمية الفلاحية والريفية في 2002 (PNDAR)، ويعود هذا النشاط إلى إلزامية الحصول على بطاقة الفلاح التي تمنحها الغرف من أجل الاستفادة من برامج الدعم، لكن هذه المنظمة تعاني من مشكلة التمثيل (représentativité) لأن نسبة قليلة فقط من الفلاحين تستفيد حقا من مزايا الانضمام إلى تلك الجمعيات وبالتالي الاستفادة من برامج الدعم، كما تعاني أيضا من مشكل التمويل وهو ما يشكل عائقا في تأدية مهامها [4]، خاصة المتعلقة منها بالإرشاد.

---

[1] Hamid Aït Amara, Crise agricole, crise du développement, Recherches internationales, op.cit, p.195.

[2] التقرير العام للنتائج النهائية (RGA 2001)، مرجع سابق، ص 38.

[3] Bessaoud Omar, Les organisations rurales au Maghreb : un essai d'évaluation de leur rôle dans le développement agricole et rural, Communication séminaire SFER- 7-9 Novembre 2005, p3.

[4] Boukella Mourad, Politiques agricoles, dépendance et sécurité alimentaire, Fondation Friedrich Ebert, Alger, 2008, p44.

ثانيا: التحويل ، التوزيع والتسويق في الجزائر

منذ السنوات الأولى للاستقلال والى غاية 1988 كانت السياسة الغذائية المتبعة تهدف إلى ضمان تحويل وتوزيع الحبوب المنتجة محليا أو المستوردة، عن طريق هيئتين عموميتين هما:

- الديوان الوطني المهني للحبوب (l'Office Algérien Interprofessionnel des Céréales) الذي تم إنشاءه بعد أسبوع فقط من الاستقلال، في 12 جويلية 1962، والذي كان يهدف إلى جمع وتخزين الحبوب من خلال شبكة وطنية متكونة من 39 تعاونية للحبوب والبقول الجافة (CCLS) بالإضافة إلى 5 اتحادات للتعاونيات الفلاحية (Unions des Coopératives Agricoles)، كما كان يقوم بالاستيراد من الخارج وتوزيع الحبوب.

- المؤسسة الوطنية SEMPAC ، والتي أنشأت في 1965 والتي كانت تقوم بالتحويل واستيراد المواد الجاهزة كالطحين و السميد، وتقوم بتوزيعها عبر شبكة وطنية من الموزعين متواجدين في كل ولايات الوطن. وفي 1983 تم إعادة هيكلة هذه المؤسسة إلى 6 مؤسسات هي : 5 مؤسسات الرياض ERIAD (المؤسسات الجهوية للصناعات الغذائية الخاصة بالحبوب ومشتقاتها)، بالإضافة إلى مؤسسة ENIAL (المؤسسة الوطنية لتنمية الصناعات الغذائية)، وكانت تلك المؤسسات تضمن التحويل والتسويق والتوزيع. وفي 2001 تم إنشاء شركة تسيير المساهمات من أجل إعادة هيكلة ERIAD .

صاحبت هذه المؤسسات مجموعة من الإجراءات التي كانت تمنع على الخواص بيع الحبوب خارج هذه الهيئات. وبعد انطلاق برامج التعديل الهيكلي في بداية التسعينات تم فتح الباب أما الخواص من أجل استيراد، تحويل وتوزيع الحبوب في السوق الوطنية، وقد تبع هذه الخطوة رفع الهيمنة التي كان يمارسها OAIC في 1995 على الاستيراد وأصبح يلعب دورا المراقب، وعلى هذا الأساس أصبح المتعاملون الخواص يمولون من 20٪ إلى 25٪ من احتياجات السوق الوطنية في القمح، وتم أيضا فتح مصانع للتحويل وقد أصبح القطاع الخاص في2007 يتكون من حوالي 351 وحدة صناعية تعمل على تحويل 29689 طن من الحبوب يوميا، هذا ما جعل شعبة الحبوب في الجزائر تمثل 54٪ من

إجمالي الصناعات الغذائية في الجزائر. أما فيما يخص التسويق والتوزيع، فهو يتم الآن عن طريق تجار التجزئة أو المخبزات الخاصة، حيث تم إحصاء حوالي 14000 مخبزة على المستوى الوطني.[1]

يظهر تحليل هذه الشعبة عجزا كبيرا في الإنتاج راجع إلى عوامل طبيعية، تاريخية وتقنية، ومن بين الأسباب التقنية نجد طبيعة نظام الإرشاد المنتهج، لذلك ستحاول الدراسة التركيز على الفاعلين في أحد الأقسام الأساسية لشعبة الحبوب وهو قسم الإنتاج فقط دون التطرق إلى الأقسام الأخرى من تحويل وتسويق، بحكم أن الإرشاد الفلاحي يرتبط أكثر مع الفاعلين في هذا القسم من الشعبة ، وذلك من خلال التطرق لنظام الإرشاد الفلاحي المتواجد على مستوى ولاية سطيف خلال الفترة الممتدة بين 2000 و2010.

المطلب الثاني: تشخيص حالة إنتاج الحبوب في ولاية سطيف

تم اختيار ولاية سطيف كنموذج لإجراء البحث وذلك لكونها تضم نسبة كبيرة من المستثمرات المتخصصة في إنتاج الحبوب والتي تغطي نسبة 43٪ من المساحة الصالحة للزراعة (SAU) ، إضافة إلى التنوع المناخي الذي تتميز به المنطقة وتنوع المستثمرات الفلاحية، كما تحتوي على كل الفاعلين في الإرشاد الفلاحي الموجه للحبوب من معاهد بحث وتكوين، دواوين ومؤسسات عمومية وخاصة، إضافة إلى هذا فقد أنجزت العديد من البرامج الإرشادية الوطنية والدولية في المنطقة، ما يجعلها تحتوي على كم معرفي هائل حول البرامج، الطرق والخبرات الخاصة بالإرشاد الفلاحي في الجزائر.

ستقوم الدراسة بتقديم المنطقة من مختلف الجوانب قبل التطرق إلى نظام الإرشاد الفلاحي ، حتى نتمكن من التعرف على المميزات الجغرافية والطبيعية للولاية، وكذا الدراسة التشخيصية لإنتاج الحبوب انطلاقا من سنة 2000 إلى 2010، حيث تعتبر هذه المرحلة مناسبة لتحليل النظام الإرشادي الذي انطلق بعد غلق برامج التعديل الهيكلي في نهاية التسعينات وانطلاق برامج فلاحية جديدة بتصور جديد، أهمها البرنامج الوطني للتنمية الفلاحية في 2000 وسياسة تجديد الاقتصاد الفلاحي والريفي في 2008، حيث جاءت هذه البرامج والسياسات بنظرة جديدة للقطاع وبأهداف جديدة تختلف عن المرحلة السابقة.

[1] S. Lemeilleur, S. Tozanli, A. Bencharif, op.cit, p102.

الفرع الأول: دراسة تشخيصية لواقع إنتاج الحبوب في ولاية سطيف

تقدر مساهمة ولاية سطيف في الإنتاج الوطني للحبوب بحوالي 10٪ ، وتعود هذه الأهمية إلى تموقع الولاية في وسط الهضاب العليا الشرقية والتي تعتبر المحيط الطبيعي لنمو الحبوب في الجزائر وبالضبط في وسط منطقة الهضاب العليا لسطيف (HPS) التي تمتد من مدينة تاجنانت (ولاية ميلة) شرقا إلى غاية سهل مجانة (ولاية برج بوعريريج) غربا، ويحدها شمالا سلسلة جبال بابور وجنوبا الطريق الوطني رقم 5 ، إضافة إلى العمق التاريخي لهذا النوع من الفلاحة في عادات سكان المنطقة، لذلك سنحاول دراسة مجموعة من المؤشرات من أجل تحديد أهم الإمكانيات والمعوقات التي تواجه زراعة الحبوب في هذه المنطقة خلال العقد الأخير من 2000 إلى 2010.

تتميز ولاية سطيف وكباقي المناطق الفلاحية في الجزائر بضعف المردود وبالتالي ضعف الإنتاج، إضافة إلى تذبذبه من سنة لأخرى (الشكلين رقم 5 و6).

الشكل رقم 5 : تطور إنتاج الحبوب في ولاية سطيف بين 2000-2010

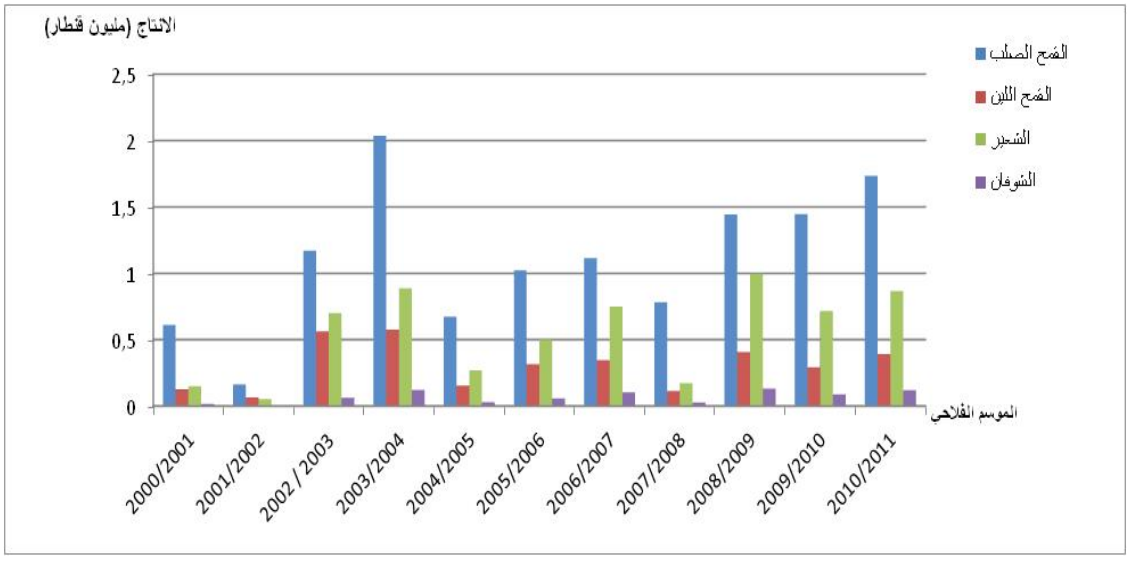

المصدر: مديرية المصالح الفلاحية – سطيف 2012.

الشكل رقم 6 : تطور مردود الحبوب في ولاية سطيف بين 2000-2010

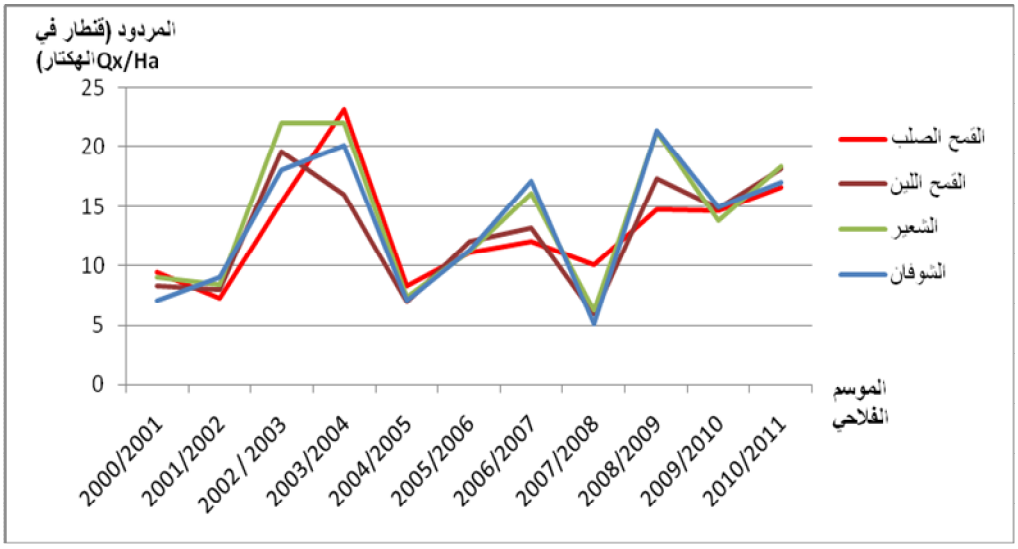

المصدر: مديرية المصالح الفلاحية – سطيف 2012.

من خلال الشكلين السابقين نلاحظ أن هناك ضعف وتذبذب في الانتاج من سنة لأخرى وعدم استقرار المردود الفلاحي حول المعدل العام (14 ق/هـ)، وهذا راجع الى عدة أسباب منها ما هو غير حيوي (abiotique) كالجفاف خاصة، ومنها ما هو حيوي (biotique) كوجود الكثير من الأعشاب الضارة التي تنافس المحصول، ومنها ما هو متعلق بالانسان كالمسار التقني المتبع أو الارشاد الفلاحي [1] وأسباب أخرى سنتطرق اليها بالتفصيل.

الفرع الثاني: عوائق انتاج الحبوب في ولاية سطيف

أ. العوائق المتعلقة بالوسط الطبيعي للإنتاج:

تعتبر دراسة الوسط الطبيعي مهمة جدا لتشخيص مقومات أو معوقات التنمية الفلاحية والريفية في منطقة ما، لذلك ستحاول الدراسة تقديم بعض الخصائص الطبيعية المهمة والمتعلقة بصفة مباشرة بالقطاع الفلاحي في ولاية سطيف.

تمتد ولاية سطيف على مساحة تقدر بـ 6504 كلم مربع (650400 هكتار)، ويبلغ عدد سكانها حوالي 1,47 مليون نسمة(2006)، وهي الولاية الثانية من حيث الكثافة السكانية في الجزائر، تتموقع جغرافيا بين خطي عرض 36°50 و35° شمالا وخطي طول 5° غربا و6° شرقا. تعرف ولاية

[1] A.Hamadache, Z. Abdellaoui , M. Aknine, Facteurs agro techniques d'amélioration de la productivité du blé dur en Algérie. Cas de la zone subhumide, revue Recherche Agronomique n°, INRA Algérie,2002, p6.

سطيف بطابعها الفلاحي والرعوي وخاصة زراعة الحبوب بحكم تواجدها في وسط الهضاب العليا الشرقية للجزائر [1]، كما تتشكل هذه الأخيرة من 20 دائرة و60 بلدية، 46 منها ريفية.

تتميز تضاريس الولاية بمرتفعاتها في الشمال وانبساط أراضيها في الجنوب، وهذا بسبب وجودها في المنطقة الانتقالية بين التل في الشمال و السهوب في الجنوب، كما ترتفع عن سطح البحر من 900 إلى 1300 متر، ما يميز المنطقة هو تواجد جزء كبير من الهضاب العليا لسطيف (HPS) ، بالإضافة إلى السهول الجنوبية المنخفضة التي يحدها شمالا الطريق الوطني رقم 5 وجنوبا سلسلة جبال الحضنة [2].

تتميز المنطقة بمناخ قاري شبه جاف، يميزه شتاء بارد وممطر وصيف حار وجاف. أما من حيث التساقط فكمية الأمطار تختلف من الشمال إلى الجنوب و هي في العادة غير موزعة بانتظام خلال السنة، حيث تبلغ كمية التساقط في الشمال حوالي 700 ملم سنويا، أما الهضاب تبلغ فيها 400 ملم، وفي المنطقة الجنوبية لا تتعدى كمية التساقط 350 ملم سنويا. كما تعرف المنطقة بتساقط الثلوج التي قد تستمر إلى غاية شهر مارس أو أفريل، وخلال فصل الربيع يشكل الجليد خطرا على المحاصيل الفلاحية. كما تتميز المنطقة برياح غربية وشمالية غربية، وبهبوب رياح السيروكو خلال الفترة الصيفية من الناحية الجنوبية، هذا التنوع المناخي نتج عنه تباين في المناطق الفلاحية بين الشمال والجنوب (الشكل رقم 7).

تمتاز تربة الولاية بوجود عدة أنواع من أهمها؛ التربة الجيرية (sols calcaires) والتي تغطي نصف المساحة مع تواجد بعض المناطق التي تغطيها التربة المالحة خاصة في الجهة الجنوبية من الولاية، نجد في الجهة الشمالية تربة عميقة (vertisols) ذات قدرة كبيرة على الاحتفاظ بالمياه، سوداء أو رمادية اللون، أما في الجهة الجنوبية نجد التربة سطحية غير عميقة ذات لون فاتح أو حمراء وعادة ما تكون صخرية [3].

---

[1] Hadia Kellil, Contribution à l'étude du complexe entomologique des céréales dans la région des hautes plaines de l'Est algérien, mémoire de Magister Sciences Agronomiques, université de Batna, 2010, p67.

[2] M'hand Djaouti, op.cit, p58.

[3] R. Benniou, C. Aubry, Place et rôle de l'élevage dans les systèmes de production agricole en régions semi-arides de l'est de l'Algérie, in revue Fourrages n° 198, Paris 2009, p241.

الشكل رقم 7 : الخارطة الفلاحية لولاية سطيف

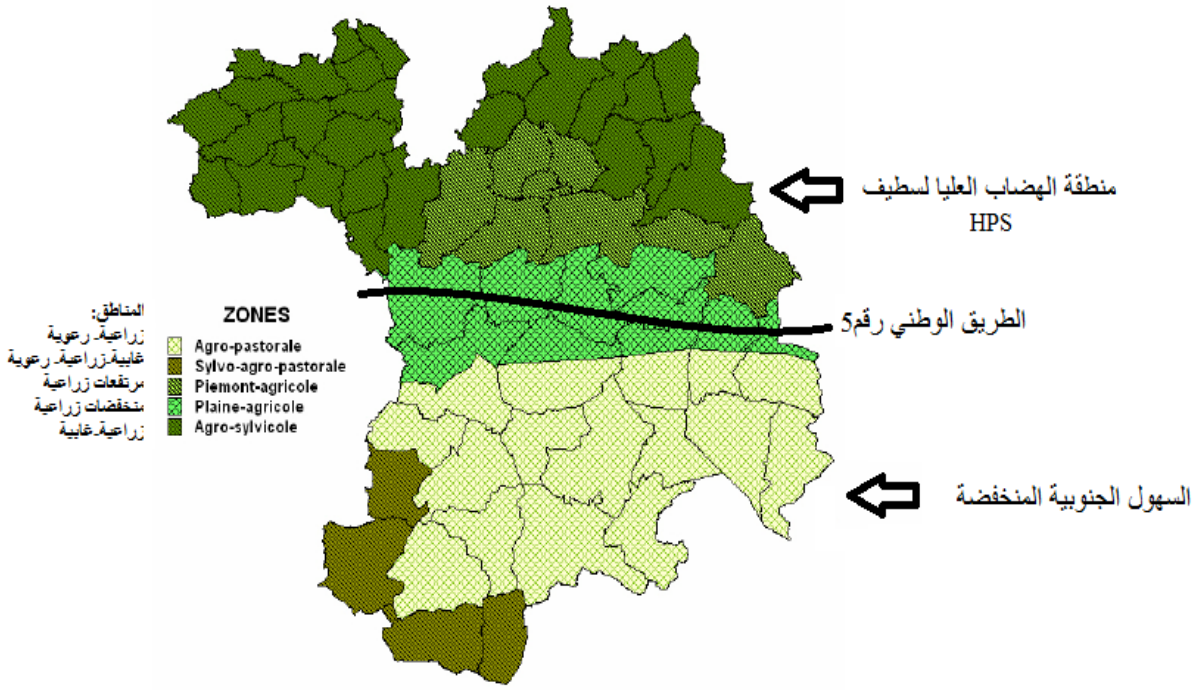

المصدر: مديرية المصالح الفلاحية لولاية سطيف – 2012.

تتميز المنطقة بمقومات طبيعية هامة بالإضافة إلى تنوع تضاريسي ومناخي معتبر قد يشكل عاملا مساعدا في تنمية الحبوب في المناطق التي تسمح بتحقيق مردود معتبر إذا تم الاعتماد على طرق ووسائل إنتاج فعالة وإتباع نظام إنتاج متكامل، لكن على العكس من ذلك هناك مجموعة من الظروف الطبيعية التي تشكل عائقا كبيرا في تنمية الحبوب والجفاف يشكل أحد تلك المعوقات، لذلك فمن الضروري البحث عن السبل التي تخفف من حدة تأثيرها ، لأنه أصبح من الممكن تخفيض الآثار الجانبية لهذه الظروف بواسطة التقدم التكنولوجي وأعمال البحث والتكوين [1].

ب. العوائق المتعلقة بالبنية العقارية للمستثمرات الفلاحية

عرَّف الإحصاء العام للفلاحة المستثمرات الفلاحية على أنها "الوحدة الاقتصادية للإنتاج الفلاحي والخاضعة لتوجه واحد، وتشمل كل الحيوانات الموجودة والأرض المستعملة كليا أو جزئيا من أجل الإنتاج الفلاحي وبمعزل عن طبيعة ملكيتها، إطارها القانوني، مساحتها أو مكان تواجدها. ويمكن أن تستغل من طرف فرد واحد، فردين أو عدة أفراد، أو شخص معنوي مثل شركة، مؤسسة جماعية، تعاونية أو هيئة حكومية" [2]، فعلى أساس هذا التعريف توجد على مستوى الولاية حوالي

[1] Rapport CNES, op.cit, p55.

[2] التقرير العام للنتائج النهائية (RGA 2001)، مرجع سابق، ص 92.

42378 مستثمرة فلاحية، تتوزع على مساحة صالحة للزراعة (SAU) تقدر بحوالي 361140 هكتار، تختلف من حيث المساحة والإطار القانوني (الجدول 2).

الجدول رقم 2 : توزيع المستثمرات الفلاحية في ولاية سطيف حسب الإطار القانوني

TYPE D'EXPLOITATION	Nombre D'exploitation	%	SUPERFICIE S A U	%
E. A. C –87/19	519	**1,22**	92256,17	**25,55**
E. A. I -87/19	944	**2,23**	10504,51	**2,91**
E. A .I Arch communale	1059	**2,50**	4676,49	**1,29**
E. A. Privée	38100	**89,91**	242276,76	**67,09**
Programme de mise en valeur par la concession	95	**0,22**	423,5	**0,12**
Programme de mise en valeur APFA	0	**0,00**	0	**0,00**
Exploitations issues des programmes des forêts	29	**0,07**	50	**0,01**
Fermes pilotes : 05 EURL : 02	7	**0,02**	10300	**2,85**
Station D'expérimentation	2	**0,00**	515,49	**0,14**
Eleveurs sans terre	*1615*	**3,81**	0	**0,00**
Autres Exploitations à préciser.....		**0,00**		**0,00**
* I.T.M.A	1	**0,00**	98,9	**0,03**
* U.P.C, U.R.C, COUVOIR ,Centre poulettes Dé	4	**0,01**	0	**0,00**
* E.M.I.V.A.R.	1	**0,00**	16,5	**0,00**
* Pépinière Apicole	1	**0,00**	0	**0,00**
* Pépinière Safa AURES	1	**0,00**	21,75	**0,01**
T O T A L	**42378**	**100**	**361140,07**	**100**

المصدر: مديرية المصالح الفلاحية –سطيف 2012.

من خلال هذا الجدول نلاحظ أن المستثمرات الخاصة تحتل أكبر عدد و الذي يمثل حوالي 90٪ من إجمالي المستثمرات، ثم تليها كل من الأرض عرش ثم المستثمرات الفلاحية الفردية والجماعية، وهو ما يبرز أهمية القطاع الخاص في تشكيل الخارطة الفلاحية للولاية. أما من حيث المساحة فالقطاع الخاص يتربع على 67 ٪ من المساحة الصالحة للزراعة، في حين أن القطاع العام يشكل حوالي ثلث المساحة الإجمالية بنسبة 31٪، لكن ما يميز القطاع العام هو كبر المساحة المتوسطة للمستثمرة والتي تبلغ 177 هكتار للمستثمرات الجماعية (EAC) وحوالي 12 هكتار للمستثمرات الفردية (EAI)، في حين أن المستثمرات الخاصة لا يتعدى متوسط مساحتها 7 هكتارات والتي تعتبر أقل من المتوسط الوطني الذي يقدر بـ8,5 هكتار(الشكل رقم 8).

الشكل رقم 8 : توزيع عدد المستثمرات الفلاحية لولاية سطيف حسب المساحة

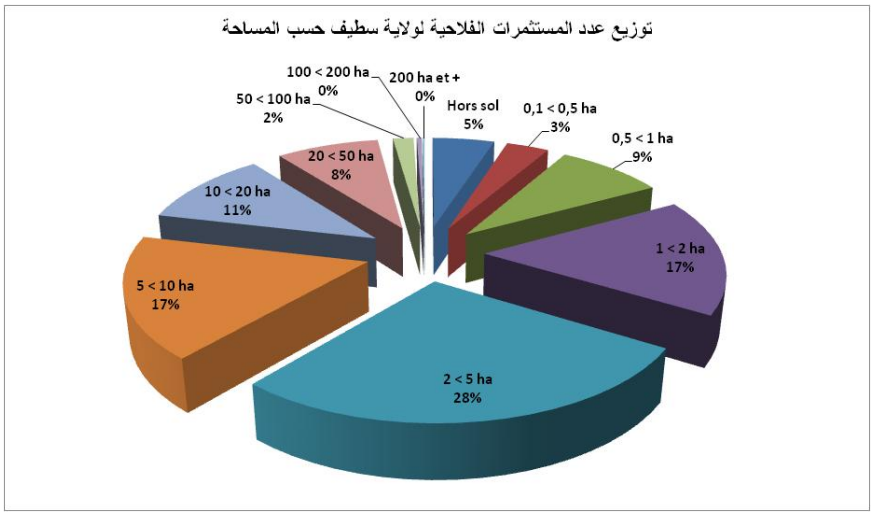

المصدر: التقرير العام للنتائج النهائية(RGA 2001)، ص 51.

من خلال هذا التوزيع نلاحظ أن حوالي 90٪ من المستثمرات الفلاحية لولاية سطيف لا تتعدى مساحتها 20 هكتارا، في حين تتربع هذه المستثمرات على 45 ٪ من المساحة الصالحة الزراعة، أما باقي المساحة فتتقاسمها المستثمرات التي تملك مساحة أكثر من 20 هكتارا.

تبرز هذه النتائج حجم التباين بين المستثمرات التابعة للقطاع الخاص والتابعة للقطاع العام، وهو ما يشكل عنصرا مهما في تصنيف تلك المستثمرات، كما يجعل من الصعب التعامل مع كل المستثمرات بنفس الطريقة. هذا ما يؤكد مرة أخرى أن من ما يميز القطاع الفلاحي في ولاية سطيف هو صغر مساحة المستثمرات، وهو راجع بالنسبة للقطاع الخاص (90٪ من المستثمرات) إلى تقسيم المساحة بين الورثة مع مرور الوقت، أما بالنسبة للقطاع العام فهو راجع إلى التقسيم الغير القانوني وبالتفاهم للمستثمرات الجماعية (EAC) بين أعضاء المستثمرة، ضف إلى ذلك قيام بعض الأعضاء بكراء الأرض إلى مستثمرين آخرين [1] هذه الخاصية تشكل عائقا كبيرا أما تكثيف الحبوب التي تتطلب استثمارا معتبرا من حيث عناصر الإنتاج، كما تتطلب عملا إرشاديا مكثفا من أجل أن تمس مساحة فلاحية كبيرة قادرة على زيادة الإنتاج بصفة ملموسة [2] كما أن من مميزات المستثمرات الصغيرة هو الاعتماد على الزراعة المطرية وعدم اللجوء إلى السقي [3] بسبب حجم

[1] Belhimer Ammar, op.cit, p12.

[2] مقابلة مع المرشد الفلاحي لبلدية عين ارنات، بتاريخ 2012/12/16.

[3] Abdel-madjid Djenane, Les tendances lourdes de la céréaliculture pluviale en Algérie : le cas des Hautes Plaines Sétifiennes, Cahiers du CREAD n°31-32, 3ème et 4ème trimestres 1992, Alger, p47.

الاستثمار اللازم لذلك ونقص مصادر المياه اللازمة للسقي، وما يميز أيضا هذه المستثمرات هو انتشار ما يعرف بالنشاط بوقت جزئي بسبب ضعف مدخولها وعدم قدرتها على تغطية المصاريف اللازمة، كما أنها لا تستفيد من التمويل البنكي بسبب صغر مساحتها.

ت. العوائق المتعلقة بنظام الإنتاج:

الشكل رقم 9: استغلال المساحة الصالحة للزراعة في ولاية سطيف بين 2000 و2010.

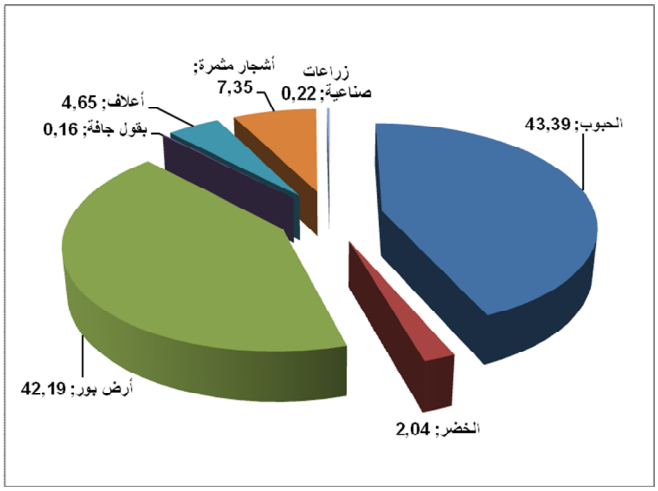

المصدر: مديرية المصالح الفلاحية –سطيف 2012.

يظهر من خلال الشكل رقم 9 أن 43 ٪ من المساحة الزراعية استغلت في الحبوب بشتى أنواعها أي بمعدل سنوي (2000-2010) يقدر بـ 144975هكتارا، وهو ما يبين أهمية هذه الزراعة في نظام الإنتاج المتبع في الولاية، أما إذا أخذنا في عين الاعتبار مساحة الأرض البور، نجد أن المساحة المخصصة لزراعة الحبوب تشكل 85 ٪ من المساحة الإجمالية، والجدول رقم 3 يظهر توزيع الحبوب في الولاية حسب النوع.

الجدول رقم 3: معدل استغلال المساحة والإنتاج الفلاحي للحبوب في الفترة بين 2000 و2010 في ولاية سطيف.

الحبوب	المساحة (هـ)	النسبة%	الإنتاج (ق)	النسبة%	المردود (ق/هـ)
قمح صلب	81720	56%	1108443	54%	13,56
قمح لين	22458	15%	304794	15%	13,57
شعير	35992	25%	551564	27%	15,32
الشوفان	4805	3%	69910	3%	14,55
المجموع	**144975**	**100%**	**2034711**	**100%**	**14,03**

المصدر: مديرية المصالح الفلاحية –سطيف 2012.

يشكل القمح بنوعيه والموجه للاستهلاك البشري نسبة 71٪ من المساحة الإجمالية المخصصة للحبوب في ولاية سطيف، في حين يشكل 69٪ من كمية الإنتاج الولائي للحبوب، ليتبعه الشعير في المرتبة الثالثة في الإنتاج بنسبة 27٪ من الإنتاج وهذا الأخير يكون موجه لتغذية الأنعام. كما أن معدل إنتاج الحبوب في الولاية خلال 10 سنوات بلغ 2,03 مليون قنطار ومعدل المساحة المزروعة خلال 10 سنوات بلغ 43 %من SAU)، أما بالنسبة للمردود فقد سجلت ولاية سطيف معدل مردود يقدر بـ14 ق/هـ خلال العشر سنوات، وهو يعتبر مردود في تطور إذا ما قارناه مع السنوات السابقة والذي كان لا يتعدى 10 ق/هـ، وكان المردود أحسن عند الشعير ويعود ذلك إلى قدرته على مقاومة الجفاف والأمراض.

مساحة الأراضي البور لم تعرف تناقصا معتبرا بسب ارتباطها بتربية الأغنام والتي بدورها عرفت استقرارا خلال العشر سنوات الأخيرة (الشكل رقم 10)، هذا ما يبرز أهمية نظام الإنتاج القائم على التبادل بين زراعة الحبوب وترك الأرض بور من أجل الرعي، وهو ما يتطلب عملا إرشاديا مكثفا من اجل خفض هذه النسبة أو استغلالها بطريقة جيدة.

الشكل رقم 10 : تطور رؤوس الأغنام والأبقار في ولاية سطيف بين 2000 و2010.

المصدر: مديرية المصالح الفلاحية-سطيف 2012.

يعرف حجم القطيع نوعا من الاستقرار في حدود معدل يقدر بالنسبة للأغنام بحوالي456258 رأس، أما بالنسبة للأبقار فيقدر بحوالي 109775 رأس، هذا ما يبرز أن نسبة كبيرة من الفلاحين يعتمدون على نظام الإنتاج زراعة الحبوب مع تربية الأغنام، والعدد في تزايد مستمر رغم الجفاف الذي تعاني منه المنطقة، ما يبرز عدم تخلي الفلاحين على هذا النظام الذي يعتبر كمؤشر جيد لتنمية تربية الحيوانات خاصة الأبقار، لكن من جهة أخري يعتبر أحد أسباب عرقلة نمو وتطور زراعة الحبوب في

الولاية، لأنه يساعد على بقاء مساحات كبيرة بور من سنة إلى أخرى للمساعدة في إطعام القطيع، وهو ما يشكل تحديا جديدا أما وسائل البحث و الإرشاد الفلاحي للبحث عن سبل تخفيض تلك المساحة من الأراضي البور واستبدالها بزراعات أخرى أو المساهمة في الاستغلال الأمثل لتلك الأراضي في تغذية المواشي [1].

الفرع الثالث: إمكانيات إنتاج الحبوب في ولاية سطيف

دراسة الإمكانيات الإنتاجية وحجم المدخلات الفلاحية تسمح لنا بأخذ نظرة على القدرات الإنتاجية للفلاحين والتي تختلف عن المعارف التي يكتسبونها أو سيقدمها لهم نظام الإرشاد الفلاحي، ففي غياب العناصر الأساسية للإنتاج لا يمكن تنمية شعبة الحبوب بواسطة الإرشاد لوحده، لأن هذا الأخير يعتبر مجرد حلقة في شعبة الحبوب، يعمل على الاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية والبشرية المتوفرة.

أولا: الموارد المائية: تتميز منطقة سطيف بمناخها الشبه الجاف في معظم مناطق الولاية، وفي هذه الحالة يلعب السقي دور مهما في الحفاظ على إنتاج الحبوب وأيضا الزيادة في الإنتاج، فمن حيث الموارد المائية السطحية الموجهة للسقي فتتوفر الولاية على ما يلي:

الجدول رقم 4 : الموارد المائية الفلاحية لولاية سطيف.

المورد المائي	العدد	الحجم/ التدفق
الحواجز المائية	7	4 ملايين م^3
الأبارالعميقة	2230	9650 ل/ثانية
الأبار	6670	8360 ل/ثانية
الينابيع	680	3680 ل/ثانية

المصدر: مديرية المصالح الفلاحية – سطيف 2012.

الزراعات المسقية: هذه الموارد المائية المتوفرة لا تغطي سوى مساحة إجمالية تقدر بـ 18500 هكتار وهو ما يمثل نسبة 5 ٪ من إجمالي المساحة الصالحة للزراعية . هذه النتائج تظهر قلة المساحات الزراعات المسقية الموجهة للحبوب، بالرغم من انطلاق برامج السقي التكميلي التي سمحت بزيادة في المردود،

[1] K. Abbas, A. Abdelguerfi, op.cit, p541.

والتي وصلت إلى 35 ق/هـ بالنسبة للقمح الصلب و25 ق/هـ بالنسبة للقمح اللين خلال الموسم الفلاحي 2010/2009 [1].

ثانيا: العتاد الفلاحي وكمية المدخلات الخاصة بالحبوب : يشكل استعمال العتاد الفلاحي والمدخلات الفلاحية إحدى مؤشرات تطور المستثمرات الفلاحية وقدرتها على رفع الإنتاجية الفلاحية في وحدة المساحة، فإذا أخذنا بعين الاعتبار حظيرة الجرارت نجد أن معدل الولاية يقدر بجرار لكل 85 هكتارا، و يعتبر أفضل من المعدل الوطني الذي قدر في 2006 بحوالي جرار لكل 102 هكتار، أما بالنسبة للعتاد المخصص للحصاد فمعدل الولاية يقدر بحاصدة لكل 474 هكتار (الجدول رقم 5)، وهي تقترب من المعدل الوطني في 2001، لكن المشكل المطروح هو حالة العتاد حيث تعاني الحظيرة الولائية من قدم العتاد.

الجدول رقم 5: العتاد الفلاحي المتوفر على مستوى ولاية سطيف في 2010 و2011.

السنة	عتاد السقي	الحاصدات	عتاد وقاية النباتات	عتاد التسميد	عتاد البذر	عتاد الحراثة	الجرارات
2010	11920	732	157	256	993	8694	4231
2011	11964	761	163	266	908	8680	4300

تظهر هذه النتائج أن حظيرة الولاية ضعيفة بسبب صعوبة الاستثمار في العتاد لكبر حجم الاستثمار فيه وضعف المساحة المستغلة والتي لا تسمح بتسديد تكاليف العتاد، ما يجعل الفلاح يلجا إلى الكراء من عند الفلاحين، بسبب غياب كامل للتعاونيات التي تعمل على تقسيم الأعباء بين الفلاحين في استغلال العتاد الفلاحي، كما هو معمول به في بعض الدول الأوروبية.

ثالثا: حجم اليد العاملة في القطاع الفلاحي في ولاية سطيف

تظهر الإحصائيات الأخيرة أن القطاع الخاص يشغل أكبر نسبة من اليد العاملة والمقدرة بحوالي 84 ٪ من اليد العاملة الإجمالية، أما القطاع العام فيشغل حوالي 10 ٪ فقط، في حين أن 67 ٪ من اليد العاملة تعتبر دائمة و33 ٪ تعتبر مؤقتة، أما العنصر النسوي فلا يمثل إلا 2 ٪ (أقل من المستوى الوطني في

[1] Kious L et al, Evaluation du programme d'amelioration de la productivité des céréales par l'irrigation, revue Céréaliculture n°55-2e semestre, ITGC-Alger 2010, p51

2001 المقدر بـ 4 ٪)، هذه النتائج تظهر أهمية القطاع الخاص في الخريطة الفلاحية للولاية مما يستوجب إعطاءه الأهمية اللازمة في برامج الإرشاد الفلاحي.

المبحث الثاني: تقييم برامج الإرشاد الفلاحي في سطيف

يعتبر التقييم من أهم المراحل في بناء البرامج والسياسات الفلاحية بما فيها برامج الإرشاد الفلاحي، ويعرف التقييم على أنه تحديد قيمة الشيء والحكم على أهميته. ويتم الوصول لحكم أو قرار بشأن هذا الاستحقاق والجدارة بصورة منهجية وموضوعية قدر المستطاع، ويعني ذلك الفحص المنهجي (والموضوعي إلى أقصى حد ممكن) للشيء محل التقييم، حيث يمكن من خلال الإجابة عن أسئلة إجرائية معينة، الحكم على القيمة الكلية للجهد المبذول لتحقيق غاية محددة، واستخلاص الدروس التي تفيد في تحسين اتخاذ الإجراءات ووضع الخطط واتخاذ القرارات في المستقبل [1].

وفي مجال إدارة المشاريع والبرامج يعد التقييم المرحلة الأخيرة من مراحل دورة المشروع (Cycle de projet)، حيث تهدف تلك المرحلة إلى الحكم على نجاح أو فشل المشروع وتقصي أسباب النتائج المتحصل عليها، ولما كانت دورة المشروع عملية مستمرة فان نتائج المرحلة الأخيرة يمكن أن تكون أساسا للمراحل التالية في دورة لاحقة. توجد العديد من طرق التقييم والتي تختلف حسب الغرض من التقييم والأدوات المستخدمة وطبيعة الموضوع الذي يراد تقييمه، وبناءا على نوع التقييم يحدد نوع البحث المستخدم لإجراء التقييم ومن بين أبرز هذه الأنواع نجد: التقييم التكويني، التقييم التجميعي، التقييم بالمشاركة وتقييم العملية، هذا الأخير يقوم بوصف عملية تنفيذ المشروع أو البرنامج، ويعني ذلك وصف الأنشطة المنفذة كجزء من المشروع أو البرنامج، وتقييم العمليات كما يقدم معلومات عن بناء المشروع أو البرنامج، وانجازاته والمشاكل التي تعترض عملية التنفيذ، والطرق التي يمكن بها حل أو عدم حل المشاكل. لذلك ستعتمد الدراسة على هذا النوع في تقييم أنشطة وعمل نظام الإرشاد الفلاحي على مستوى ولاية سطيف خلال العشر السنوات الممتدة بين 2000 و2010، عبر تحليل مجموعة من المؤشرات التي تسمح بفهم واقع النظام في هذه الولاية وبالتالي أخذ نظرة حول النظام الوطني للإرشاد الفلاحي، ثم تقديم مقترحات من أجل نقله إلى مستوى أحسن و أنجع. و قبل التطرق إلى تقييم نظام الإرشاد الفلاحي في ولاية سطيف، سنقدم أهم الفواعل في هذا النظام الإرشادي على مستوى الولاية.

[1] محمد حلمي نوار، عزة تهامي البنداري، التقييم الاجتماعي للاثار الغير الملموسة لمشروعات التنمية الريفية، منشورات قسم الاجتماع الريفي والارشاد الزراعي، جامعة القاهرة، 2008، ص13.

المطلب الأول : دور الفواعل في الإرشاد إلى تنمية الحبوب في الولاية

على أساس التصنيف الذي اعتمد في الفصل الأول من الدراسة تم تقسيم نظام الإرشاد الفلاحي على مستوى ولاية سطيف إلى أربع (4) هيئات هي : الهيئات العمومية، منظمات المنتجين، المتعاملين الخواص وأخيرا المنظمات غير الحكومية، و يمكن تمثيل هذا التقسيم حسب الشكل رقم 11.

الشكل رقم 11 :الفاعلين في نظام الإرشاد الفلاحي في ولاية سطيف

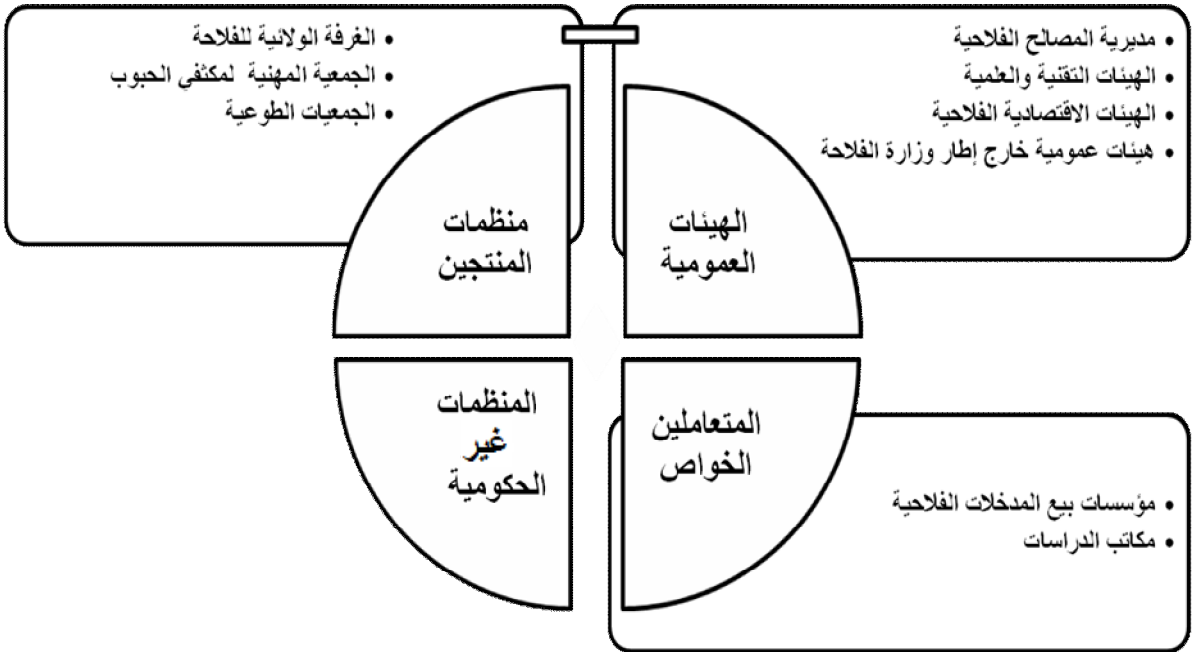

المصدر: أنجز من طرف الباحث.

الفرع الأول: الهيئات العمومية

أولا: الهيئات الإدارية (مديرية المصالح الفلاحية).

ينحصر الإرشاد في مصالح تنظيم الإنتاج والدعم التقني التابعة لمديرية المصالح الفلاحية حيث خصص **له مكتب التكوين، الإتقان والشغل** والذي يدير نشاطات الإرشاد على مستوى الولاية، ويتكون مكتب الإرشاد على مستوى المصالح الفلاحية لولاية سطيف من تقنيين اثنين في الفلاحة.

على مستوى المقاطعات الفلاحية (الدوائر)، يوجد على مستوى ولاية سطيف 18 مقاطعة فلاحية تختلف من حيث المساحة وعدد البلديات لكن في العادة تحتوي كل مندوبية على ثلاث أو أربع بلديات، يبقى الإرشاد منتهجا بنفس طريقة المستوى الولائي غير أنه عوضا لمكتب التكوين،

الإتقان والشغل هناك لجنة تقنية مكلفة بمتابعة نشاطات الإرشاد والإشراف على المرشدين يشرف عليها رئيس القاطعة الفلاحية، لكن يبقى نشاط هذه الأخيرة ذو طابع تقني فقط.

على صعيد البلدية : تعتبر البلدية الوحدة الأساسية في بناء النظام الوطني للإرشاد الفلاحي حيث بلغ عدد المرشدين على مستوى الولاية في 2010 حوالي 36 مرشد فلاحي.

ثانيا: الهيئات التقنية والعلمية: من بين الهيئات التقنية والعلمية التي تعمل على شعبة الحبوب نجد:

أ. محطة التجارب للمعهد التقني للمحاصيل الكبرى (ITGC):

تغطي محطة التجارب المتواجدة على مستوى ولاية سطيف ستة ولايات هي: سطيف، بجاية، جيجل، برج بوعريريج، المسيلة و باتنة. يرتكز عمل المحطة على تنمية الفلاحة في المنطقة عن طريق لعب دور المرجع فيما يخص المحاصيل الكبرى والزراعات الواسعة (حبوب بشتى أنواعها، بقول جافة وأعلاف)، كما تعمل على تحسين، تجريب ودعم الإنتاج والبذور، وهي من أهم نشاطات البحث والتنمية التي تتم على عدة مستويات أهمها:

- المستوى الأول (مستوى المحطة): دراسة المسار التقني والعتاد النباتي من أجل تقديم مواد تكنولوجية جديدة،

- المستوى الثاني (مستوى مناطق مناخية مختلفة): حيث يتم القيام بالتجارب على مستوى مستثمرات البرهنة التي تتواجد في المنطقة من أجل التأكد ومعاينة النتائج المتحصل عليها في المحطة،

- المستوى الثالث (مستوى المستثمرات): هي عرض و برهنة النتائج بالإضافة إلى أقلمة النباتات حسب ظروف المستثمرات، أين يتم تقديم النتائج للمرشدين من أجل تكوينهم وإعلامهم بالتقنيات الجديدة أو المطورة والذين بدورهم يرشدون الفلاحين أليها [1].

يقوم المعهد أيضا بتأطير النشاطات الإرشادية بالتعاون مع مديرية المصالح الفلاحية والغرفة الولائية للفلاحة، أو بالتعاون مع الشركات المتخصصة في المدخلات الفلاحية مثل المبيدات أوالأسمدة، وفي هذه الحالة يلعب المعهد دور الحكم، وهذا بعد إخضاع تلك المواد إلى التجارب لإثبات فعاليتها[2]. كما تعمل المحطة مع باقي المعاهد التي لها علاقة مع تنمية الحبوب في الجزائر ومن أهمها (مخبر المعهد الوطني للمراقبة والتصديق على الشتائل، المعهد الوطني لحماية النباتات، المعهد الوطني للإرشاد

[1] Boubekeur Chadi, Le développement de la céréaliculture : recherche d'une méthode de formation-vulgarisation dans la Wilaya de Sétif par l'ITGC, Cahiers Opt Méd ; v. 2(4) ,Montpellier :1994. p61

[2] مقابلة مع : مخلوف عبد المالك، مهندس فلاحي على مستوى محطة التجارب للمعهد التقني للمحاصيل الكبرى بسطيف، بتاريخ 2012/03/21.

الفلاحي، المعهد الوطني للتربة، الري وصرف المياه ومعاهد أخرى)، كما تعتبر المحطة المؤسسة الوحيدة التي تعمل على البحث عن أصناف جديدة و تحسين الحبوب.[1]

ب. وحدة البحث التابعة للمعهد الوطني للبحث الفلاحي الجزائري (INRAA):

تتوفر ولاية سطيف على وحدة للبحث تابعة للمعهد الوطني للبحث الفلاحي الجزائري، تغطي ما يعرف بمنطقة الهضاب العليا لسطيف والتي بدورها تشمل ولاية سطيف والولايات المجاورة لها (قسنطينة، برج بوعريريج، ميلة، أم البواقي، قالمة وسوق اهراس)، كما تنبع أهمية هذه الوحدة من خلال الدور الذي تلعبه في البحث حول خصوصيات المنطقة وسبل تنمية الفلاحة فيها. ما يميز هذه الوحدة أيضا هو تركيز البحوث على كل ما يتعلق بتنمية وتطوير نظام الإنتاج الفلاحي الذي يعتمد على زراعة الحبوب وتربية الأغنام بشكل خاص[2]، وهذا باعتباره نظام الإنتاج الذي يسود في المنطقة ونوع المناخ الذي تعرفه، لكن تعاني وحدة البحث من نقص الإمكانيات اللازمة لتأدية مهامها البحثية وبالتالي المساهمة في الإرشاد الفلاحي على مستوى منطقة العمل، فوحدة البحث لا تملك مقر خاص بها فهي تعمل داخل قاعات الدراسة التابعة لمعهد التكوين الفلاحي، بالإضافة إلى غياب تام للعتاد العلمي واعتمدها في عملها على الإمكانيات المادية لمحطة التجارب التابعة للمعهد التقني للمحاصيل الكبرى.

ت. المعهد التقني المتوسط الفلاحي المتخصص (ITMAS):

يعمل المعهد على تكوين تقنيين في الفلاحة بالإضافة إلى احتضان ورشات العمل والتكوين الموجه لإطارات المديرية والفلاحين، ويعود سبب اختيار المعهد إلى توفره على الإمكانيات اللازمة لاحتضان هذا النوع من النشاطات وكذلك وجود المكونين المتخصصين في الفلاحة.

[1] مقابلة مع : حاج صحراوي ابراهيم، رئيس مخبر المعهد الوطني للمراقبة والتصديق على الشتائل بسطيف، بتاريخ: 2012/12/19.

[2] INRAA- Unité de recherche de Sétif, op.cit, p3,

ث. مخبر المعهد الوطني للمراقبة والتصديق على الشتائل (CNCC):

يعود تاريخ إنشاء المعهد إلى سنة 1992 بموجب المرسوم التنفيذي رقم 92-133 الصادر بتاريخ 28 مارس 1992. يتكون المركز من مديرية عامة ومخابر جهوية، من بين تلك المخابر يوجد المخبر الجهوي للتحليل الفيزيائي للحبوب بسطيف الذي أنشأ في 2011.

من المهام الأساسية للمخبر هو القيام بعمليات المراقبة (في الحقل وفي المخبر) و التصديق على البذور والشتلات إلى جانب تسيير القائمة الرسمية للأنواع والأصناف النباتية المزروعة، كما يعمل أيضا على التأطير التقني للمنتجين وهيئات تخزين الحبوب، بالإضافة إلى نشر التقنيات التي لها علاقة مع عمل المعهد بواسطة كل السبل والوسائل اللازمة ومن أهمها الإرشاد الفلاحي. كما يساهم أيضا في التكوين والإتقان الموجه لمنتجي البذور والهيئات الفاعلة في شعبة البذور والشتلات [1].

يقوم المخبر بالتجارب الخاصة بالتمييز، التجانس والثبات الخاصة بالأصناف النباتية (DHS : Distinction, Homogénéité et Stabilité) ، إلى جانب التجارب الخاصة بالقيمة الفلاحية والتكنولوجية (VAT :Valeur agronomique et Technologique) لمختلف أصناف الحبوب. تتم هذه العمليات خلال ثلاث سنوات بمشاركة الفلاحين المتخصصين في تكثيف بذور الحبوب، كما يتمثل العمل الإرشادي للمخبر الجهوي في مجموعة من الأيام التحسيسية حول طرق وقاية وإنتاج الحبوب وهذا بالتعاون بشكل دائم مع محطة التجارب للمعهد التقني للمحاصيل الكبرى، لكن على العكس من ذلك لا توجد علاقة بحث وتطوير بينه وبين معهد البحث الفلاحي [2].

فعلى المستوى الوطني، قام المعهد خلال الموسم الفلاحي 2011/2010 بتأطير حوالي 261 فلاح مكثف لبذور الحبوب و221 إطار تقني فلاحي، حول المواضيع المتعلقة بإنتاج البقول الجافة، إنتاج بذور الحبوب، بالإضافة إلى مراقبة النباتات المتواجدة على مستوى حقول تكثيف بذور الحبوب والتأكد من الأصناف [3].

---

[1] Journal officiel de la république algérienne n° 25, Décret exécutif n° 92-133 du 28 mars 1992 portant création du centre national de contrôle et de certification des semences et plants, p599.

[2] مقابلة مع : حاج صحراوي ابراهيم، رئيس المخبر الجهوي للمعهد الوطني للمراقبة والتصديق على الشتائل بسطيف، بتاريخ: 2012/12/19.

[3] Organisation interne du CNCC, URL : http://cncc-dz.org/index.php?option=com_contact&view=contact&id=1&Itemid=3, consulté le 03/01/2013.

ج. المخبر الجهوي للمعهد الوطني لوقاية النباتات (INPV)

جاءت أول صيغة لتنظيم المعهد بموجب الأمر رقم 75-11 المؤرخ في 27 فيفري 1975 والذي يحمل تسمية المعهد الوطني لوقاية النباتات على اعتبار أنه مؤسسة عمومية ذات طابع إداري تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلالية المالية وتتمثل مهامه في:

- مراقبة النباتات على الحدود وداخل الوطن لتجنب دخول و انتشار الآفات الفلاحية،
- تنظيم حملات وقاية من الآفات والإرشاد إلى طرق المقاومة ومتابعة العلاج،
- إجراء دراسات وأعمال تطبيقية للوصول إلى الأساليب المثلى لمقاومة أعداء النباتات.

يشارك المعهد في إعداد برامج الإرشاد المتعلقة بوقاية النباتات من الأمراض والمساهمة في تنفيذ تلك البرامج، كما يساهم أيضا في الدعم العلمي والتقني لمؤسسات التكوين التابعة للقطاع الفلاحي من خلال تثمين نتائج البحث عبر محطاته الجهوية [1]، بالنسبة لولاية سطيف تعمل المحطة الجهوية بقسنطينة على أداء هذه المهام بالتعاون مع مفتش ولائي خاص، لكن منذ 2002 أوكلت هذه المهمة لمكتب الإرشاد و التكوين على مستوى مديرية المصالح الفلاحية، والتي أصبحت تعمل بصفة مباشرة مع المحطة الجهوية للمعهد الوطني لوقاية النباتات، أما المفتش الولائي فأصبح عمله منحصرا في المراقبة والتصديق [2].

ثالثا: الهيئات الاقتصادية الفلاحية

أ. تعاونية الحبوب والبقول الجافة (CCLC):

تعتبر تعاونية الحبوب والبقول الجافة بولاية سطيف واحدة من التعاونيات التابعة للديوان الوطني المهني للحبوب (Office Algérien Interprofessionnel des Céréales) والمتكون من 41 تعاونية موزعة على كامل التراب الوطني، بالإضافة إلى اتحادات للتعاونيات الفلاحية (Union des coopératives agricoles) واتحاد لتعاونيات الحبوب (Union des coopératives de céréales). تتمثل المهام الأساسية لتعاونية الحبوب في جمع، توضيب، تخزين وتوزيع الحبوب إلى جانب تسويقها، كما تعمل التعاونية أيضا على تأطير ومرافقة الفلاحين في جميع العمليات

[1] Journal officiel de la république algérienne n°41, Décret exécutif n° 93-139 du 14 juin 1993 portant réaménagement des statuts de l'institut national de la protection des végétaux, p3.

[2] مقابلة مع: قبايلي عبد الكريم، المفتش الولائي للصحة النباتية، بتاريخ : 2012/12/26.

المتعلقة بإنتاج الحبوب والبذور الخاصة بها، أما فيما يتعلق بالعمل الإرشادي الموجه للفلاحين لهذه الأخيرة فهي محدودة في بعض العمليات ذات الطابع التجاري والإعلامي فقط، بالمشاركة مع مديرية المصالح الفلاحية أو الغرفة الفلاحية في تنفيذ بعض النشاطات الإرشادية كأيام الإعلام والتحسيس أو حقول البرهنة في بداية الموسم الذي يتصادف مع وقت البذر، أو في منتصف الموسم عبر المساهمة في وقاية الحبوب من الأمراض أو أثناء عملية الحصاد.

ب. الصندوق الجهوي للتعاون الفلاحي (CRMA) :

أنشئ الصندوق الوطني للتعاون الفلاحي (La Caisse Nationale de Mutualité Agricole) بموجب الأمر رقم 72-64 المؤرخ في 02 ديسمبر 1972، وجاء المرسوم التنفيذي رقم 95-97 المؤرخ في 01 أفريل 1995 والمعدل بالمرسوم رقم 99-273 الذي يحدد الإطار القانوني للصندوق ويعرف العلاقة بين مختلف هياكله، ليتم في 2003 وبموجب قرار من بنك الجزائر إدخال الصندوق في السوق المالي الوطني كمؤسسة مالية مانحة للقروض، يتكون الصندوق الوطني من 65 صندوق جهوي وحوالي 284 صندوق محلي موزعة على كامل التراب الوطني، تتمثل نشاطات الصندوق في التأمين الفلاحي وغير الفلاحي بالإضافة إلى تسيير القروض الفلاحية.

يساهم الصندوق الجهوي في النشاطات الإرشادية التي تقدمها الإدارة أو الغرفة الفلاحية، من خلال تقديم منتوجاته الخاصة بطرق التأمين المعتمدة، لكن لا يعتمد الصندوق في عمله على برنامج إرشادي محدد بسبب غياب قسم للإرشاد داخل الهيكل التنظيمي للصندوق الوطني والصناديق الجهوية، فتبقى العملية مجرد إعلام موجه للفلاحين والمشاركين في النشاطات الإرشادية التي يساهم فيها الصندوق.

رابعا: هيئات عمومية خارج إطار وزارة الفلاحة و التنمية الريفية

الإذاعة الجهوية لولاية سطيف: تعتبر الإذاعة الجهوية لسطيف (إذاعة الهضاب) إحدى الفواعل في الإعلام الجماهيري والإرشاد الذي يمس نسبة كبيرة من الفلاحين، حيث تساهم هذه الأخيرة في إعلام وتحسيس الفلاحين حول المواضيع التي تمس القطاع الفلاحي والتنمية الفلاحية والريفية عبر مجموعة من البرامج على شكل حصص شهرية، حصص متخصصة، مقابلات، نصائح فلاحية يومية أو أسبوعية بالإضافة إلى فتح المجال للفلاحين عبر الحوارات والاتصالات المباشرة.

ساهمت الإذاعة المحلية في الفترة الممتدة بين 1993 و2004 في انجاز حوالي 1620 برنامج إذاعي خاص بالفلاحة، وقد شكلت الحصص الإرشادية اليومية حوالي 72٪ من مجموع تلك البرامج، أي

بمعدل 9 حصص في الشهر [1]، وهو ما يظهر قلة تلك البرامج الإرشادية بسبب غياب المتخصصين في هذا النوع من الإعلام وغياب اتفاقية عمل تخص النشاطات الإرشادية المقدمة من طرف المتخصصين في الفلاحة، حيث يسهر على تقديم تلك البرامج تقني فلاحي واحد تابع لمديرية المصالح الفلاحية بصفة مجانية ودون مقابل، وهذا راجع إلى غياب اتفاق ثنائي بين وزارة الفلاحة والتنمية الريفية ووزارة الاتصال فيما يخص الإرشاد الفلاحي الجماهيري.

الفرع الثاني: منظمات المنتجين (المنظمات الفلاحية)

أولا: الغرفة الولائية للفلاحة: أنشئت الغرفة الوطنية للفلاحة في فبراير من عام 1991 بصفة "مؤسسة عمومية ذات طابع صناعي وتجاري" تحت وصاية الوزارة المكلفة بالفلاحة، بفروعها الولائية منها الغرفة الولائية بسطيف. في مجال الإرشاد الفلاحي لم ينص المرسوم التنفيذي المؤسس للغرفة الوطنية للفلاحة صراحة على أنه من صلاحيات الغرف، إلى غاية 1994 أين تم اعتبار الإرشاد كإحدى صلاحيات الغرف الولائية التي أوكلت لها إدارة الفروع الإنتاجية من ضمنها فرع دعم الإنتاج الذي أسند له وضع برامج منها ما يتعلق بالإرشاد الفلاحي.

أبرمت في 1994 اتفاقية بين الإدارة الفلاحية الممثلة بالوزارة والغرفة الوطنية للفلاحة تقتضي التحويل التدريجي للمشردين الفلاحيين إلى الغرف الولائية حيث يعود هذا التحويل إلى أسباب متعددة أهمها، الفعالية الضعيفة للإرشاد والمرشدين قبل التحويل، حتمية الإرشاد على المستوى المحلي، الاهتمام الأكبر بحاجيات و انشغالات الفلاحين، توطيد العلاقة بين المرشد والفلاح، ثقة الفلاحين واهتمامهم بالعمل الإرشادي في ظل المهنة، مساهمة الفلاحين في العمليات الإرشادية ماديا.

أعقب هذه الاتفاقية اتفاقيات أخرى على المستوى الولائي وقعت بين مصالح الإدارة الفلاحية المحلية والغرف الولائية إذ تم تحويل كل المرشدين مع إبقاء الإشراف الإداري والمالي للإدارة (الرواتب، والترقيات، الخ...) أما الإشراف التقني فقد أسند إلى الغرف الفلاحية الولائية، وقد حصل هذا التحويل في ولاية سطيف بداية من شهر ديسمبر 1995 .

[1] Fellahi Ahmed, Bilan des activités radiophoniques entre 1993 et 2004, communication dans un séminaire « Radios locales et vulgarisation agricole », Sétif ,23-24 juin 2008.

ثانيا: الجمعية المهنية لمكثفي الحبوب.

أنشأت هذه الجمعيات بموجب قانون الجمعيات وفي إطار السياسات الفلاحية المنتهجة، حيث تم إنشاء جمعيات مهنية متخصصة بمختلف الشعب ومنها جمعية منتجي الحبوب على مستوى ولاية سطيف، حيث تساهم هذه الجمعية في توحيد جهود المنتجين الفلاحيين المتخصصين في تكثيف الحبوب على مستوى الولاية، وهي تعمل تحت غطاء الغرفة الولائية للفلاحة.

ثالثا: الجمعيات الطوعية: جمعية تطوير الزراعة المحافظة بسطيف

تعتبر جمعية ذات طابع علمي فلاحي، تحمل عنوان جمعية همزة وصل للزراعة الحديثة بولاية سطيف، أنشأت في فيفري 2005 من طرف مجموعة من الباحثين الجامعيين والمهنيين المتخصصين في الفلاحة على مستوى الولاية، تهدف إلى نقل التكنولوجيا المحافظة على التربة إلى الفلاحين، عن طريق تشجيع الأبحاث الفلاحية، المساهمة في نشر نتائج الأبحاث إلى الفلاحين، إدخال التقنيات الجديدة إلى الوسط الفلاحي، مساهمة الفلاحين في توجيه الباحثين، إنشاء شبكة اتصال ما بين البحث والمهنة بالإضافة إلى تطوير التكنولوجيا المحافظة على البيئة و تبادل الأفكار، الخبرات والوسائل الضرورية مع الهيئات العلمية الوطنية والدولية [1]، ومن أهم النشاطات التي تقوم بها الجمعية في الوقت الراهن هو العمل على نقل تقنيات الزراعة المحافظة (agriculture de conservation) إلى الفلاحين، أو ما يعرف بتقنية البذر المباشر، كما تعمل أيضا في العمل الإرشادي مع الغرفة الولائية للفلاحة ومحطة التجارب للمعهد التقني للمحاصيل الكبرى [2].

ساهمت الجمعية منذ نشأتها في العديد من النشاطات الإرشادية على مستوى الولاية، كما عملت على تطوير الزراعة المحافظة بالمنطقة بالتعاون مع هيئات وطنية ودولية مختلفة، حيث ساهمت في زرع مساحة 660 هكتار من الحبوب في الموسم الفلاحي 2010ـ2011، باستعمال هذه التقنية الجديدة والمحافظة على البيئة بالتعاون مع المعاهد التقنية والفلاحين، وفي نفس السنة استطاعت الجمعية أن تنظم الملتقى المتوسطي الرابع الخاص بالبذر المباشر بولاية سطيف.

[1] القانون الأساسي النموذجي لجمعية همزة وصل للزراعة الحديثة بولاية سطيف ذات الطابع العلمي، 14 جوان 2005، ص3.

[2] مقابلة مع السيد: محنان السعيد، مسير مستثمرة فلاحية عمومية وعضو مؤسس لجمعية همزة وصل، بتاريخ: 2012/03/26.

الفرع الثالث: المتعاملين الخواص

أولا: مؤسسات بيع المدخلات الفلاحية:

تتمثل مجموعة المدخلات الفلاحية المستعملة في زراعة الحبوب في كل من البذور، الأسمدة والمبيدات النباتية إلى الجانب العتاد الفلاحي. كانت هذه المواد من صلاحيات الهيئات الحكومية من قبل ولكن بعد الانفتاح الاقتصادي للجزائر ظهرت مجموعة من الشركات المتخصصة في استيراد وبيع هذه المدخلات الفلاحية، والتي عادة ما تحمل علامات لشركات متعددة الجنسيات المتخصصة في المبيدات والعتاد الفلاحي، أما فيما يخص بذور الحبوب والأسمدة فمازالت تهيمن عليها بعض الشركات الوطنية والدواوين المتخصصة.

حاجة الفلاحين إلى هذه المدخلات جعلتهم في تواصل مستمر مع تلك الشركات عن طريق شبكة من الممولين الخواص التي تسوق تلك المدخلات وتقدم نوعا من الإرشاد و "الإعلام" حول تلك المواد وكيفية استعمالها، هذه العلاقة جعلت من تلك الشركات فاعلا مهما في نظام الإرشاد الفلاحي بحكم أنها في تواصل مستمر مع الفاعلين الأساسيين في نظام الإرشاد وخاصة الإدارة، الغرف الفلاحية، المعاهد التقنية و الفلاحين.

يرتكز عمل تلك الشركات على إعداد برنامج سنوي للإرشاد الفلاحي يتلاءم مع ما تقدمه من مواد ومدخلات والذي يعتمد أساسا على الإشهار إلى المواد التي تسوقها تلك الشركات، كما يتم إضافة نشاطات إرشادية حسب الضرورة التي يفرضها الواقع، وعادة ما تتم تلك العمليات مع الغرفة الفلاحية والإدارة وبالتعاون مع المعاهد التقنية التي تلعب دور الحكم في هذه الحالة. يعتمد الممولون في عملهم على الإرشاد الموجه للفلاح و الطرق الإرشادية المعروفة (الفردية والجماعية)، خاصة الزيارات المباشرة والمشاركة في الأيام الإرشادية [1].

ثانيا: مكاتب الدراسات:

أنشأت مكاتب الدراسات الفلاحية والنصائح الفلاحية في إطار قروض مصغرة قدمت للمهندسين الفلاحين والبياطرة الشباب في إطار البرنامج الوطني للتنمية الفلاحية والريفية الذي انطلق في 2000، ظهرت أهمية هذه المكاتب من خلال مساهمتها في إعداد ملفات الدعم الفلاحي الذي تقدمه الدولة وكذلك تقديم النصائح للفلاحين، لكن هذه الأخيرة تكاد تكون منعدمة في ظل غياب

[1] مقابلة مع السيد: شعبان السعيدي، ممثل شركة Syngenta المتخصصة في المبيدات الفلاحية و الأسمدة، بتاريخ 2012/10/03.

إطار قانوني وتنظيم مؤسساتي لهذا النشاط، حيث يتم تقديم بعض النصائح للفلاحين في إطار العمل على إعداد ملفات الدعم فقط وبصفة مجانية والتي لا تتعدى بعض العمليات الإرشادية خلال سنة كاملة والتي عادة ما تكون على شكل معلومات تخص السبل القانونية للحصول على مساعدة الدولة، لكن لا يوجد برنامج إرشادي معين تتبعه تلك المكاتب بسبب غياب إطار تنظيمي له ضمن قانون إنشاء تلك المكاتب، إضافة إلى عدم إشراك الهيئات العمومية لهذه المكاتب في البرامج الإرشادية على مستوى الولاية، ما عدا قانون 108 الخاص بإنشاء المستثمرات الفلاحية الذي اصدر في 2010، ما جعل أصحاب المكاتب يعتمدون على نشاطات أخرى بسبب ضعف النشاط وقلة المشاريع [1].

الفرع الرابع: المنظمات غير الحكومية :

ساهمت المنظمات غير الحكومية وهيئات البحث الدولية في العديد من المشاريع الإرشادية على مستوى الولاية، من أهممها مشروع منظمة الأمم المتحدة للتغذية والزراعة (FAO)، والذي كان موجها لتنمية زراعة الحبوب في الهضاب العليا الشرقية في الفترة الممتدة بين 1982 و1986، بالإضافة إلى مشروع تطوير الحبوب بالتعاون مع غرف الفلاحة الفرنسية في 1986، ومجموعة من المشاريع الموجهة لتنمية إنتاج بذور الحبوب مع المركز الدولي للبحث الفلاحي في المناطق الجافة (ICARDA) والمركز الدولي لتحسين الذرة والقمح (CIMMYT)، ومشاريع أخرى كان لها الأثر الكبير على مسار تنمية الحبوب في ولاية سطيف، وخاصة مساهمة هذه المشاريع من جهة في إدخال أصناف نباتية عالية المردودية ساعدت على تحسين الإنتاج، ومن جهة أخرى فقد ساهمت في الانجراف الجيني (érosion génétique) للأصناف النباتية المحلية وزوالها [2]. لكن عدم مصادفة فترة البحث مع إحدى المشاريع لم تسمح للدراسة أن تتعمق في دور هذه المؤسسات الدولية في نظام الإرشاد الفلاحي في الولاية والتي بدورها تحتاج إلى الدراسة والتحليل المعمق.

بعد تقديم أهم الفواعل في نظام الإرشاد الفلاحي على مستوى ولاية سطيف ، ستحاول الدراسة تقييم عمل هذا النظام من خلال دراسة دور كل فاعل وعلاقته مع باقي الفاعلين في الإرشاد الفلاحي

[1] مقابلة مع السيد: بلعز مراد، خبير فلاحي وصاحب مكتب دراسات فلاحية بسطيف، بالتاريخ 2012/12/26.

[2] INRAA, Deuxième rapport national sur l'état des ressources phytogénétiques, INRA Algérie, Juin 2006, p18.

في الفترة الممتدة بين 2000 و2010، عبر تحليل الوثائق والاستعانة بالمقابلات مع أهم الفواعل في هـذا النظام.

المطلب الثاني: مؤشرات تقييم نظام الإرشاد الفلاحي الخاص بالحبوب في ولاية سطيف

بغية بناء المؤشرات اللازمة لتقييم نظام الإرشاد الفلاحي في ولاية سطيف، اعتمدت الدراسة على المؤشرات التي جاءت في الكتب المتخصصة في تقييم نظم الإرشاد الفلاحي، بالإضافة إلى المؤشرات المعتمدة في دراسات التقييم التي قام بها المعهد الوطني للإرشاد الفلاحي بالجزائر، إلى جانب أراء المتخصصين في الموضوع، وهذا بغرض التحليل الدقيق والموضوعي لنظام الإرشاد الفلاحي في الجزائر عبر نموذج لنظام الإرشاد الفلاحي في ولاية سطيف، وقد تم التقييم بناءا على المعطيات الكمية المتحصل عليها من مديرية المصالح الفلاحية والتي تتضمن حصيلة نشاطات الإرشاد الفلاحي على مستوى الولاية خلال الفترة الممتدة من 2000 إلى 2010.

لتدقيق المعطيات أكثر اعتمدت الدراسة على مجموعة من المقابلات النصف موجهة (Entrevue semi-dirigée) مع مجموعة من الفاعلين في نظام الإرشاد الفلاحي على المستوى الوطني وعلى مستوى ولاية سطيف بصفة خاصة، من خلال إجراء مقابلات مع المسؤولين المباشرين عن الإرشاد الفلاحي في الولاية، إضافة إلى عينة من المرشدين الفلاحيين على مستوى خمس بلديات شمالية معروفة بإنتاجها للحبوب وهي (أوريسيا، عين أرنات، عين عباسة، عين الروى وبني فودة) والتي تغطى مساحة 27000 هكتار أي ما يمثل نسبة 19 ٪ من الأراضي الزراعية الموجهة للحبوب في الولاية، كما أن هذه البلديات حققت إنتاج فلاحي معتبر، حيث يصنفها الباحثون المختصون في الحبوب من بين أهم البلديات التي تستقطب برامج تكثيف الحبوب [1]، وقد تم اختيار هذه البلديات على أساس قدرتها الإنتاجية العالية من أجل عزل المتغيرات الطبيعية التي قد تأثر على تقييم النظام الإرشادي (الشكل رقم 12)، وجاء العمل التقييمي على شكل ثلاث مستويات هي: المرشدين، نشاطات الإرشاد والعلاقة بين الفاعلين.

[1] مقابلة مع: مخلوف عبد المالك، مهندس فلاحي على مستوى محطة التجارب للمعهد التقني للمحاصيل الكبرى بسطيف، بتاريخ 2012/03/21.

الشكل رقم 12: البلديات التي تمت فيها المقابلات مع المرشدين (اللون الأصفر)

المصدر: من انجاز الباحث.

الفرع الأول: تقييم المرشدين الفلاحيين

اختلفت تسميات المرشد الفلاحي حسب اختلاف السياسات الفلاحية المتبعة واختلاف برامج الإرشاد الفلاحي المنتهجة منذ الاستقلال، حيث كان يلقب بالمرشد الفلاحي (Vulgarisateur agricole) ثم العون البلدي للإرشاد (Agent communal de vulgarisation) ثم عون التنمية (Agent de développement) ومؤخرا لقب بالمستشار الفلاحي (Conseiller agricole)، لكن الاختلاف في التسمية لم يغير من وضعية المرشد والتي بقيت على حالها منذ فترة. من أجل تقييم طبيعة الإمكانيات البشرية الخاصة بنظام الإرشاد الفلاحي اعتمدنا على المؤشرات المتعلقة بالعدد، السن، الأقدمية في العمل والتكوين.

عدد المرشدين: أظهرت أخر الإحصائيات في 2009 أنه على المستوى الوطني يوجد حوالي 1373 مرشد فلاحي ، ويمثل العنصر النسوي نسبة 4 ٪، وقدر المعدل الحسابي بـ 28 مرشد لكل ولاية، أما على مستوى ولاية سطيف فقد قدر العدد في 2010 بحوالي 36 مرشد، بعد ما كان يبلغ في 2009 حوالي 49 مرشد (الشكل قم 13) مع غياب تام للعنصر النسوي. مع العلم أن ولاية سطيف تتشكل من 60 بلدية، وهو ما يظهر أنه توجد 24 بلدية دون مرشد فلاحي أي ما يمثل نسبة 40 ٪ من إجمالي بلديات

الولاية. بالنسبة للبلديات التي لا تتوفر على مرشد فلاحي، يشرف رئيس المندوبية الفلاحية (الدائرة الفلاحية) على عمليات الإرشاد، كما يظهر التوزيع الجغرافي أن أغلب البلديات التي لا تتوفر على مرشد هي بلديات جبلية تقع في أقصى جنوب أو أقصى شمال الولاية، وهي لا تمارس زراعة الحبوب بشكل أساسي لكن غياب مرشدين فلاحيين يؤثر حتما على فعالية برامج التنمية الريفية بشكل عام.

مقارنة عدد المرشدين مع عدد فلاحي الولاية، تبرز أن هناك نسبة تغطية تقدر بحوالي مرشد فلاحي لكل 1180 فلاح، وهو عدد كبير بالمقارنة مع معدلات التغطية في بعض الدول (أوروبا مرشد لكل 400 فلاح، أمريكا مرشد لكل 350 فلاح وتونس مرشد لكل 350 فلاح) ، وكذالك يفوق المعدل الوطني المقدر بمرشد لكل 745 فلاح. في حين إذا قارنا مع المساحة الفلاحية المغطاة من طرف كل مرشد نجدها تصل إلى 10000 هكتار، وهي مساحة تغطية معتبرة بالمقارنة مع الإمكانيات التي يملكها المرشد لأداء مهامه، أما إذا آخذنا في عين الاعتبار فقط المساحة الموجهة لزراعة الحبوب نجد أن هناك نسبة تغطية تقدر بمرشد لكل 4030 هكتارا، لكن في هذه الحالة لا يمكن للمرشد أن يعمل مع المستثمرات التي تنتج الحبوب فقط، بل لابد أن يشمل عمله كافة الفلاحين. يمكن تفسير هذا من جهة بنقص عدد المرشدين ومن جهة أخرى إلى صغر مساحة المستثمرات الفلاحية وكثرة عددها، ما يجعل من الصعب الوصول إلى مستويات مقبولة من التغطية في غياب حركة جمعوية نشطة تضمن العمل الإرشادي بالتعاون مع المرشد الفلاحي.

الشكل رقم 13: تطور عدد المرشدين الفلاحيين في ولاية سطيف بين 1999 و 2010.

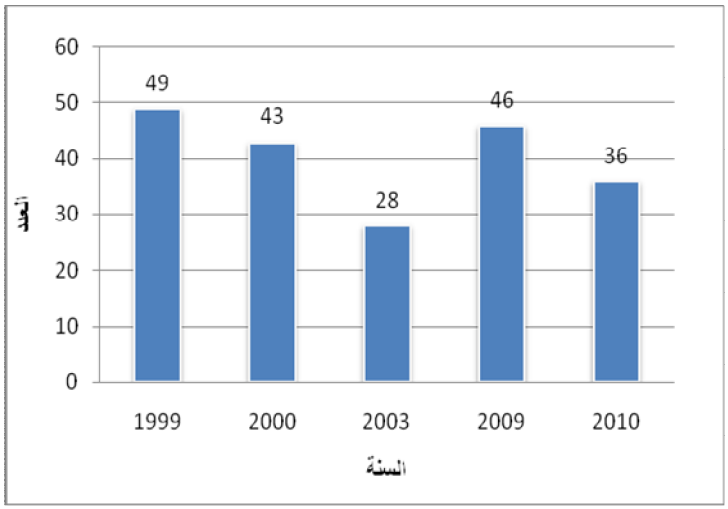

المصدر: مديرية المصالح الفلاحية – سطيف 2012.

يشكل **القانون الأساسي** (le statut de vulgarisateur) لعمل المرشد أحد الشروط الأساسية في العمل، وفي هذا السياق يوجد على مستوى الولاية ستة (6) مرشدين فقط يتوفرون على القانون الأساسي للمرشد الذي تم الاعتراف به في 2008 أي ما يقارب نسبة 17 ٪ من العدد الإجمالي للمرشدين، وهو ما يقابله منحة شهرية مقدمة للمرشد كحافز له من أجل أداء عمله الإرشادي بالإضافة إلى الأعمال الأخرى، وهو ما يظهر أن حوالي 80 ٪ من المرشدين لا يتوفرون على القانون الأساسي لعمل المرشد، وهذا في ظل غياب معالم واضحة وشروط موضوعية للحصول على هذا الإطار القانوني، حيث اظهر كل المرشدين الذين تمت مقابلتهم أن العمل الإرشادي في غياب القانون الأساسي يعتبر من أهم عوائق نظام الإرشاد الفلاحي في الولاية، كما أن هذه الوضعية لا تساعد على تحفيز المرشد لأداء دوره التنموي، وإنما يقتصر على أداء العمل الإداري .

غياب الحوافز أدى إلى "نفور" المرشدين من هذا العمل، ويظهر ذلك من خلال تناقص عدد المرشدين من سنة لأخرى وانتقالهم إلى مصالح فلاحية أخرى تتطلب جهدا أقل أو تغيير المهنة، حيث انتقل العدد من 46 مرشد في 2009 إلى 36 مرشد في 2010 وبقاء نفس العدد في السنوات اللاحقة، بالإضافة إلى تغيير مكان العمل من حين إلى أخر [1]، وهو ما يؤثر حتما على طبيعة العلاقة مع الفلاحين وباقي الفاعلين في التنمية الفلاحية والريفية.

بالنسبة لتحويل المرشدين إلى الغرفة الولائية الذي تم الاتفاق عليه بين وزارة الفلاحة والغرفة الوطنية للفلاحة في 1994، فقد مس كل المرشدين على مستوى ولاية سطيف ابتداءا من تاريخ 1995/01/22، لكن هذا التحويل يخص العمل تحت وصاية الغرفة فقط، أما باقي الحقوق والواجبات فهي متعلقة بمديرية المصالح الفلاحة للولاية، وهنا يمكن القول أن المرشد الفلاحي هو الموظف الوحيد الذي يعمل تحت سلطة إدارتين مختلفتين في وقت واحد وهما مديرية المصالح الفلاحية والغرفة الفلاحية، في حين أظهر بعض المرشدين رغبتهم بالانضمام بصفة تامة إلى الغرفة [2].

تكوين المرشدين: أظهر التحليل الإحصائي أن 97 ٪ من المرشدين يملكون مستوى تقني وتقني سام في الفلاحة، ومعظمهم من خريجي مراكز التكوين الفلاحي، في حين أن 3 ٪ فقط يملكون مستوى مهندس فلاحي (الشكل رقم 14)، وهو ما يظهر التكوين التطبيقي والتقني لمعظم المرشدين.

[1] مقابلة مع : رئيس مكتب الإرشاد والتكوين الفلاحي على مستوى مديرية المصالح الفلاحية لولاية سطيف، بتاريخ 2013/01/10.

[2] مقابلة مع: المرشد الفلاحي لبلدية عين الروى ،بتاريخ : 2012/12/11.

الشكل رقم 14: توزيع المرشدين الفلاحيين في ولاية سطيف حسب مستوى التكوين

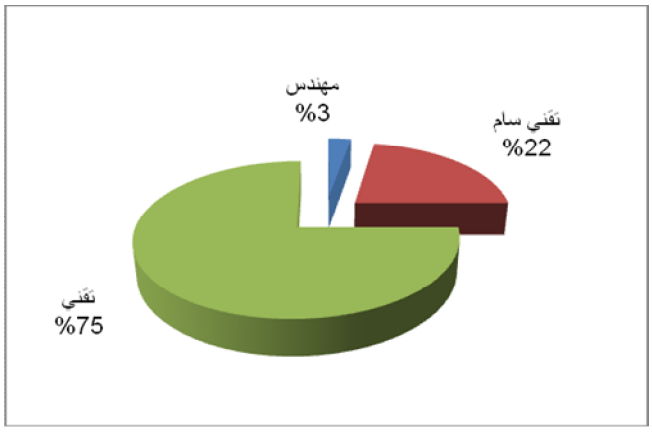

المصدر: مديرية المصالح الفلاحية-سطيف 2012.

تحليل درجة تخصص المرشدين أظهر أن اختصاص الإنتاج النباتي يعتبر تخصص 61٪ من إجمالي المرشدين، في حين أن الاقتصاد الريفي لا يمثل إلا نسبة 8٪ ، وهو ما يظهر مرة أخرى الخلفية التقنية للمرشدين الفلاحيين على مستوى ولاية سطيف، مع غياب تام للمتخصصين في العلوم الاجتماعية الخاصة بالوسط الريفي (الشكل رقم 15)، أما فيما يتعلق بالتخصصات التي لها علاقة مع زراعة الحبوب فهناك مرشد واحد تابع تكوينا في المحاصيل الكبرى، لكنه يزاول عمله على مستوى بلدية جبلية تفتقر إلى الفلاحين المنتجين للحبوب، وهو ما يطرح مشكل التوزيع الموجه حسب التخصص.

الشكل رقم 15: توزيع المرشدين الفلاحيين في ولاية سطيف حسب تخصص التكوين.

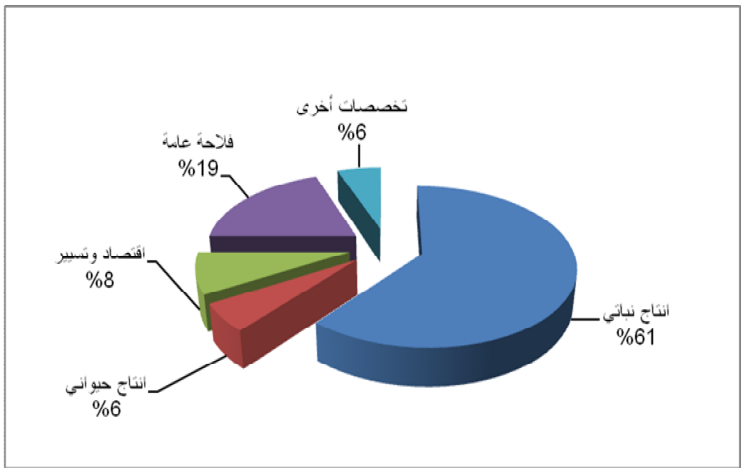

المصدر: مديرية المصالح الفلاحية-سطيف 2012.

استفاد 67٪ من المرشدين بدروس مستمرة للإرشاد الفلاحي (Les cours permanents de vulgarisation) والتي تمت على مستوى مراكز التكوين الفلاحي بسطيف وقسنطينة خلال ستة

أشهر، في حين أن 83٪ من المرشدين تابعوا هذه الدروس خلال سنوات التسعينات [1] وباقي المرشدين بعد سنة 2000 ، إضافة إلى استفادتهم من الأيام التكوينية التي تتم على مدار السنة والتي لا تتعدى غالبا فيها مدة التكوين ثلاثة (3) أيام، وهو ما يبين ضعف التكوين في مجال الإرشاد الفلاحي الموجه للمرشدين وخاصة ما تعلق بالطرق، المقاربات والمناهج الإرشادية الجديدة، حيث أظهر المرشدون الذين تمت معهم المقابلة أن هناك دورات تكوينية مستمرة قصيرة المدى تشرف عليها المديرية بالتعاون مع بعض المعاهد المتخصصة، لكن هناك غياب تام للتكوين طويل المدى الذي يساعد المرشد على التأقلم مع التحديات الجديدة للقطاع.

السن و والأقدمية في العمل : تشكل الأقدمية في العمل وفي نفس المنصب عاملا مهما في نجاح العمل الإرشادي، حيث يساعد على بناء علاقة جيدة مع الوسط الفلاحي وبالتالي يساعد على كسب ثقة الفلاحين إذا استغلت تلك العلاقة بشكل صحيح [2]، فقد اظهر ت الإحصائيات أن حوالي ثلثي عدد المرشدين تزيد سنوات العمل لديهم العقد من الزمن (الشكل رقم 16)، ومنهم من لديه أقدمية تزيد عن العشرين سنة عمل في الإرشاد الفلاحي على مستوى ولاية سطيف، وهو ما يبرز أن الخروج إلى التقاعد يعتبر من بين أسباب تناقص العدد في 2010.

الشكل رقم 16: الأقدمية في منصب المرشد

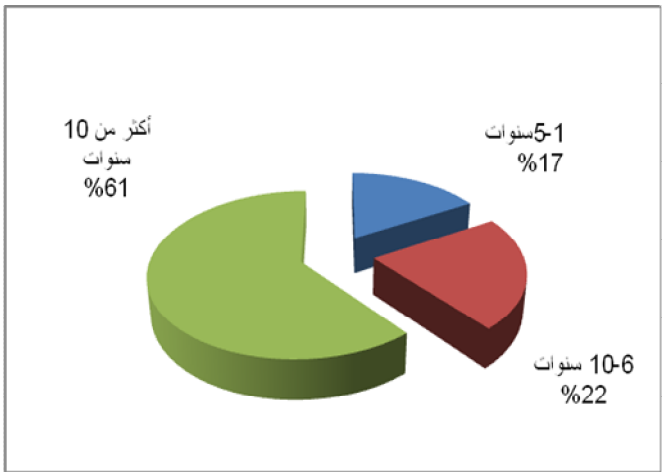

المصدر: مديرية المصالح الفلاحية-سطيف 2010.

يشكل السن في بعض الحالات عاملا محددا في عمل المرشد، خبرته ونشاطه، فقد أظهرت الإحصائيات أن 46 ٪ من المرشدين يزيد سنهم عن 50 سنة، في حين أن نسبة المرشدين الأقل من 40 سنة

[1] مقابلة مع المرشد الفلاحي لبلدية عين أرنات، بتاريخ : 2012/12/16.

[2] مقابلة مع المرشد الفلاحي لبلدية أوريسيا بتاريخ: 2012/12/09.

تقدر بحوالي 4 ٪ فقط، وهو ما يظهر أن نسبة معتبرة من المرشدين هي كبيرة في السن، فهي من جهة تساعد على كسب ثقة الفلاحين وتقديم خبرة معتبرة للفلاحين، لكن من جهة أخرى قد تشكل عائقا أمام عمل المرشد، مع العلم أن هذا الأخير يتطلب كثيرا من الحركة والجهد البدني والتنقل المستمر، ضف إلى ذلك القدرة على التعامل مع التقنيات والإبداعات التقنية الحديثة، لذلك فمن الضروري العمل على تشبيب الجهاز الإرشادي بما يتوافق مع الإمكانيات والقدرات الفكرية لكل فئة وقدرتها على إحداث التنمية الفلاحية والريفية.

الفرع الثاني : تقييم نشاطات الإرشاد الفلاحي على مستوى ولاية سطيف

تعتبر نشاطات الإرشاد، مجموع الأعمال الإرشادية التي قدمت على مستوى الولاية من طرف مديرية المصالح الفلاحية بالتعاون مع الفاعلين في القطاع الفلاحي خلال مدة الدراسة والتي تمتد من 2000 إلى 2010. من المعروف أن برنامج الإرشاد الفلاحي يعتمد على أربع مراحل أساسية يجب احترامها من أجل نجاح الإرشاد الفلاحي في منطقة ما وتتمثل في : **تحديد الاحتياجات الإرشادية ثم اختيار مواضيع الإرشاد لتتبع باختيار طرق الإرشاد المناسبة وتنفيذ تلك البرامج**. لذلك ستحاول الدراسة تحليل وتقييم برامج الإرشاد الفلاحي على مستوى ولاية سطيف على أساس تلك المراحل باستعمال مجموعة من المؤشرات .

أولا تحديد الاحتياجات الإرشادية:

يصعب تحديد الاحتياجات المعرفية للفلاحين والتي لا يظهرونها عادة بصورة واضحة كما انه لا توجد إستراتيجية واضحة لتحديد الاحتياجات الحقيقية للفلاحين من معلومات فلاحية، لذلك ستحاول الدراسة تحديد طبيعة تلك الاحتياجات من خلال قياس درجة اهتمام الفلاحين بالمواضيع المنجزة من طرف نظام الإرشاد الفلاحي على مستوى ولاية سطيف وهذا من خلال قياس درجة مشاركتهم في النشاطات الإرشادية المختلفة، والتي أظهرت النتائج التالية:

تظهر الإحصائيات أن معدل حضور الفلاحين لمختلف أنواع النشاطات الإرشادية يقدر بحوالي 533 فلاح في النشاط الواحد ، أما دراسة تطور الحضور في كل نوع تظهر أن معدل الحضور في الأيام الإعلامية والتحسيسية (journées d'information sensibilisation) كان حوالي 845 فلاح خلال السنة، أما بالنسبة لأيام البرهنة (journées démonstration) فقد كان العدد يقدر بحوالي 221 فلاح في السنة الواحدة (الشكل رقم 17) ، وهذا راجع إلى اعتماد نظام الإرشاد الفلاحي في الولاية على الأيام الإعلامية والتحسيسية بشكل كبير بدل أيام البرهنة، حيث يعتبر كل

المرشدين أن الأيام الإعلامية لا تتطلب إمكانيات مادية معتبرة بالإضافة إلى سهولة جمع الفلاحين في مكان معين (عادة ما تكون مراكز التكوين الفلاحي أو قاعات عمومية أخرى) بدل العمل على جمعهم في مستثمرة فلاحية معينة، إلى جانب هذا فإن غياب مستثمرات البرهنة كان من أهم العوائق التي تحول دون القيام بأيام البرهنة، فهي تعتمد في عملها على المستثمرات النموذجية العمومية والتي يبلغ عددها سبعة (7) مستثمرات أو ما يعرف بفلاحي الاتصال. إضافة إلى غياب مستثمرات البرهنة، نجد أن أيام البرهنة تعتمد على وسائل وتجهيزات فلاحية خاصة في حين أن الأيام الإعلامية والتحسيسية لا تتطلب تلك التجهيزات، فهي عادة ما تكون عبارة عن نصائح وإرشادات يقدمها إطارات القطاع، وهو ما يطرح مرة أخرى إشكالية تأثير الإمكانيات الإرشادية على اختيار طريقة الإرشاد وبالتالي على فعالية العمل الإرشادي.

الشكل رقم 17: تطور حضور الفلاحين لمختلف التظاهرات الإرشادية في ولاية سطيف بين 2000 و2010

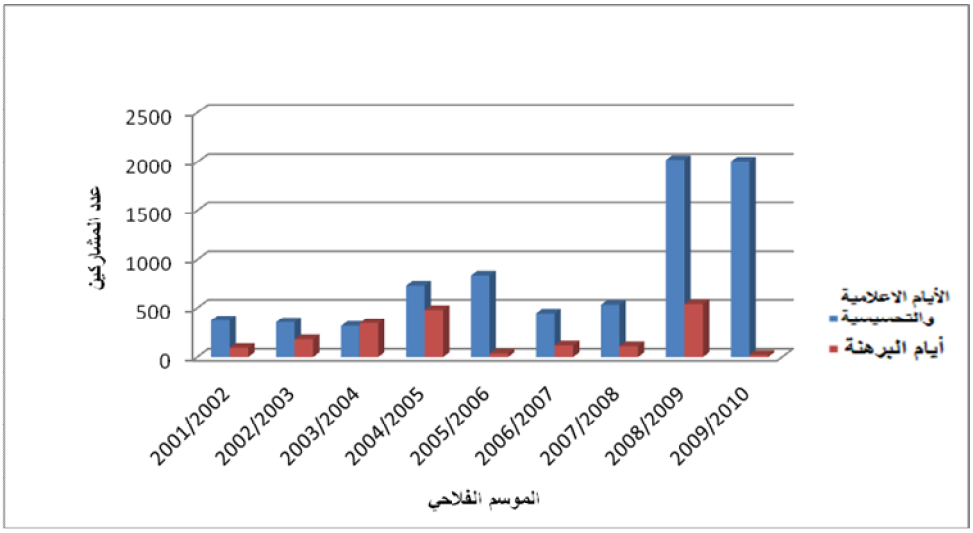

المصدر: مديرية المصالح الفلاحية-سطيف 2012.

تتميز وتيرة حضور الفلاحين للنشاطات الإرشادية بالتذبذب من سنة لأخرى ومن نشاط لأخر في نفس السنة ، ويرجع بعض المتخصصين هذا التذبذب إلى غياب وسائل الاتصال اللازمة، إضافة إلى مشكل تأجيل أو إلغاء بعض النشاطات الإرشادية، ما أثر سلبا على العلاقة بين الفلاح و نظام الإرشاد الفلاحي [1].

[1] مقابلة مع كل من المرشد الفلاحي لبلدية بني فودة والمرشد الفلاحي لبلدية أوريسيا بتاريخ : 2012/12/09.

خلال الموسمين الفلاحيين من 2008 إلى 2010، ارتفع عدد الفلاحين المشاركين بشكل مفاجئ، حيث بلغ حوالي 2024 فلاح في 2009 و 2007 فلاح في 2010، وهذا يتزامن مع انطلاق سياسة فلاحية جديدة والمتمثلة في سياسة التجديد الفلاحي والريفي في 2008، والتي تعتمد في شقها المتعلق بالإرشاد الفلاحي على برنامج خاص هو برنامج تقوية القدرات البشرية والدعم التقني (PRCHAT).

ثانيا اختيار مواضيع الإرشاد:

دراسة نسبة النشاطات الإرشادية المخصصة لإنتاج الحبوب بالمقارنة مع المواضيع الأخرى خلال العشر سنوات أظهرت أن زراعة الحبوب لوحدها تمثل أكثر من ثلث عدد النشاطات الإرشادية في ولاية سطيف (الشكل رقم 18)، وهو ما يظهر أهمية هذه الزراعة في النشاط الفلاحي للمنطقة بالإضافة إلى أولويتها في العمل الإرشادي، إلى جانب إعطاء أهمية كبيرة للمواضيع المتعلقة بإنتاج الحبوب بنسبة 36٪ مقارنة مع باقي الشعب بمعدل 12 نشاط إرشادي في السنة، وهذا راجع إلى كثرة الفلاحين المنتجين للحبوب في الولاية خاصة على مستوى البلديات التي تعرف بتخصصها في إنتاج الحبوب مثل أوريسيا، عين أرنات وعين عباسة.

في المرتبة الثانية نجد النشاطات المتعلقة بشرح مكونات السياسات والبرامج الفلاحية وخاصة ما تعلق ببرامج الدعم الفلاحي والتي تقدر بـ 28٪ من النشاطات الإرشادية، كما توجد بعض النشاطات المشتركة بين زراعة الحبوب والزراعات الأخرى مثل السقي، الذي لم تتجاوز فيه عدد النشاطات الإرشادية 2٪ من إجمالي النشاطات، وهو ما يظهر ضعف الاهتمام بهذا الجانب رغم حاجة الفلاحين بشكل عام ومنتجي الحبوب بشكل خاص إلى هذا النوع إلى المعارف المتعلقة بطرق السقي الفعالة، إلى جانب السقي هناك الإرشاد إلى ضرورة إجراء تحاليل التربة والتي لم يتم إعطاءها أهمية كبيرة في العمل الإرشادي، حيث أقيم برنامج أو اثنين فقط خلال العشر سنوات رغم أهمية هذه العملية في التسميد.

الشكل رقم 18 : توزيع نشاطات الإرشاد الفلاحي في ولاية سطيف حسب المواضيع بين 2000 و2010.

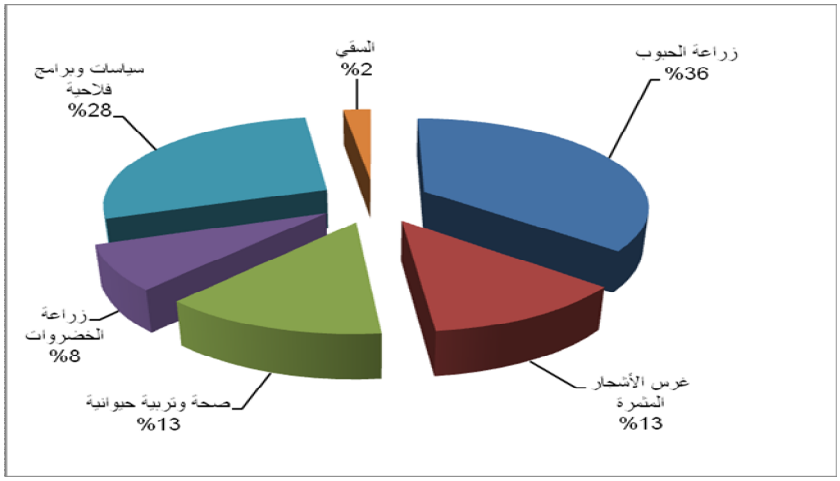

المصدر: مديرية المصالح الفلاحية-سطيف 2012.

حاولت الدراسة عزل وتصنيف طبيعة المعارف التي تم تقديمها إلى الفلاحين والتي تخص شعبة الحبوب لوحدها، من أجل التدقيق أكثر في طبيعة المواضيع التي تم الإرشاد إليها والتي أظهرت النتائج الممثلة في (الشكل رقم 19).

الشكل رقم 19 : توزيع نشاطات الإرشاد الفلاحي الموجهة للحبوب في ولاية سطيف حسب المواضيع بين 2000 و2010.

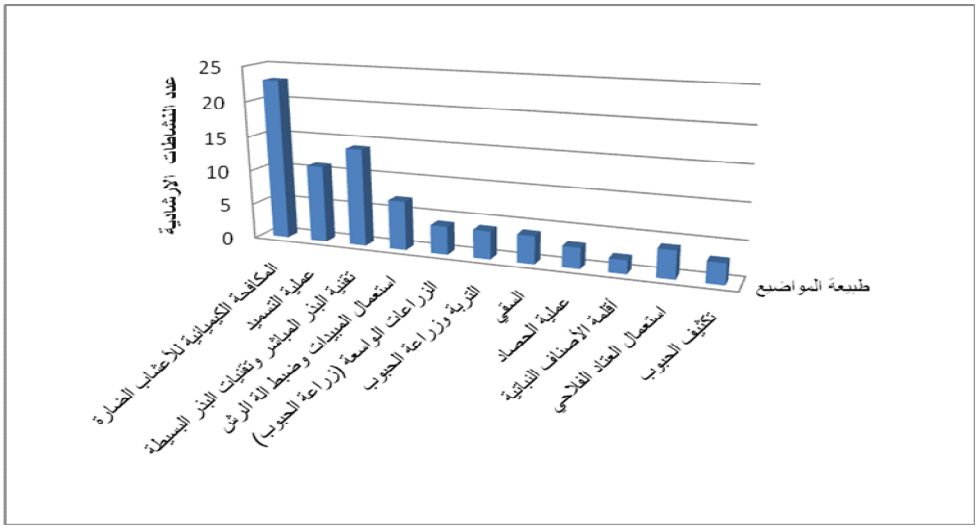

المصدر: مديرية المصالح الفلاحية-سطيف 2012.

تحليل نشاطات الإرشاد يبرز إعطاء أهمية كبيرة للمواضيع التقنية الخاصة بطرق إنتاج الحبوب، على حساب المواضيع الاقتصادية المتعلقة بتسيير المستثمرة أو التنمية الاجتماعية للفلاحين، حيث ركزت النشاطات و البرامج الإرشادية على المعارف الخاصة بطرق وكيفيات استعمال المبيدات وتسميد التربة بالإضافة إلى العمليات الزراعية الأخرى كالسقي، الحصاد وسبل تكثيف الحبوب

باستعمال المدخلات الفلاحية، ومن المهم التنبيه أن هذه الحملات الإرشادية تتم خلال تواريخ محددة تتزامن مع مراحل المسار التقني لزراعة الحبوب (مثلا الإرشاد إلى طرق إعداد الأرض في فصل الخريف وطرق التسميد في بداية ووسط الموسم الفلاحي، الإرشاد إلى طرق الوقاية من الأمراض في بداية فصل الربيع، الإرشاد إلى طرق السقي في بداية فصل الصيف).

على العكس من ذلك لم يتم الإرشاد إلى المواضيع الاقتصادية التي تعنى بالتسيير العقلاني للمستثمرة والمعارف المتعلقة بمختلف السياسات الهيكلية للقطاع والسياسات السعرية والتسويقية، حيث جاء هذا النوع من المعارف في إطار شرح السياسات والبرامج الحكومية بشكل عام (التعريف بسبل الاستفادة من الدعم الفلاحي، تقديم منتجات التأمين الخاصة بالصندوق الجهوي للتعاون الفلاحي، تقديم البرنامج الوطني للتنمية الريفية و الفلاحية و سياسة التجديد الفلاحي والريفي وبرامج أخرى) دون التطرق إلى البرامج التي تخص الحبوب لوحدها، أما بالنسبة للمعلومات التي تخص طرق التخزين، التوظيب، النقل والتحويل وحتى المقاييس الوطنية والدولية المتعلقة بنوعية المواد الغذائية والمعارف الخاصة بالتنمية الاجتماعية للوسط الريفي فلم يتم التطرق إليها ضمن البرامج الإرشادية المقدمة خلال العشر سنوات، حيث يبقى النشاط الاجتماعي الوحيد هو الانضمام إلى الغرفة الولائية للفلاحة من أجل الحصول على بطاقة الانضمام اللازمة في ملفات الحصول على الدعم الفلاحي [1]، وليس العمل على الاندماج في الحركة الجمعوية من أجل المساهمة في التنمية الفلاحية والريفية. كما أن كل المرشدين صرحوا انه لا يتم العمل على إشراك الفلاحين والمرشدين في تحديد المواضيع مما أثر سلبا على درجة اهتمام الفلاحين بالمواضيع المقدمة.

إضافة إلى المواضيع التقنية المقدمة، هناك مواضيع عامة يتم التطرق إليها كل سنة مثل اليوم الوطني للإرشاد الفلاحي و الموافق لأول أكتوبر من كل سنة، وعلى النقيض من ذلك هناك مواضيع لم تظهر في الحصيلة العامة إلا مرة واحدة، مثل رهانات العولمة وأثرها على القطاع الفلاحي، أهمية التنمية الريفية في مسار التنمية الشاملة، الإرشاد حول طرق زراعة وإنتاج التبغ وحملات الوقاية من زحف الجراد ومواضيع أخرى متنوعة، ومنها ما هو مهم للتنمية الفلاحية والريفية كموضوع دراسة دورة المشروع الفلاحي الذي قد يساعد فئة من الفلاحين ذوي المستوى الدراسي المتوسط والعالي على الاستفادة من تلك البرامج، وهو ما يطرح إشكالية تحديد المجتمع المعني بالإرشاد وعدم الدمج بين مختلف المستويات من أجل تحقيق الأهداف المسطرة من قبل البرنامج الإرشادي.

[1] مقابلة مع المرشد الفلاحي لبلدية عين عباسة، بتاريخ : 2012/12/10.

من خلال تحليل طبيعة المواضيع المقدمة بشكل عام، والمواضيع التي تخص شعبة الحبوب في ولاية سطيف، يمكن القول أن تلك المواضيع لم تتغير منذ عشر سنوات وبقيت تركز على تقديم المعارف التقنية ذاتها دون تقديم معارف تقنية جديدة أو نتائج البحث العلمي المتوصل إليها مثل استبدال طرق المكافحة الكيميائية للأعشاب الضارة بالمكافحة الميكانيكية [1]، ماعدا تقديم نشاطات إرشادية حول تقنية جديدة واحدة هي البذر المباشر والتي بدأ تعريفها للفلاحين انطلاقا من الموسم الفلاحي 2006/2005 وهو ما يتزامن مع تاريخ إنشاء جمعية همزة وصل للزراعة الحديثة التي ساعدت في الإرشاد إلى هذه التقنيات المحافظة على التربة، أما فيما يخص باقي الأنواع من المعارف الاقتصادية والاجتماعية فلا توجد هناك برامج إرشادية خاصة بها على مدار العشر سنوات، إضافة إلى عدم إشراك الفلاحين و المرشدين الفلاحيين في تحديد المواضيع اللازمة والتي يحتاج إليها الفلاح في نشاطه اليومي.

ثالثا طرق الإرشاد المستعملة:

تعتبر طرق الإرشاد المستعملة إحدى المؤشرات الأساسية لتقييم نظام الإرشاد الفلاحي في ولاية سطيف، لقد تعددت وتنوعت طرق ووسائل الإرشاد الفلاحي وفقا للأسس التصنيفية المختلفة التي تنقسم على ضوئها كالطرق الفردية والجماعية والجماهيرية . فالطريقة الفردية تتمثل في الزيارات الحقلية أو على مستوى مكتب المرشد والتي تتم بشكل مباشر بين المرشد والفلاح . والطريقة الجماعية تتمثل في الأيام الإعلامية والتحسيسية، وتتمثل في لقاء إرشادي يتكلم فيه مجموعة من الاختصاصيين عن موضوع فلاحي معين لمجموعة من الفلاحين ويكون المرشد الفلاحي مسؤولا عن إدارة الندوة وتوجيه الأسئلة . أما الطريقة الجماهيرية تعد من أهم الطرق الإرشادية في توعية وإرشاد أعداد كبيرة من الفلاحين من بيئات محلية مختلفة للأفكار والأساليب الفلاحية، فعلى هذا الأساس أظهرت الإحصائيات و المقابلات أن هناك ثلاث طرق أساسية تم الاعتماد عليها وهي الأيام الإعلامية والتحسيسية، الأيام التطبيقية ونشاطات الإتقان إضافة إلى الإرشاد الجماهيري بدرجة اقل.

اعتمد النظام الإرشادي على الطرق الإرشاد التقاربية (Vulgarisation rapprochée)، وخاصة ما تعلق منها بأيام الإعلام والتحسيس (Journées d'information sensibilisation)، حيث بلغ معدل الحاضرين فيه حوالي 794 فلاح وإطار فلاحي، ويعتبر هذا العدد ضئيل جدا بالمقارنة مع عدد

[1] مقابلة مع المرشد الفلاحي لبلدية عين أرنات، بتاريخ : 2012/12/16.

الفلاحين في الولاية والبالغ حوالي 42000 فلاح . يرجع التركيز على هذه الطريقة لكونها تتطلب إمكانيات بسيطة توفرها المديرية أو غرفة الفلاحة، والتي عادة ما تتم داخل قاعات على شكل محاضرات وإرشادات تقدم للفلاحين، كما أن عدد الفلاحين المشاركين فيها يبلغ حوالي 25 فلاح في التجمع الواحد، والهدف الأساسي منها هو تغيير تصرفات الفلاحين وبرهنة التقنيات الفلاحية من أجل العمل على تبنيها (الشكل رقم 20).

الشكل رقم 20 : تطور عدد النشاطات الإرشادية في ولاية سطيف من 2001 إلى 2010

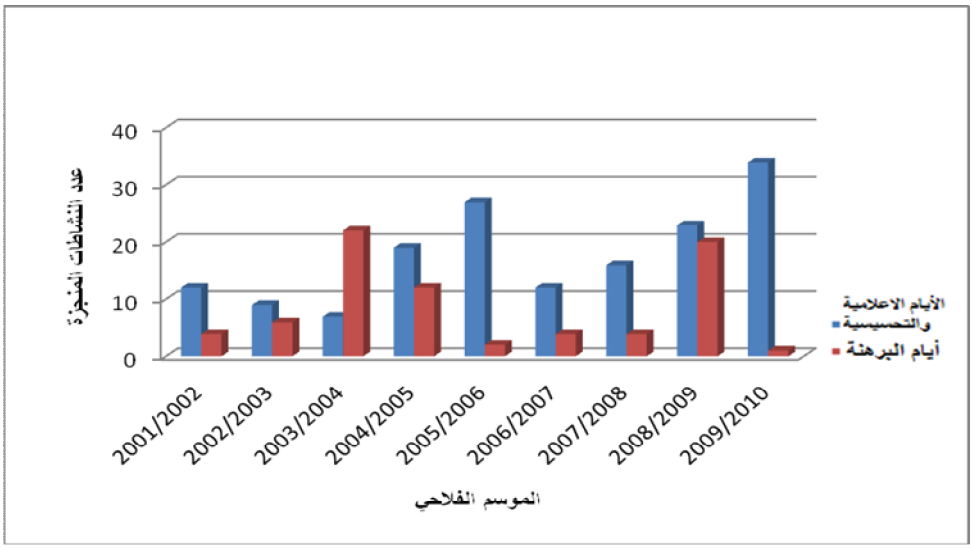

المصدر: مديرية المصالح الفلاحية-سطيف 2012.

بالنسبة للطريقة التي تعتمد على حقول البرهنة (Parcelles de démonstration) فقد بلغ معدل حضور الفلاحين والإطارات في هذا النشاط حوالي 221 شخص في السنة، حيث هناك تراجع في استعمالها بسبب رفض الفلاحين لإجراء هذا النوع من النشاطات الإرشادية في مستثمراتهم وغياب الوسائل المستعملة في التبيان والبرهنة [1]، بالإضافة إلى غياب الخبرة لدى المرشدين حول كيفية استغلال حقول البرهنة في إقناع الفلاحين بأهمية الطرق الفلاحية الناجعة، ما جعلها تتم فقط على مستوى المستثمرات الفلاحية العمومية.

من بين الطرق الإرشادية المتبعة أيضا نجد: الطرق الفردية (الزيارة الفردية) هي الطريقة الأنجع في الإرشاد الفلاحي، والتي بدورها تعرف تراجعا بسبب قلة عدد المرشدين وكثرة عدد الفلاحين، وغياب المعطيات الكمية حول عدد زيارات الفلاحين لمكتب المرشد الفلاحي والتي أصبحت ضرورية بسبب

[1] مقابلة مع : رئيس مكتب الإرشاد والتكوين الفلاحي على مستوى مديرية المصالح الفلاحية لولاية سطيف، بتاريخ 2013/01/10.

ظهور حاجة الفلاح إلى المعلومات الخاصة بسبل الاستفادة من دعم الدولة والاطلاع على القوانين الجديدة التي تخص القطاع والتي تمسه بصفة مباشرة (الاستفادة من العتاد الفلاحي، البناء الريفي وبرامج أخرى)[1]، كما تشكل اللقاءات في الأماكن العمومية وخارج أوقات العمل إحدى الطرق الفعالة في تبادل المعارف بين الفلاح والمرشد الفلاحي وهو ما خلق نوعا من علاقة الثقة المتبادلة بينهما والتي جعلت من بعض المرشدين يحضون بمكانة مهمة داخل مجتمعهم.[2]

إضافة إلى الطرق الفردية هناك الاعتماد على القوافل التحسيسية التي تمس معظم بلديات الولاية مثل القافلة التي مست 11 دائرة فلاحية خلال الموسم الفلاحي 2004-2005 و ألتقت بحوالي 1200 فلاح، لكن ما يميز هذا النوع من الإرشاد هو تكثيف العمل الإعلامي حول السياسات والبرامج الفلاحية الحكومية فقط، دون التطرق إلى الأنواع الأخرى من المعارف.

النوع الثالث من الطرق الإرشادية والتكوينية هي دورات الإتقان (perfectionnement) الموجهة للمرشدين وإطارات القطاع، والتي تقدمها المديرية على مستوى المعهد التقني المتوسط الفلاحي المتخصص، والتي بلغت معدل حضور للفلاحين والإطارات يقدر بحوالي 300 شخص في السنة، لكن ما يميز هذا النوع، هو الجمع بين إطارات القطاع والفلاحين في نفس التجمع بالإضافة إلى جمع المرشدين الفلاحين مع باقي الإطارت رغم اختلاف مجالات العمل بينهم و تكوينهم الأساسي، ما يؤثر على درجة استيعاب الجمهور المشارك للبرامج المقدمة في تلك الدورات، مما يطرح إشكالية عدم التمييز بين البرامج الإرشادية والبرامج التكوينية الموجهة للمرشدين. كما أصبح حضور هذه الدورات إلزاميا للفلاحين من أجل الاستفادة من دعم الدولة، على اعتبار أن الشهادات المقدمة تشكل إحدى الوثائق اللازمة للحصول على الدعم[3].

عرفت نشاطات الإتقان تراجعا معتبرا منذ 2008 (الشكل رقم 21)، كما أن هناك بعض السنوات التي لم يسجل فيها أي حملة إتقان وذلك انطلاقا من الموسم الفلاحي 2008/2009 ويمكن إرجاع ذلك إلى انتهاج سياسة إرشادية جديدة تدخل في إطار برنامج تقوية القدرات البشرية والدعم التقني

[1] مقابلة مع المرشد الفلاحي لبلدية عين عباسة، بتاريخ : 2012/12/10.

[2] مقابلة مع كل من : المرشد الفلاحي لبلدية عين أرنات و المرشد الفلاحي لبلدية بني فودة، بتاريخ 2012/12/13.

[3] مقابلة مع : رئيس مكتب الإرشاد والتكوين الفلاحي على مستوى مديرية المصالح الفلاحية لولاية سطيف، بتاريخ 2013/01/10.

(PRCHAT)، الذي جاءت به سياسة التجديد الفلاحي والريفي في 2008، والتي بدورها غيرت طبيعة الدورات التكوينية.

الشكل رقم 21 : تطور عدد الحاضرين في نشاطات الإتقان في ولاية سطيف من 2001 إلى 2010

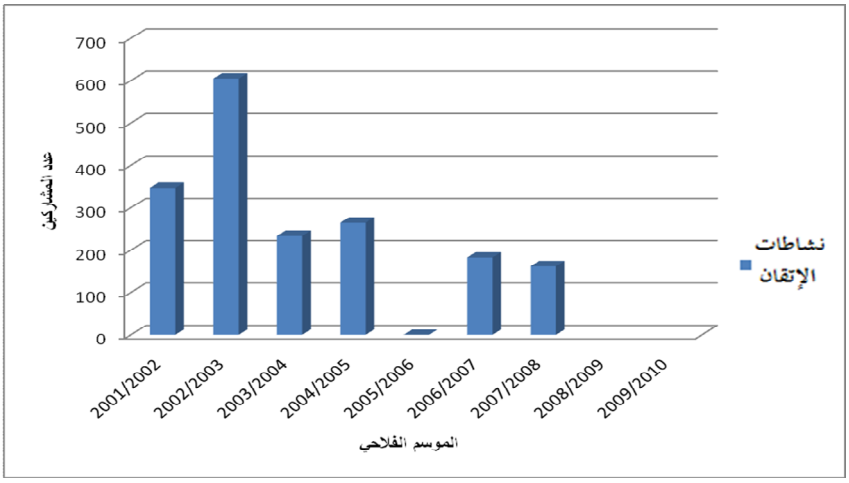

المصدر: مديرية المصالح الفلاحية-سطيف 2012.

بالنسبة للإعلام الجماهيري، سجلت ولاية سطيف معدل 100 حصة خلال الثلاث سنوات الأخيرة (2007 إلى 2010) , ويعتبر ضئيلا بالمقارنة مع السنوات السابقة أين وصل إلى 1620 حصة من 1993 إلى 2004، أي بمعدل 162 حصة في السنة، ويعود السبب إلى غياب المرشدين الذين ينشطون تلك الحصص، لأن هذه الأخيرة تقدم مجانا وبصفة تطوعية في ظل غياب اتفاق بين وزارة الفلاحة والتنمية الريفية ووزارة الاتصال فيما يخص هذا الجانب. بالإضافة إلى عدم استعمال وسائل الإرشاد الجماهيري الأخرى كالكتيبات والمطويات التي قد تكون أكثر تأثيرا على الفلاحين والتي لم يتم إدراجها ضمن حصيلة النشاطات الإرشادية في الولاية.

الإمكانيات المادية والبشرية المستعملة في الإرشاد هي المحدد الأساسي في اختيار طريقة الإرشاد الفلاحي، حيث يعاني نظام الإرشاد الفلاحي بشكل عام في الولاية من نقص الإمكانيات، وخاصة ما تعلق منها بوسائل النقل والاتصال، فإن كانت قليلة على مستوى المديرية فهي منعدمة تماما في البلديات [1]، وقد شكل هذا عائقا كبيرا أمام المرشدين في أداء عملهم وخاصة إذا علمنا أنه توجد بلديات تزيد مساحتها على ألاف الهكتارات وأيضا ألاف الفلاحين، حيث صرح كل المرشدين المستجوبين أنهم يضطرون إلى استعمال وسائل النقل الخاصة بهم من أجل الاتصال بالفلاحين، إضافة

[1] مقابلة مع : رئيس مكتب الإرشاد والتكوين الفلاحي على مستوى مديرية المصالح الفلاحية بسطيف، بتاريخ: 2013/01/10

إلى اعتمادهم كليا على الهواتف الناقلة الخاصة بهم من أجل الاتصال بالفلاحين، إلى جانب غياب وسائل الإرشاد اللازمة لتنفيذ البرامج مثل (الأدوية، الأسمدة والعتاد إلى جانب أدوات التقديم والعرض) بحكم المستوى التعليمي البسيط للأغلبية الفلاحين والذي يتطلب وسائل شرح وبرهنة خاصة وأكثر تطبيقا .

نقص إمكانيات العمل أثر كثيرا على أداء عمل المرشدين، حيث أصبح الكثير منهم يلجأ إلى الطرق إرشادية التي لا تتطلب إمكانيات كبيرة ولو على حساب الفعالية في تحقيق أهداف البرنامج الإرشادي ، مثل الأيام الإعلامية والتحسيسية بدل حقول البرهنة [1] أو تقليص عدد النشاطات الإرشادية والقيام بما هو ضروري فقط (التحضير لمواسم الحرث، البذر والحصاد)، بالإضافة إلى ضعف الإمكانيات المادية هناك ضعف في التكوين لدى المرشدين، فهناك العديد من المرشدين من لم يستفد من أي تكوين طويل المدى منذ أكثر من عقد من الزمن، ضف إلى ذلك غياب الإطار القانوني الذي ينظم و يحفز المرشد الفلاحي على العمل.

هذه الظروف أثرت في كثير من الأحيان على طبيعة العلاقة بين الفلاح، المرشد وباقي الفاعلين، حيث أصبح الفلاح لا يولي أهمية كبيرة للنشاطات الإرشادية المقدمة من طرف الإدارة بسبب عدم قدرته على اكتساب أشياء جديدة من وراء حضوره لتلك النشاطات، كما أن المرشد أصبح لا يولي أهمية كبيرة لعمليات الإتقان التي تنظم، لأنها لا تراعي الظروف الميدانية للعمل [2]، على هذا الأساس يمكن اعتبار أن من بين الأسباب الرئيسة لضعف الإمكانيات المادية والبشرية هو غياب ميزانية خاصة بالإرشاد الفلاحي وبقاءها مدمجة في الميزانية العامة للمديرية.

الفرع الثالث: دراسة طبيعة العلاقة بين الفاعلين في إعداد وتنفيذ البرامج الإرشادية

ستحاول الدراسة تقييم هذه العلاقة من خلال قياس المؤشرات المتعلقة بدرجة مشاركة مختلف الفاعلين في إعداد،تنفيذ وتقييم البرامج الإرشادية الموجهة لتنمية زراعة الحبوب في ولاية سطيف، بالاستعانة بحصيلة نشاطات الإرشاد الفلاحي لمديرية المصالح الفلاحية، وهنا تجدر الإشارة إلى غياب التحديد الدقيق للهيئات المشاركة في حصيلة النشاطات الخاصة بمديرية المصالح الفلاحية، مما

[1] مقابلة مع المرشد الفلاحي لبلدية عين أرنات، بتاريخ: 2012/12/16.

[2] مقابلة مع المرشد الفلاحي لبلدية بني فودة، بتاريخ 2012/12/13.

استوجب الاعتماد على المقابلات للوصول إلى نتيجة قريبة من الواقع، على هذا الأساس تم اعتماد ثلاث مستويات من التحليل هي:

المستوى الأول هو: العلاقة بين الفاعلين أثناء إعداد البرامج

أظهر تحليل حصيلة النشاطات الإرشادية خلال العشر سنوات، إلى جانب مجموعة المقابلات التي أجريت مع الفاعلين في نظام الإرشاد الفلاحي على مستوى الولاية، غياب إي اتصال أو إشراك للهيئات والفاعلين في النظام الإرشادي في عمليات تخطيط و إعداد البرامج الإرشادية المتعلقة بتنمية شعبة الحبوب، فهي عادة ما يتم تخطيطها على المستوى المركزي (وزارة الفلاحة والتنمية الريفية) أو على مستوى مديرية المصالح الفلاحية بالتعاون مع غرفة الفلاحة للولاية، حيث لا يتم في هذه الحالة إشراك كل الفاعلين في شعبة الحبوب سواء من الهيئات الأخرى أو من المرشدين المنفذين لهذه البرامج، حيث صرح كل المرشدين الفلاحيين أن البرامج التي يتم تنفيذها يتم برمجتها دون استشارتهم مما يجعل من الصعب تنفيذها كما تم برمجتها، لذلك يضطرون إلى إحداث تعديلات عليها حسب الإمكانيات المتوفرة، وهو ما يطرح إشكالية مركزية تخطيط برامج الإرشادي الفلاحي .

المستوى الثاني هو : العلاقة بين الفاعلين أثناء تنفيذ البرامج

في المبحث السابق تم إحصاء على الأقل حوالي 14 هيئة تستطيع المشاركة في نظام الإرشاد الفلاحي الموجه للحبوب على مستوى ولاية سطيف، لكن دراسة طبيعة العلاقة بين هؤلاء الفاعلين ودرجة مشاركة كل فاعل في تنفيذ البرامج الإرشادية بالتعاون مع مديرية المصالح الفلاحية والتي تعتبر المنظم الأساسي لكل النشاطات الإرشادية، أظهرت النتائج التالية (الشكل رقم 22):

الشكل رقم 22 : درجة مشاركة مختلف الهيئات في نظام الإرشاد الفلاحي الخاص بالحبوب في ولاية سطيف بين 2000 و2010.

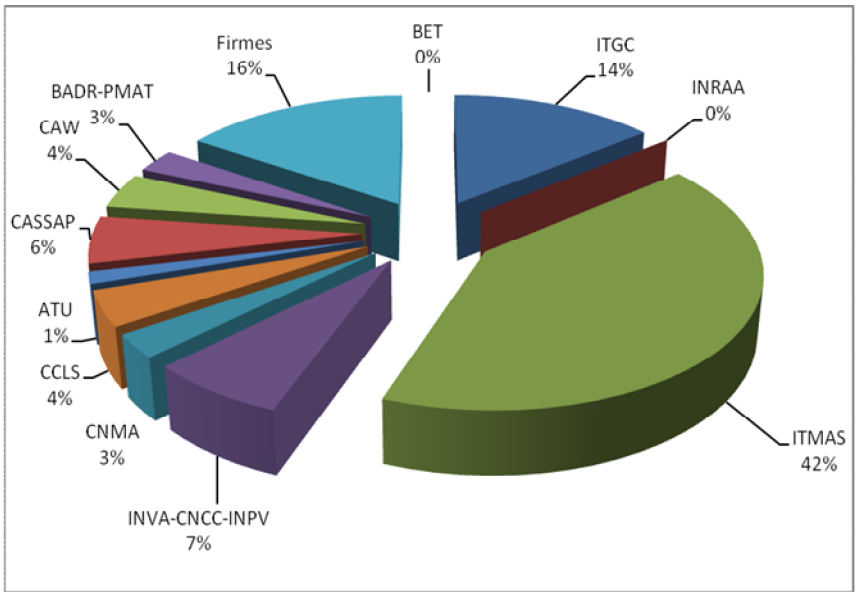

المصدر: مديرية المصالح الفلاحية-سطيف 2012.

هناك تباين في درجة المشاركة بين هيئة وأخرى، حيث يساهم المعهد التقني المتوسط الفلاحي المتخصص (ITMAS) في حوالي 42٪ من النشاطات الإرشادية، وهذا راجع إلى القدرة الاستقبالية للمعهد بحكم احتواءه على مدرج وإمكانيات استقبال معتبرة، إضافة إلى مساهمة الأساتذة المكونين التابعين للمعهد في تأطير إطارات القطاع والفلاحين [1]. كما تساهم وحدة التجارب التابعة للمعهد التقني للمحاصيل الكبرى (ITGC) في 14٪ من تلك النشاطات وخاصة ما تعلق منها بتأطير المرشدين الفلاحيين في مجال تقنيات الإنتاج الفلاحي الخاص بالحبوب، بسبب امتلاكه للإمكانيات المادية والبشرية اللازمة لتقديم الإرشادات المتعلقة بالمسار التقني، عرض الأصناف الجديدة وتقديم معارف ذات طابع تقني فقط [2].

ساهمت المؤسسات الخاصة بالمدخلات الفلاحية (Les firmes privés) في 16٪ من النشاطات الإرشادية، وهو ما يظهر أهمية هذه الشركات في نظام الإرشاد الفلاحي، لكن هذا النشاط يعتبر ذو بعد تسويقي محدود في المواد التي تقدمها تلك الشركات، فهي من جهة تساهم في إمداد الفلاحين بمدخلات فلاحية ومعلومات محددة تساعدهم على رفع الإنتاجية ومن جهة أخرى لا تعتبر ذات دور

[1] مقابلة مع : رئيس مكتب الإرشاد والتكوين الفلاحي على مستوى مديرية المصالح الفلاحية بسطيف، بتاريخ: 2013/01/10

[2] مقابلة مع : مخلوف عبد المالك، مهندس فلاحي على مستوى محطة التجارب للمعهد التقني للمحاصيل الكبرى بسطيف، بتاريخ 2012/03/21.

تنموي فعال يساهم في النهوض بالمجتمع الفلاحي والريفي. كما انه من الملاحظ أيضا المساهمة الضعيفة للهيئات الاقتصادية كالبنوك والتعاونيات الفلاحية (CNMA-BADR-CASSAP-PMAT-CCLS) التي تعتبر من هيئات دعم الإنتاج حيث لا تزيد درجة مساهمتها على 3 أو 4 ٪ من إجمالي النشاطات الإرشادية التي تقدمها الإدارة.

بالنسبة للحركة الجمعوية هناك مساهمة ضعيفة في تنفيذ تلك البرامج الإرشادية، أما بالنسبة للغرفة الفلاحية (CAW) فهي تقوم بإعداد وتنفيذ برامج خاصة بها وعادة ما تساهم في تنفيذ بعض البرامج مع المديرية، أما بالنسبة للجمعيات الطوعية فمشاركة جمعية همزة وصل (ATU : Association trait d'union) تعتبر ذات مجال إرشادي ضيق يهدف فقط إلى التعريف والإرشاد إلى التقنيات المحافظة على التربة ولا تتعداه إلى المجالات الأخرى من المعارف إلا حسب طلب الفلاحين، إلى جانب هذا فهي مازالت جديدة بالنسبة للوسط الفلاحي، مع غياب تام للإتحاد العام للفلاحين الجزائريين في التظاهرات المنظمة من طرف الإدارة.

تظهر الإحصائيات غياب تام لمساهمة المعهد الوطني للبحث الفلاحي (INRAA) في العمل الإرشادي، وهو ما يؤكد انفصال البحث عن نظام الإرشاد الفلاحي وبالتالي على نظام الإنتاج الفلاحي في الولاية، غياب علاقة مستمرة بين نظام البحث ونظام الإرشاد لم يساعد على تغيير المعارف والممارسات الفلاحية التي يتم الإرشاد إليها وبقاءها منحصرة على بعض الممارسات القديمة التي لم تستطع تغيير واقع القطاع منذ مدة. كما يظهر أيضا غياب تام لمكاتب الدراسات الخاصة (BET) التي لم يتم دمجها في نظام الإرشاد الفلاحي منذ نشأتها في سنة 2000.

هذا ما يؤكد مرة أخرى ضعف المساهمة في التنفيذ وغياب علاقة متينة بين الفاعلين، خاصة بين الأجهزة الثلاثة البحث، التكوين والإرشاد الفلاحي. وغياب تنسيق بين الفاعلين المختصين في نقل المعارف التقنية، الاقتصادية والاجتماعية، وبقاء كل فاعل يعمل على حدى ما خلق نوعا من التشتت في العمل الإرشادي بين الفاعلين.

المستوى الثالث هو الخاص بمرحلة التقييم: فلا توجد أي معطيات عن القيام بعمل تقييمي لنشاط أوبرنامج إرشادي خلال العشر سنوات التي غطتها الدراسة، وهو ما يثبت غياب ثقافة التقييم لدى الإدارة بسبب غياب مكتب أو تنظيم خاص بتقييم العمل الإرشادي على مستوى مديرية المصالح الفلاحية[1]،

[1] مقابلة مع : رئيس مكتب الإرشاد والتكوين الفلاحي على مستوى مديرية المصالح الفلاحية بسطيف، بتاريخ: 2013/01/10.

فقد اظهر كل الذين تمت معهم المقابلات على المستوى الوطني وعلى مستوى ولاية سطيف غياب تام لتقييم نشاطات الإرشاد الفلاحي مما اثر سلبا على فعالية البرامج المقدمة، ما عدا تقديم نتائج كل موسم خلال اللقاءات السنوية التي تنظمها وزارة الفلاحة والتنمية الريفية على هامش إحياء اليوم الوطني للإرشاد الفلاحي والموافق لأول من أكتوبر من كل سنة والذي يعتبر غير كافي لدراسة كل المؤشرات اللازمة لتقييم سنة من العمل الإرشادي. إن غياب التقييم راجع بدرجة كبيرة إلى غياب التكوين حول طرق التقييم إلى جانب انعدام إمكانيات التقييم لدى المرشدين، بالإضافة إلى غياب إمكانيات قيام عدد كبير من الفلاحين بالعمليات الفلاحية اللازمة والتي تم الإرشاد إليها، مما يجعل من الصعب تقييم النتائج المتوصل إليها [1].

على الرغم من الأهمية الحيوية للحبوب في الجزائر ومكانتها في سلم أولويات مختلف السياسات الفلاحية المتعاقبة منذ الاستقلال، إلا أن هذه الشعبة لازالت تعاني العديد من المشاكل، منها ما هو طبيعي كالمناخ والتربة، ومنها ما هو تاريخي كطبيعة المستثمرات الفلاحية وحجمها، ومنها ما هو تقني متعلق بنظام الإنتاج المعتمد من طرف أغلبية المنتجين الفلاحين، إن محاولة تحليل هذا الأخير على مستوى ولاية سطيف أظهر العديد من العوائق ، على رأسها نظام الإرشاد الفلاحي المتبع في هذه الشعبة.

إن تحليل وتقييم نظام الإرشاد الفلاحي على مستوى ولاية سطيف بالاعتماد على مجموعة من المؤشرات الكمية والكيفية أظهر العديد من النتائج أهمها:

- قلة عدد المرشدين على مستوى الولاية ما أدى إلى زيادة في المساحة وعدد الفلاحين الذين يغطيهم كل مرشد، إضافة إلى غياب قانون أساسي لعمل المرشدين و نقص في وسائل العمل لديهم مع ضعف التكوين المستمر في مجال الإرشاد الفلاحي.

- ضعف مشاركة الفلاحين في معظم النشاطات الإرشادية بسبب عدم الأخذ بعين الاعتبار الاحتياجات الحقيقية لهم، إضافة إلى التركيز على نفس المواضيع التقنية منذ عشر سنوات دون التطرق إلى مواضيع جديدة متعلقة بتقنيات جديدة أو بمعارف اقتصادية واجتماعية تساعد على تنمية معارفهم، كما أن طرق الإرشاد المتبعة لا تتميز بالفعالية بسبب ضعف الإمكانيات المادية والبشرية للنظام الإرشادي وخاصة غياب ميزانية خاصة بالإرشاد الفلاحي.

[1] مقابلة مع: المرشد الفلاحي لبلدية عين الروى ،بتاريخ : 2012/12/11.

- غياب انسجام في العمل واتصال بين مختلف الفاعلين في نظام الإرشاد الفلاحي بمختلف هيئاته، خاصة أثناء إعداد وتنفيذ البرامج الإرشادية، مع غياب تام لتقييم تلك البرامج والحكم على نجاحها أو عدم نجاحها .

على الرغم من الجهود المبذولة في العمل الإرشادي على مستوى ولاية سطيف، إلا أن هذه العوائق جعلت من الصعب زيادة فعالية نظام الإرشاد الفلاحي و تنمية شعبة الحبوب في الولاية.

الخـــاتمة

الخـــاتمة ونتائج البحث

ترتكز تنمية المجتمعات على تنمية كل جوانب الحياة الاجتماعية، الثقافية، السياسية والاقتصادية، وتعتبر التنمية الفلاحية والريفية إحدى الركائز الأساسية للتنمية الشاملة، فهي تخص فئة كبيرة من المجتمع ونتائجها متعلقة بالمجتمع ككل، لذلك من المهم أن تكون نابعة من صميم المجتمع وتراعي إمكانياته، ظروفه وتطلعاته.

كثيرا ما اعتقد المفكرون والسياسيون أن أنماط التنمية يمكن استيرادها من الخارج أو البحث عنها بعيدا عن الاحتياجات الحقيقية لأفراد المجتمع، عبر إتباع النماذج الغربية الجاهزة والتي في العادة تتصادم مع واقع وظروف المجتمعات التي تبحث عن التنمية والتغيير، وقد شكل الوسط الفلاحي الجزائري مسرحا لهذا الصدام، لذلك فمن المهم العمل على إحداث التنمية الفلاحية والريفية بالتعاون مع كافة الفاعلين فيها عبر فتح باب المشاركة للجميع، والانتقال من نظام الإعلام الرسمي العمودي والأحادي الاتجاه إلى الاتصال التفاعلي المتبادل والتشاركي من اجل إحداث تنمية دائمة ومستدامة.

دراسة واقع الإرشاد الفلاحي في الجزائر تثبت أن نظام الإرشاد ما يزال رسميا وعموديا وأحادي الاتجاه، ما افقده فعاليته ودوره التنموي ليصبح مجرد خدمة مجانية ثانوية غير هادفة تضم مجموعة من المعارف التقنية التي تقدمها بعض المؤسسات، والتي بدورها أصبحت غير قادرة على إحداث تغيير في معارف الفاعلين وعلى رأسهم الفلاحين، بالعمل على تطوير التقنيات ومحيط المستثمرة الفلاحية دون العمل على تنمية الإنسان وجعله فاعلا في التنمية الشاملة.

في ضوء هذا الوضع الراهن وبعد تحليل نظام الإرشاد الفلاحي الخاص بشعبة الحبوب في ولاية سطيف، و التطرق الى مساهمة مختلف الفاعلين فيه ، يمكن استخلاص بعض النتائج وهي كالأتي:

- هناك عدة محددات للتنمية الفلاحية والريفية، منها ما هو متعلق بالوسط الطبيعي ومنها ما هو متعلق بالجانب الهيكلي للقطاع ومنها ما هو متعلق بنظام الإنتاج المنتهج والذي يعتبر كنتيجة لتراكمات اقتصادية، اجتماعية وسياسية، ولعل نظام الإرشاد الفلاحي المنتهج في الجزائر يعتبر واحد من بين المحددات الأساسية للتنمية الفلاحية والريفية والذي بدوره متعلق بباقي المحددات.

- هيكلة النظام الإرشادي وبناء البرامج الإرشادية لم يتما على أساس الاحتياجات المعرفية للفاعلين وواقع القطاع الفلاحي ، بل جاءت على شكل برامج فوقية موجهة للتطبيق، دون مساهمة

مختلف الفاعلين وعلى رأسهم الفلاحين المعنيين الأوائل، مما جعلهم يعتبرون أنفسهم مجرد متلقين سلبيين لتلك المعارف، دون إشراكهم في البرامج البحثية والإرشادية، بما فيها التقييم الذي لم يتم إعطاءه الأهمية اللازمة في مختلف البرامج.

- إن النظرة التقنية للتنمية والخلط بين التطور والتنمية جعل من الإرشاد الفلاحي مجرد نظام لنقل مجموعة من التقنيات إلى الوسط الفلاحي من أجل زيادة الإنتاج الفلاحي، لكن هذه المقاربة لم تستطع زيادة الإنتاج إلى المستويات المطلوبة و تطلعات الفاعلين، لأنها لم تبنى على أساس احتياجات الفئات المنتجة و ظروفهم الحقيقية، كما أنها لم تولي أهمية لتطوير وتنمية العنصر البشري الذي يعتبر المورد الأساسي وروح هذا النظام وضمان ديمومته.

- الإمكانيات المادية والبشرية المخصصة للإرشاد الفلاحي تبقى غير كافة لتغطية كافة المناطق الفلاحية مرافقة أكبر نسبة من الفلاحين، بالإضافة إلى غياب القوانين المنظمة للمهنة والقوانين الأساسية للإرشاد الفلاحي ، و ضعف محفزات العمل الإرشادي كالتكوين، ووسائل العمل الإرشادي.

- بناء البرامج يكون عادة بعيدا عن الاحتياجات المعرفية للفلاحين، الأمر الذي يفقدهم الثقة في النظام الإرشادي ويدخل لديهم الشك في قدرة النظام على إحداث تغييرات معرفية فعالة، والاقتصار على تقديم نفس المواضيع التقنية بصفة متكررة، وعدم تقديم معارف اقتصادية واجتماعية فعالة تساعد على فتح أفاق تنموية جديدة للفلاحين وكافة الفاعلين في التنمية الفلاحية و الريفية.

- اعتماد مقاربات و طرق إرشادية تفتقد للفعالية في التأثير على الفلاحين بسبب غياب مناهج ومقاربات جديدة تتلاءم مع التحولات التي عرفها القطاع وكذلك بسبب ضعف الإمكانيات المادية المخصصة للإرشاد، وهو ما يثبت عدم إعطاء المكانة اللازمة لنظام الإرشاد الفلاحي في مختلف السياسات الفلاحية باستثناء تجربة السياسة التنموية الممتدة بين 1985 إلى 1987.

- غياب التنسيق والمشاركة بين الفاعلين في التنمية الفلاحية والريفية، وهذا في ظل عدم توفر البناء المؤسساتي وإطار العمل الموحد بين مختلف الفاعلين وبقاء الجهود مبعثرة، خاصة ما تعلق منها بنظام البحث الفلاحي و الحركة الجمعوية إلى جانب المؤسسات الاقتصادية التي لها علاقة مع محيط المستثمرة الفلاحية، هذا التشتت في العمل افقد نظام الإرشاد الفلاحي فعاليته وقدرته على التغيير نحو الأحسن.

- رغم وجود العديد من الفاعلين من الناحية النظرية، إلا أن الواقع اثبت مساهمة ضئيلة لهؤلاء الفاعلين في إعداد وتنفيذ البرامج الإرشادية المختلفة، نظرا للغياب التام لثقافة المتابعة والتقييم لبرامج التنمية الفلاحية والريفية وغياب الهياكل التي تشرف على التقييم، ما أدى إلى عدم قدرة هذه البرامج على معالجة الواقع وإحداث تغيير في نظام الإنتاج المتبع .

أثرت هذه العوامل مجتمعة على أداء نظام الإرشاد الفلاحي بشكل عام وعلى النظام الموجه لتنمية شعبة الحبوب بشكل خاص، على الرغم من الأهمية السياسية، الاقتصادية والاجتماعية لهذه الشعبة، ما جعل القطاع الفلاحي الجزائري بشكل عام وشعبة الحبوب بشكل خاص عرضة لتجاذبات داخلية وخارجية لا تساعد على تحقيق الأمن الغذائي، وتبقي الجزائر في دائرة التبعية ولا تسمح لها بتحقيق السيادة الغذائية.

تظهر هذه الدراسة واقع الإرشاد الفلاحي في الجزائر ودوره في إحداث التنمية الفلاحية والريفية، وأن زيادة فعالية ونجاعة نظام الإرشاد الفلاحي تتطلب توفر شروط أساسية والمتمثلة في الاقتراحات التالية لتطوير نظام الإرشاد الفلاحي:

- عدم الإفراط في تقديم المعارف التقنية، عبر إعطاء أهمية كبيرة للمعارف الاقتصادية والاجتماعية التي تسمح لكافة الفاعلين بالمشاركة وتسمح أيضا للفلاح بالاطلاع على الإمكانيات الإنتاجية الجديدة وتنمية قدراته، مما يزيد من كفاءته الإنتاجية وتحسين مستواه المعيشي.

- دمج الفلاحين في المنظومة الوطنية للتعليم لما له دور كبير في زيادة معارفهم وإدراكهم لأهمية الإرشاد الفلاحي ، مع تشجيع أبناء الفلاحين على التكوين في المجال الفلاحي، بهدف تحضير الأجيال القادمة من الفلاحين لتحديات ورهانات جديدة.

- تفعيل دور الحركة الجمعوية الخاصة بالقطاع الفلاحي وتقوية أدوات عملها بما يسمح لها من رفع كفاءة نظام الإرشاد الفلاحي وتأطير أكبر عدد ممكن من الفلاحين وبنوعية أحسن، بالإضافة إلى دورها كرجع الصدى للسياسات والبرامج الفلاحية المتبعة، وما يسمح أيضا بفتح المجال للفلاحين والمهنيين بالمشاركة في إعداد تنفيذ وتقييم تلك السياسات والبرامج.

- ربط نظام البحث الفلاحي مع متطلبات واحتياجات نظام الإنتاج الفلاحي عبر خلق جسور عمل بين الباحثين، المرشدين والفلاحين، والانتقال إلى مقاربة تعتمد على البحث التشاركي بكل جوانبه

التقنية، الاقتصادية والاجتماعية، وهذا بغرض حل المشاكل الحقيقية لكل الفاعلين وعلى رأسهم الفلاح.

- عدم اعتبار الإرشاد الفلاحي مجرد خدمة ثانوية، بل لابد من إعطاءه الأهمية اللازمة والمكانة الضرورية عن طريق بناء سياسة إرشاد فلاحي تشاركي واضحة المعالم،تتميز بتنظيم خاص وهياكل وإمكانيات مادية وبشرية معتبرة، تتم بالتشاور مع كافة الفاعلين في التنمية الفلاحية والريفية وتضمن مشاركة واتصال كل الهيئات دون إقصاء، تعتمد في عملها على مقاربات مناسبة لواقع وظروف القطاع، من أجل مواجهة التحديات الجديدة التي يعرفها القطاع الفلاحي وضمان الأمن الغذائي والسيادة الغذائية للجزائر.

إن ما تناولته الدراسة هو جزء من مسألة الإرشاد الفلاحي في الجزائر، وهو محض اجتهاد شخصي بما فيه من ايجابيات وسلبيات والتي نأمل أن تكون موضوع دراسة باحثين آخرين، لكن في نفس الوقت تشكل لبنة في بناء صرح المعرفة من أجل إحداث تنمية فلاحية وريفية منسجمة مع واقع وإمكانيات المجتمع الريفي الجزائري وتحقق الأمن الغذائي للجزائر.

والله ولي التوفيق

المـــــراجع

النصوص الرسمية:

بالعربية:

- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، القانون رقم 08-05 المؤرخ في 23 فيفري 2008، الذي يعدل ويتمم القانون 98-11 المؤرخ في 22 أوت 1998 المتضمن للقانون التوجيهي والبرنامج الخماسي حول البحث العلمي والتطوير التكنولوجي 1998-2002،

- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 83، المرسوم التنفيذي رقم 04-420 المؤرخ في 20 ديسمبر 2004 المتضمن تحويل المعهد الوطني للأبحاث الغابية إلى مؤسسة عمومية ذات طابع علمي وتكنولوجي،

- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 82، المرسوم التنفيذي رقم 99-256 المؤرخ في 16 نوفمبر 1999، الذي يحدد كيفيات إنشاء المؤسسة العمومية ذات الطابع العلمي والتكنولوجي وتنظيمها وسيرها،

- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، الأمر رقم 66-78 المؤرخ في 11 أفريل 1966 المتضمن لإنشاء وتنظيم المعهد الوطني الجزائري للأبحاث الزراعية،

- القانون الأساسي النموذجي لجمعية همزة وصل للزراعة الحديثة بولاية سطيف ذات الطابع العلمي، 14 جوان 2005،

بالفرنسية:

- Journal officiel de la république algérienne , Décret présidentiel n° 83-134 du 19 janvier 1983 portant création de centre national de documentation agricole (CNDA). Journal officiel de la république algérienne n° 8 du 22 février 1983, Alger,
- Journal officiel de la république algérienne n°41, Décret exécutif n° 93-139 du 14 juin 1993 portant réaménagement des statuts de l'institut national de la protection des végétaux,
- Journal officiel de la république algérienne n° 25, Décret exécutif n° 92-133 du 28 mars 1992 portant création du centre national de contrôle et de certification des semences et plants,
- Journal officiel de la république algérienne , Décret exécutif n° 90-195 du 23/06/1990 fixant les règles d'organisation et de fonctionnement des services agricoles de wilaya. Journal officiel de la république algérienne n° 26 du 27 juin 1990, Alger,
- Ministère de l'agriculture et de la pèche, Circulaire ministérielle n° 1055 du 31 décembre 1985 portant l'organisation et la mise en place de l'appareil national de vulgarisation agricole,
- Journal officiel de la république française du 14 avril 1959, Décret n°59-531 du 11 avril 1959 portant statut de la vulgarisation agricole.

الكتب:

بالعربية:

- ابراهيم مشورب، اشكالية التنمية في العالم الثالث، دار المنهل اللبنانية، 2006
- المعهد الوطني للإرشاد الفلاحي، وسائل برمجة وتسيير الإرشاد الفلاحي- منهجية إعداد برنامج إرشاد وإتقان ومتابعة وتقييم- الجزائر 2010،
- د. رومانو، الزراعة في البحر الأبيض المتوسط، (ترجمة حسين بن منصور)، منشورات زرياب، الجزائر2003،
- عزي عبد الرحمن، عالم الاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990،

- فاطمة عوض صابر، ميرفت علي خفاجة، أسس و مبادئ البحث العلمي، مطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، مصر، 2002،
- محمد عبيدات، محمد ابونصار، عقلة مبيضين، منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات، دار وائل للنشر، الأردن، 1999،
- محمود علم الدين، تكنولوجيا المعلومات وصناعة الاتصال الجماهيري، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1990،
- ميي العبد الله سنو، الاتصال في عصر العولمة: الدور والتحديات الجديدة ، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان،
- محمد السيد عبد السلام، التكنولوجيا الحديثة والتنمية الزراعية في الوطن العربي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1982،
- ناصر عبيد الناصر، إشكالية الأمن الغذائي العربي- النموذج السوري للاكتفاء الذاتي- منشورات وزارة الثقافة، دمشق 2004.
- وهبه أحمد جمال الدين ، الاتصال الإرشادي- مشروع دمج الثقافة السكانية في الإرشاد الزراعي في مصر، منظمة الأغذية والزراعة، مصر 2008،

بالفرنسية:

- A.Bencharif, C.Chaulet, F.Chehat, M.Kaci, Z.Sahli, La filière blé en Algérie, édition Karthala-CIHEAM, Paris,1996.
- Ait Amara Hamid, Introduction à l'économie de l'agriculture, édition Zyriab, Alger 2005.
- A .W.van den Ban, et al. La vulgarisation rurale en Afrique, édition CTA-Karthala, Paris 1994,
- Bessaoud Omar, L'agriculture algériennes : des révolutions agraires aux réformes libérales (1963-2002), Du Maghreb au proche orient- les défis de l'agriculture, édition l'Harmattan, Paris, 2002.
- Chaulet Claudine, La terre, les frères et l'argent, Tome I, OPU-Alger, 1987,
- Colin .F et Jonathan .V , Communication: un élément clé du développement humain , FAO, 1994,
- GROUPE DE NEUCHATEL, Note de cadrage conjointe sur la vulgarisation agricole, Paris, 1999,
- INVA, Lexique de communication a l'usage des vulgarisateurs, Alger, 2010,
- INVA, La vulgarisation agricole : concepts-objectifs-méthodes, INVA -Alger 1995,.
- Kalim Qamar, moderniser les systèmes nationaux de vulgarisation agricole, FAO, 2007,
- Le Petit dictionnaire Le Robert de la Langue Française : dictionnaire alphabétique et analogique de la langue française. Ed. Dictionnaires le Robert, 2004.
- La nouvelle encyclopédie dictionnaire, édition NOBILIS, Paris 2004,
- Marc Cote, L'Algérie espace et société, édition Media Plus, Constantine, 2005.
- Marc Dufumier, Les politiques agraires, Que sais-je ?, Paris, 1986,
- Martine Padilla, Louis Malassis, Gérard Ghersi, Theirry Brun , Initiation à l'économie agro-alimentaire, ouvrage collectif, AUPELF, Ed. Hatier, 1992.
- Mesli Mohamed Elyes, L'agronome et la terre, Edition Alpha-Alger 2007,
- Philippe Prévost, Les bases de l'agriculture, édition Technique et Documentation, 3 eme édition, Paris, 2006,
- Roger D. Norton, Politiques de développement agricole : Concepts et expériences, FAO, Rome, 2005,
- Bedrani Slimane, L'agriculture algérienne depuis 1966- Etatisation ou privatisation ? OPU, Alger 1981,

بالانجليزية:

- Abdallah Gaaya, Extension education in agricultural and rural development : role of international organizations-The FAO Experience-,Cahiers opt. méd,vol.2,n°4, CIHEAM-Montpellier 1994,
- Anandajayasekeram P, Puskur R, Sindu Workneh and Hoekstra D: .. Concepts and practices in agricultural extension in developing countries . IFPRI, Washington, DC, USA, 2008 ,
- Burton E. Swanson, Riikka Rajalahti, Strengthening Agricultural Extension and Advisory Systems, Agriculture & Rural Development Department, World Bank Washington, DC, USA,
- Burton E. Swanson, Global Review of Good Agricultural Extension and Advisory Service Practices, FAO, Rome 2008,
- Heather Bateman, Steve Curtis, Katy McAdam, Dictionary of Agriculture, third edition, London 2006.
- John H. Perkins, Geopolitics and the green revolution- wheat, genes, and the cold war, Oxford University Press, New York, 1997,

الدوريات (المجلات و الجرائد):

بالعربية:

- التقرير العام للنتائج النهائية الإحصاء العام للفلاحة الجزائرية في 2001 (RGA)، وزارة الفلاحة والتنمية الريفية، جوان 2003.
- تقرير لوزارة الفلاحة والتنمية الريفية، مسار التجديد الفلاحي والريفي عرض وأفاق، الجزائر، ماي 2012.
- محمد حلمي نوار، عزة تهامي البنداري، التقييم الاجتماعي للاثار الغير الملموسة لمشروعات التنمية الريفية، منشورات قسم الاجتماع الريفي والارشاد الزراعي، جامعة القاهرة، 2008.

بالفرنسية:

- Anne-Marie Jouve, Evolution des structures de production et modernisation du secteur agricole au Maghreb, Cahiers Options Méditerranéennes ; v. 36, CIHEAM- Montpellier, 1999.
- Abdessalem.L , Nouri.N, Ammiar.H, Résultats de l'enquête menée auprès d'un échantillon d'agriculteurs, d'éleveurs et de jeunes ruraux sur le degré et les sources d'information sur les instruments de mise en œuvre de la politiques de renouveau agricole et rural, INVA, Alger décembre 2011,
- Anseur Ouardia, Usages et besoins en information des agriculteurs en Algérie, thèse de doctorat d'Etat en Sciences de l'information et de la communication, Université Lumière Lyon 2, 2009,
- Anseur Ouardia, Les pratiques informationnelles des agriculteurs en Algérie : Quelle place pour le travail collaboratif ? 7ème Colloque du chapitre français de l'ISKO : Intelligence collective et organisation des connaissances, France, 2009,
- A.Bencharif, J.L. Rastoin, Concepts et Méthodes de l'Analyse de Filières Agroalimentaires : Application par la Chaîne Globale de Valeur au cas des Blés en Algérie, Working paper n°7, UMR MOISA, 2007,
- Ammar Belhimer, Le régime juridique de la propriété foncière en Algérie, Les Programmes du Centre Jacques Berque N°1 – Janvier 2012, Rabat – Maroc,
- A.Hamadache, Z. Abdellaoui , M. Aknine, Facteurs agro techniques d'amélioration de la productivité du blé dur en Algérie. Cas de la zone subhumide, revue Recherche Agronomique n°, INRA Algérie,2002,
- Abdel-madjid Djenane, Les tendances lourdes de la céréaliculture pluviale en Algérie : le cas des Hautes Plaines Sétifiennes, Cahiers du CREAD n°31-32, 3ème et 4ème trimestres 1992, Alger,

- APS, Algérie - les SMS, nouveau support de la vulgarisation agricole (responsable), Jeudi, 29 Décembre 2011-
- Bedrani Slimane, L'Etat et la vulgarisation agricole, Cahiers Option méditerranéennes, vol 2, n°4, CIHEAM-Paris, 1994,
- Bedrani Slimane, La vulgarisation agricole au Maghreb : essai de synthèse d'un séminaire, Cahiers Opt .Méd ; v. 2(1), CIHEAM, Paris, 1993.
- Benfrid M. Schémas et mode de fonctionnement du système de vulgarisation dans les filières avicoles et bovines laitières en Algérie, revue Cahiers Opt Méd ; v. 2(1), CIHEAM, Paris,1993.
- Bouaita .A, Emploi et technologies agricoles : études de cas - les agriculteurs du Sersou dans la Wilaya de Tiaret, revue cahiers options méditerranéennes, n. 21, CIHEAM-IAMM , Montpellier (FRA), 1991,
- Boubekeur Chadi, Le développement de la céréaliculture : recherche d'une méthode de formation-vulgarisation dans la Wilaya de Sétif par l'ITGC, Cahiers Opt Méd ; v. 2(4) ,Montpellier :1994.
- Boukella Mourad, Politiques agricoles, dépendance et sécurité alimentaire, Fondation Friedrich Ebert, Alger, 2008,
- CNIS, statistiques du commerce extérieur de l'Algérie (période 2010), Direction générale des douanes
- Chouillou Jacques, L'organisation de la vulgarisation agricole en Algérie, in revue de l'Agriculture Algérienne, n° 17, avril 1962,
- Chaulet Claudine, Propos de sociologie sur la vulgarisation agricole, Cahiers Options Méditerranéennes ; v. 2,n°1, CIHEAM-Paris, 1993.
- Charles Ameur, vulgarisation agricole : approches et orientations, Options Méditerranéennes, Sér. A ,n24, , CIHEAM, Montpellier, 1994
- Conseil National Economique et Social, Rapport sur la problématique de développement agricole : éléments pour un débat national, Alger 1999,
- Chaulet Claudine, L'enjeu alimentaire, Cahiers du CREAD n°31-32, 3ème et 4ème trimestres Alger 1992,
- DFRV, Synthèse des travaux des activités de vulgarisation bilan (période 2000-2010), MADR 2011.
- FIDA, Vulgarisation agricole et appui à l'innovation paysanne en Afrique de l'ouest et centrale: bilan et perspectives pour le FIDA, Rome, 11 septembre 2001,
- Faysse Nicolas et al, Quels liens entre recherche agronomique pour le développement et production de connaissances par les acteurs de la grande hydraulique au Maroc ? Economies d'eau en systèmes irrigués au Maghreb. Actes du troisième atelier régional du projet Sirma, , Tunisie, 4-7 juin 2007. Cirad, Montpellier,
- Fouad Chehat, La filière blés, Cahiers du CREAD n°79-80, Alger 2007,
- Fouad Chehat, La recherche agronomique en Algérie, Cahiers du CREAD n°38, 3ème trimestre 1995, Alger, pages
- Gerbaux Françoise, Muller Pierre. La naissance du développement agricole en France. In: Économie rurale. N°159, 1984.
- Hamid Aït Amara, Crise agricole, crise du développement, Recherches internationales, Paris, n° 80, octobre-décembre 2007,
- Hamid Aït Amara, La transition de l'agriculture algérienne vers un régime de propriété individuelle et d'exploitation familiale, Cahiers Opt Méd ; v. 36, CIHEAM-IAMM : Montpellier, 1999.
- Heddadj D.; Ferroukhi S.A.; Larbi Cherfaoui M., Rôle du SNRA (système national de recherche agricole) dans la stratégie de développement agricole en Algérie, Cahiers Opt Méd ; v. 1(5), CIHEAM-IAMM , Montpellier, 1993.

- Hadia Kellil, Contribution à l'étude du complexe entomologique des céréales dans la région des hautes plaines de l'Est algérien, mémoire de Magister Sciences Agronomiques, université de Batna, 2010,
- INVA, Bilan d'achèvement du projet pilote de vulgarisation agricole, INVA-Alger1998,
- ITGC, Plan de production des semences certifiées des céréales (2009-2013), Alger, juillet 2008,
- lssolah R. et Giovanetti J.F, Evaluation de l'offre informationnelle agricole en Algérie, Annales de L'institut National Agronomique - El Harrach - Vol. 20, n° 1 et 2 – 1999,
- Issolah Rosa, L'observatoire de la recherche agronomique en Algérie. Pour une intégration des pôles scientifiques dans le processus de développement, Op.cit,
- Issolah R. et Giovannetti J . F, Capitaliser et valoriser les résultats de la recherche agricole a travers la mise en place d'un système national d'information. L'exemple du réseau algérien de documentation agricole, RADA, Annales de l'Institut National Agronomique - EI-Harrach -, Vol. 25, N° 1 et 2, Alger,2004,
- INRAA, Deuxième rapport national sur l'état des ressources phytogénétiques, INRA Algérie, Juin 2006,
- INRAA- Unité de recherche de Sétif, Document programme de recherche, REF.137 /URS/01, Juillet 2001,
- José Luis Salinas, Typologie et évolution des systèmes de vulgarisation agricole et rurale en Méditerranée, Cahiers Opt Méd ; v. 2(1) CIHEAM, Paris, 1993.
- J.L.Salinas, élaboration des programmes de perfectionnement des vulgarisateurs en fonction de développement rural en Tunisie, UNESCO, Paris, 1988,
- K. Abbas, A. Abdelguerfi, Perspectives d'avenir de la jachère pâturée dans les zones céréalières semi-arides, in revue Fourrages, n°184, 2005,
- Kellou R, La recherche agricole en Algérie, CIHEAM-IAMM , Montpellier, 1988, p9.
- Kious L et al, Evaluation du programme d'amelioration de la productivité des céréales par l'irrigation, revue Céréaliculture n°55-2e semestre, ITGC-Alger 2010,
- Lasram Mustapha. Plaza Placido, La vulgarisation, composante du développement agricole et rural, Actes du séminaire de Grenade 1993, in revue Cahiers Options méditerranéennes, Vol 2, n°4, 1994,
- Louis Malassis, Croissance économique et développement rural. Sciences et techniques agricoles, In: Tiers-Monde. 1964, tome5 n°20.
- MADR, statistiques série B (2000-2010).
- Malassis Louis, Agriculture et développement méditerranéen, revue Options Méditerranéennes ; n. 30, CIHEAM, Paris :1975.
- Malassis Louis. Croissance économique et développement rural. Sciences et techniques agricoles. In: Tiers-Monde. 1964, tome 5 n°20.
- Mohamed Benfrid, Schémas et mode de fonctionnement du système de vulgarisation dans les filières avicoles et bovines laitières en Algérie. Cahiers Op Méd ; v. 2(1), CIHEAM, Paris :, 1993.
- Mesbah Chérif. Historique et place de la vulgarisation en Algérie, in revue Cahiers Opt Med, v 2 n°1, CIHEAM, Paris : 1993,
- MADR-DFRV, brochure sur la vulgarisation agricole en action :stratégie et politique d'intervention dans le contexte de politique de renouveau agricole et rural, Avril 2011, Alger,
- Note de la MADR, Organisation de l'appareil de recherche du MADR, Alger, 10 octobre 2011,
- Omar Zeghouane, Synthèse des résultats de la compagne céréalière 2009-2010, in revue Céréaliculture n°55-2^{e} semestre, Alger 2010,

- Omari .C, Moisseron .J-Y, Alpha A, L'agriculture algérienne face aux défis alimentaires : Trajectoire historique et perspectives, Revue Tiers Monde , N° 210 • avril-juin 2012 • Paris,
- Omar Bessaoud, Les organisations rurales au Maghreb : un essai d'évaluation de leur rôle dans le développement agricole et rural, Communication séminaire SFER- 7-9 Novembre 2005,
- Ouahmed Lamia, Réseaux des bibliothèques à l'ère du document numérique Cas du Réseau Algérien de la Documentation Agricole (RADA), Revue RIST, vol. 18, n° 2, 2010.
- Rapport des UN, La communication pour le développement : Accroître l'efficacité des Nations Unies, New York, 2010,
- Rapport CNES, stratégie de développement de l'agriculture, Alger, janvier 2003,
- R. Benniou, C. Aubry, Place et rôle de l'élevage dans les systèmes de production agricole en régions semi-arides de l'est de l'Algérie, in revue Fourrages n° 198, Paris 2009,
- S. Lemeilleur , S.Tozanli, A. Bencharif, Dynamique des acteurs dans les filières agricoles et agroalimentaires, in revue Options Méditerranéennes, B 64 – Perspectives des politiques agricoles en Afrique du Nord, CIHEAM-Paris, 2009.
- Zoghbi S, La vulgarisation de la culture du pois chiche dans la wilaya de Sétif, Cahiers Opt Méd ; vol. 2.n°1, CIHEAM ,Paris :, 1993.

الرسائل الجامعية:

بالعربية:

- خليفة بوراس، إشكالية حرية الإعلام في العلاقات الدولية، رسالة دكتوراه دولة في علوم الإعلام والاتصال، الجزائر، 2005،

- فوزية غربي، الزراعة الجزائرية بين الاكتفاء والتبعية، رسالة دكتوراه دولة في العلوم الاقتصادية، جامعة منتوري قسنطينة، 2008

- العيرج عودة، مسار التنمية الريفية في الجزائر:1962-2006، مذكرة ماجستير علوم سياسية، جامعة الجزائر، 2008،.

بالفرنسية:

- Michael Chuddy Onu, Acteurs et représentations de la communication de développement, Thèse de doctorat de sciences de l'information et de la communication, université Stendhal-Grenoble,1998.
- Kátia Gonçalves De Freitas, l'Evolution de la politique brésilienne d'aide technique et de vulgarisation agricole vers le référentiel agroécologique, thèse de Docteur de l'université François Rabelais, 2008,
- Anseur Ouardia, Usages et besoins en information des agriculteurs en Algérie, thèse de doctorat d'Etat en sciences de l'information et de la communication, Université Lumière Lyon 2, 2009,
- Komi Apédo Atchemdi, la recherche agronomique et la situation alimentaire en Algérie, Thèse de Doctorat d'Etat en sciences agronomiques, ENSA-El Harrch, Alger, 2008,
- Hadia Kellil, Contribution à l'étude du complexe entomologique des céréales dans la région des hautes plaines de l'Est algérien, mémoire de Magister sciences agronomiques, université de Batna, 2010,
- Makhlouf Malik, Cout et efficacité de la vulgarisation agricole, mémoire de Magistère en sciences agronomiques-ENSA-Alger, 1997,

- Abdelmoutaleb Mohamed, Impact de la vulgarisation sur les pratiques des éleveurs de bovins laitiers-Cas des élevages de la région centre, mémoire magistère en agronomie, ENSA-Alger, 2003,.
- M'hand Djaouti, Renforcement des capacités des acteurs de la filière céréales en Algérie dans le cadre d'un partenariat Nord-Sud. Cas de la wilaya de Sétif, mémoire de Master of Science du CIHEAM –IAMM n° 106, Montpelier 2010,

الندوات والملتقيات:

بالعربية:

- صفرة الهام، فندوشي ربيعة، مداخلة حول: الاتصال التنموي بالجزائر: الأسس – الوظائف – الاستراتيجيات، فسم الإعلام والاتصال جامعة المدية-2008،

بالفرنسية:

- FAO, Sub-regional workshop on "Application of ICT for Enhancement of Extension Linkages, Coordination and Services, Hammamet, Tunisia 22-24 novembre 2004, FAO-Cairo, 2005,
- Fellahi Ahmed, Bilan des activités radiophoniques entre 1993 et 2004, communication dans un séminaire « Radios locales et vulgarisation agricole », Sétif ,23-24 juin 2008.
- Jean-Marc Boussard, Mohamed Chabane, La problématique des céréales en Algérie : Défis, enjeux et perspectives, Communication dans le cadre de la 5èmes Journées de recherches en sciences sociales à AgroSup Dijon, les 8 et 9 décembre 2011,
- INRAA, Recommandations des premières assises de la recherche agronomique, Tipaza les 10,11-12 Février 2008,
- Lakhder Abdessalem, Vulgarisation agricole en Algérie : Evolution, mode de conduite et bilans communication à l'ITMAS de Djelfa 24 et 25 mai 2010,
- Lakhder Abdessalem. Tableau comparatif des missions assignées à la vulgarisation agricole par le décret de 1959 et la circulaire 1055 de 1985, janvier 2008
- Le rôle de l'information pour le développement rural des pays ACP : bilan et prospectives / séminaire international, Montpellier, France, 12-16 juin 1995, organisé par le Centre technique de coopération agricole et rurale.
- MADR-DFRV, Manuel du formateur- Cours Permanent en Vulgarisation : Actualisé lors de l'atelier du 19 au 21 juillet 2008 à l'ITMAS de Heuraoua- Alger,
- M.Hamou et M.Labdi, Contribution de la sélection participative à la dynamique d'adaptation de nouvelles techniques de sélection de variétés en milieu producteur pour le développement rural, INRA de Sidi Bel Abbes, communication dans le cadre d'un séminaire sur l'agent de développement, Ain Temouchent 11-12 avril 2012.
- Rapport d'atelier de planification stratégiques pour le développement de la céréaliculture en irrigué, BNEDER – INSID – DDAZASA, Alger 12-13 juin 2012,

بالانجليزية:

- W. Van Averbeke, Indigenous Technology and Technology-Oriented Research: Implications for Research Methodology, Proceedings of the 18th Annual Conference, AIAEE, Durban, South Africa, 2002,

المصادر الالكترونية:

بالعربية:

- اميره عبدالله جاف، مفهوم الإعلام التنموي ودوره في المجتمع ، تاريخ الإطلاع 2012/11/12. متاح في الرابط : http://kawanakurd.com ،

- برناوي، راضية. تقييم الإنتاج العلمي في القطاع الزراعي في الجزائر ومشروع تأسيس رصيد وطني للمعلومات في البحث الزراعي، Cybrarians Journal ـ ع 24 (ديسمبر 2010) ـ تاريخ الإطلاع 2012/11/30، متاح في: http://www.journal.cybrarians.org/index.php?option=com_content&view=article&id=463:2011-08-11-23-40-10&catid=229:2011-07-21-09-32-02&Itemid=75

بالفرنسية:

- Hamid Aït Amara, Crise rurale, agricole et développement, URL : www.gabrielpéri.com , consulté le 15/01/2013.
- Nathalie Joly, Écritures du travail et savoir paysans, Aperçu historique et lecture de pratiques. Les agendas des agriculteurs, Ruralia, 02 | 1998, consulté le 23 décembre 2012. URL : http://ruralia.revues.org/50 ,
- Organisation interne de l'inraa, URL http://www.inraa.dz/squelettes/institut1.html, consulté le 22/12/2012.
- Système de Gestion et Diffusion d´information Agricole et Rural .consulté le 22-06-2012.
- Organisation interne du CNCC, URL : http://cncc-dz.org/index.php?option=com_contact&view=contact&id=1&Itemid=3, consulté le 03/01/2013.

بالانجليزية:

- Mohinder S.et al, Transforming Agricultural Research Systems in Transition Economies: The Case of Russia, Document de travail Banque mondiale n° 396, Banque mondiale, Washington, D.C., 1998, pages 61-62. URL : http://econ.worldbank.org/external/default/main?pagePK=64165259 consulté le 19/12/2012.
- Matthieu Brun, Statistical Review, CIHEAM, Paris, December 2012, p24.URL: http://www.ciheam.org/images/CIHEAM/PDFs/Observatoire/indicateurs2012/statistical%20Review%20(december%202012).pdf consulté le 07/01/2013.
- Siddhartha, Education as a liberalising tool, UNESCO, Paris, France, 16 - 18 septembre 2002, URL: http://www.unesco.org/most/freirearticle.htm, consulté le : 12/11/2012
- World Bank, AGRICULTURAL RESEARCH AND PILOT EXTENSION PROJECT (Loan 3216-AL) 01 June 1998: URL: http://documents.worldbank.org/curated/en/1998/06/731710/algeria-agricultural-research-pilot-extension-project# consulté le 23/06/2012

المقابلات:

- مقابلة مع: زابر عبد الوهاب، رئيس قسم الاتصال على مستوى المعهد الوطني للإرشاد الفلاحي، الجزائر، بتاريخ : 2012/06/13.
- مقابلة مع : تريا مولود، باحث على مستوى المعهد الوطني للبحث الفلاحي الجزائري، بتاريخ: 2012/10/17.
- مقابلة مع : غالم يوسف، رئيس قسم الدعم التقني والتنمية في المعهد التقني للمحاصيل الكبرى، الجزائر، بتاريخ: 2012/03/12.
- مقابلة مع : سماتي فيصل، رئيس قسم أنظمة الإعلام على مستوى المعهد الوطني للإرشاد الفلاحي، الجزائر، بتاريخ: 2012/06/18,
- مقابلة مع : مخلوف عبد المالك، مهندس فلاحي على مستوى محطة التجارب للمعهد التقني للمحاصيل الكبرى بسطيف، بتاريخ 2012/03/21.

- مقابلة مع : حاج صحراوي ابراهيم، رئيس مخبر المعهد الوطني للمراقبة والتصديق على الشتائل بسطيف، بتاريخ: 2012/12/19.
- مقابلة مع: قبايلي عبد الكريم، المفتش الولائي للصحة النباتية، بتاريخ : 2012/12/26.
- مقابلة مع السيد: محنان السعيد، مسير مستثمرة فلاحية عمومية وعضو مؤسس لجمعية همزة وصل، بتاريخ: 2012/03/26.
- مقابلة مع السيد: شعبان السعيدي، ممثل شركة Syngenta المتخصصة في المبيدات الفلاحية والأسمدة، بتاريخ 2012/10/03.
- مقابلة مع السيد: بلعز مراد، خبير فلاحي وصاحب مكتب دراسات فلاحية بسطيف، بالتاريخ 2012/12/26.
- مقابلة مع : رئيس مكتب الإرشاد والتكوين الفلاحي على مستوى مديرية المصالح الفلاحية لولاية سطيف، بتاريخ 2013/01/10.
- مقابلة مع: المرشد الفلاحي لبلدية عين الروى ،بتاريخ : 2012/12/11.
- مقابلة مع المرشد الفلاحي لبلدية عين أرنات، بتاريخ : 2012/12/16.
- مقابلة مع المرشد الفلاحي لبلدية أوريسيا بتاريخ: 2012/12/09.
- مقابلة مع كل من المرشد الفلاحي لبلدية بني فودة بتاريخ : 2012/12/13
- مقابلة مع المرشد الفلاحي لبلدية عين عباسة، بتاريخ : 2012/12/10.

الملحق:

أسئلة المقابلات

1- أسئلة المقابلات النصف موجهة مع الفاعلين في نظام الإرشاد الفلاحي

أسئلة متعلقة بطرق وإمكانيات الإرشاد المستعملة:

- ما هي مكانة الإرشاد الفلاحي داخل منظومة مؤسستكم؟
- ما هي طرق الإرشاد التي تعتمدون عليها؟
- ما هي الإمكانيات المستعملة في الإرشاد الفلاحي (التنفيذ)؟

أسئلة متعلقة باختيار المواضيع ومراعاة حاجة الفلاحين

- ما هي طبيعة المواضيع التي ترشدون إليها؟
- كيف يتم إعداد البرامج الإرشادية وعلى أي أساس؟
- هل تأخذ في عين الاعتبار المعارف الأصلية للفلاحين واحتياجاتهم من المعارف؟

أسئلة متعلقة بطبيعة العلاقة مع باقي الفاعلين في نظام الإرشاد الفلاحي

- ما هي طبيعة العلاقة مع الإدارة الفلاحية وباقي الفاعلين في نظام الإرشاد الفلاحي؟
- هل تساهمون في إعداد، تنفيذ وتقييم برامج الإرشاد الفلاحي؟
- ما هي اقتراحاتكم لتطوير نظام الإرشاد الفلاحي؟

2- أسئلة المقابلة مع رئيس مكتب الإرشاد والتكوين على مستوى مديرية المصالح الفلاحية لولاية سطيف

أسئلة متعلق بالعمل الإرشادي:

- ما هو تنظيم وإمكانيات نظام الإرشاد الفلاحي على مستوى الولاية؟
- ما هي الأهداف والمهام الأساسية لهذا النظام؟
- هل المصلحة تتوفر على الإمكانيات المادية والبشرية اللازمة؟
- هل المصلحة تتوفر على هيكل يشرف على تقييم البرامج الإرشادية؟

أسئلة متعلقة ببرامج الإرشاد الفلاحي والعلاقة مع باقي الفاعلين:

- ما هي الغاية من وراء اختيار أهداف البرامج الإرشادية؟
- ما هي النتائج المنتظرة من البرامج الإرشادية؟
- من هم الفواعل الذين يساهمون في إعداد برامج الإرشاد الفلاحي؟
- هل مشاركة الفلاحين تعتبر كشرط لنجاح البرامج الإرشادية؟
- هل إعداد البرنامج على مستواكم يأخذ بعين الاعتبار برامج الفاعلين الآخرين؟

- ما هي الإبداعات التقنية والاقتصادية المقدمة للفلاحين؟
- هل استطعتم تلبية رغبات الفلاحين؟
- هل البرامج التي تقدمونها تأخذ في عين الاعتبار إمكانيات الفلاحين؟
- كيف يتم اختيار إمكانيات وطرق الإرشاد الفلاحي المتبعة، وما هي الطريقة الأكثر فعالية؟
- كيف يتم إعداد برنامج تكوين المرشدين والفلاحين؟
- ما هي معايير و مؤشرات تقييم البرامج الإرشادية على مستوى ولايتكم؟

3- أسئلة المقابلات مع المرشدين الفلاحيين لبلديات ولاية سطيف

أسئلة متعلق بالعمل الإرشادي:

- ما هي طرق الإرشاد المستعملة؟
- هل تعمل مع المنظمات المهنية و التعاونيات المتخصصة؟
- هل تملك إمكانيات العمل الإرشادي (النقل والاتصال) من اجل تغطية منطقة العمل؟
- ما هي طبيعة التكوين الذي تلقيته و التربصات التي تابعتها، ومنذ متى؟
- ما هو رأيك حول غياب إطار قانوني للعمل في الإرشاد الفلاحي؟

أسئلة حول العلاقة مع الفاعلين:

- هل أنت في علاقة دائمة مع الفلاح؟
- كيف طبيعة علاقتك مع باقي الفاعلين، وهل أنت في علاقة معهم أثناء إعداد، تنفيذ وتقييم البرامج الإرشادية
- ما هي حالة المعارف التقنية، الاقتصادية والاجتماعية للفلاحين في منطقة عملك؟
- هل يتم إعداد البرامج الإرشادية حسب احتياجات الفلاحين؟
- ماذا ينتظر الفلاحين من نظام الإرشاد الفلاحي (الاحتياجات المعرفية)؟
- هل هناك تغير في نمط إنتاج الحبوب وهل هو في تحسن أو يتجه نحو الأسوأ؟

أسئلة متعلقة بإمكانيات العمل :

- خلال إجراء النشاطات الإرشادية كيف يتم الاتصال مع الفلاحين؟
- كيف يتم اختيار مكان إجراء النشاطات الإرشادية؟
- ما هي الأشياء التي تعيق السير الجيد للنشاطات الإرشادية؟
- هل تقوم بمتابعة و تقييم النشاطات الإرشادية في كل مرة؟
- ما هي اقتراحاتك لجعل نظام الإرشاد الفلاحي أكثر فعالية وعملك أكثر نجاعة؟

قائمة الجداول:

الرقم	عنوان الجدول	الصفحة
01	استعمال المدخلات الفلاحية من طرف المستثمرات الفلاحية في الجزائر.....	109
02	توزيع المستثمرات الفلاحية في ولاية سطيف حسب الإطار القانوني.....	121
03	معدل استغلال المساحة والإنتاج الفلاحي للحبوب في الفترة بين 2000 و2010 في ولاية سطيف	123
04	الموارد المائية الفلاحية لولاية سطيف.....	125
05	العتاد الفلاحي المتوفر على مستوى ولاية سطيف في 2010 و2011.....	126

قائمة الأشكال :

الرقم	عنوان الشكل	الصفحة
01	حصيلة الحبوب في الجزائر بين 1961 و2008.....	104
02	خارطة توزيع التساقط في الجزائر.....	109
03	تطور مساحة الأراضي البور بالمقارنة مع باقي الزراعات في الجزائر.....	111
04	تطور عدد رؤوس الأغنام في الجزائر بين 1961 و2010.....	112
05	تطور إنتاج الحبوب في ولاية سطيف بين 2000 و 2010.....	117
06	تطور مردود الحبوب في ولاية سطيف بين 2000-2010.....	118
07	الخارطة الفلاحية لولاية سطيف,.....	120
08	توزيع عدد المستثمرات الفلاحية لولاية سطيف حسب المساحة.....	122
09	استغلال المساحة الصالحة للزراعة في ولاية سطيف بين 2000 و2010.....	123
10	تطور رؤوس الأغنام والأبقار في ولاية سطيف بين 2000 و2010.....	124
11	الفاعلين في نظام الإرشاد الفلاحي في ولاية سطيف.....	128
12	البلديات التي تمت فيها المقابلات مع المرشدين.....	139
13	تطور عدد المرشدين الفلاحيين في ولاية سطيف بين 1999 و 2010.....	140
14	توزيع المرشدين الفلاحيين في ولاية سطيف حسب مستوى التكوين.....	142
15	توزيع المرشدين الفلاحيين في ولاية سطيف حسب تخصص التكوين.....	142
16	الأقدمية في منصب المرشد.....	143
17	تطور حضور الفلاحين لمختلف التظاهرات الإرشادية في ولاية سطيف بين 2000 و2010.....	145
18	توزيع نشاطات الإرشاد الفلاحي في ولاية سطيف حسب المواضيع بين 2000 و2010.....	147
19	توزيع نشاطات الإرشاد الفلاحي الموجهة للحبوب في ولاية سطيف حسب المواضيع بين 2000 و2010.....	147
20	تطور عدد النشاطات الإرشادية في ولاية سطيف من 2001 إلى 2010.....	150
21	تطور عدد الحاضرين في نشاطات الإتقان في ولاية سطيف من 2001 إلى 2010.....	152
22	درجة مشاركة مختلف الهيئات في نظام الإرشاد الفلاحي الخاص بالحبوب في ولاية سطيف بين 2000 و2010.....	155

الـــمحتويـــات

العنوان	الصفحة
كلمة شكر و تقدير.....	I
الإهداء.....	II
قائمة المختصرات.....	III
ملخص المذكرة والكلمات الدالة.....	IV
المقدمة	01
الفصل التمهيدي: الاتصال التنموي: المفهوم، النشأة، الوظائف والعناصر.....	19
الفصل الأول :	
الإرشاد الفلاحي كوسيلة للاتصال التنموي: إطاره النظري ، مكانته ، تطوره وتنظيمه.....	35
المبحث الأول: الإطار النظري للإرشاد الفلاحي.....	36
المطلب الأول: مفهوم الإرشاد الفلاحي.....	36
المطلب الثاني : مقاربات الإرشاد الفلاحي.....	40
المطلب الثالث: أهداف ووسائل الإرشاد الفلاحي.....	46
المطلب الرابع: طرق الإرشاد الفلاحي المستعملة.....	48
المبحث الثاني: تنظيم الإرشاد الفلاحي في الجزائر.....	51
المطلب الأول: مكانة الإرشاد في السياسة الفلاحية.....	51
المطلب الثاني: تطور الإرشاد الفلاحي في الجزائر.....	54
المطلب الثالث: البرامج الإرشادية كمكون أساسي لنظام الإرشاد الفلاحي.....	61
المطلب الرابع: دور الفواعل في الإرشاد الفلاحي في الجزائر.....	64
الفصل الثاني:	
المعارف الفلاحية كمكون أساسي لنظام الإرشاد الفلاحي: الاحتياجات والإنتاج في الجزائر.....	70
المبحث الأول: احتياجات الفلاحين للمعلومات.....	72
المطلب الأول: أنواع المعارف الفلاحية.....	73

المطلب الثاني: المعارف الأولى للفلاحين كأساس لبناء البرامج الفلاحية..... 78
المطلب الثالث: عجز الممارسات المتبعة عن رفع الإنتاجية وسبل تحسينها..... 80
المبحث الثاني: إنتاج المعلومة الفلاحية في الجزائر..... 84
المطلب الأول : أسس البحث العلمي في القطاع الفلاحي..... 84
المطلب الثاني : شبكات المعلومات الفلاحية كوسيلة اتصال بين الفاعلين في نظام الإرشاد الفلاحي..... 92
المطلب الثالث : العلاقة بين البحث التكوين الإرشاد الفلاحي..... 97

الفصل الثالث:

دراسة نموذج لتأثير نظام الإرشاد الفلاحي على إنتاجية الحبوب في ولاية سطيف..... 102

المبحث الأول: تحليل شعبة الحبوب..... 103
المطلب الأول: الأهمية الاقتصادية، الاجتماعية والسياسية للحبوب 103
المطلب الثاني: تشخيص حالة إنتاج الحبوب في ولاية سطيف..... 116
المبحث الثاني: تقييم برامج الإرشاد الفلاحي في ولاية سطيف..... 127
المطلب الأول: دور فواعل نظام الإرشاد الفلاحي في تنمية الحبوب في الولاية ... 128
المطلب الثاني: مؤشرات تقييم نظام الإرشاد الفلاحي الخاص بالحبوب في ولاية سطيف..... 138
الخـــاتمة ونتائج البحث..... 159